الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة احمد دراية أدرار



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:

دولة مغول الهند في عهد السلطان شاه جهان

(1000-1077هـ/1592-1666م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد:

- فاتحة بوقلقولة.
- فاطمة ليشتي.

إشراف:

د.أحمد جلايلي.

لجنة المناقشة:

أ.د. أحمد الحمدي	أستاذ محاضر	جامعة ادرار	رئيســــــــاً.
أ.د. أحمد جــلايلي	أستاذ محاضر	جامعة ادرار	مشــــــــرفاً.
أ.د. صديقي بلال	أستاذ محاضر	جامعة ادرار	مناقشـــــــاً.

السنة الدراسية: 1438هـ/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً "

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

(سُورَة الإِسراء، الآيَة رَقم 85).

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أكمل لنا الدّين وأتمّ لنا النعمة وجعل أمّتنا خير أمة

وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا الكتاب والحكمة نحمده على نعمه الجمّة

ونصلي ونسلّم على نبيّ الرحمة وبعد:

مالفضل إلا لأهل العلم إنهم   على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ماقدكان يحسنه   والجاهلون لأهل العلم أعداء

فقم بعلم ولاتطلب به بدلا   فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن باب من لايشكر الناس لايشكر الله نتوجه بالشكر والعرفان إلى

من تفضل بإشرافه على هذه الدراسة منذ اختيارنالهذا الموضوع إلى

اخر حرف كتب فيه إلى الأستاذ الفاضل "**جلايلي أحمد**"شكر الله سعيه

وجزاه عن صبره الف خير

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإنسانية وإلى كل من

علمنا حرفا وزودنا علما وساهم معنا في إنجاز هذا العمل

والشكر موصول للأساتذتنا في لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة

هذه الرسالة

ونقول للجميع جعلكم الله ذخرا للإسلام والأمة الإسلامية

فاطمة   **فاتحة**



الحمد لله الذي تتم به النعم وتزول به النقم علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم نحمده على فضله الأعم وأصلي وأسلم على هادي الأمم وبعد

اليوم نطوي خلاصة مشوارنا في هذا العمل وأهديه إلى من باركوني بدعائهم وساندوني بعطفهم ولم يبخلو عني بشيئ لأرتقي سلم النجاح والدي الكريمين حفظهما الله

إلى من شاركوني حلو الحياة ومرها إخوتي وأخواتي، إلى جدي وجدتي أطال الله عمرهما

إلى اعمامي وزوجاتهم وعماتي وأبنائهم وأخوالي وخالاتي وأبنائهم، وإلى براعم العائلة "نعيمة* وسيلة *فاطمة"، وإلى كل عائلة ليشتي فردا فرداو بنات مسجد ليشتا

الى الأسرة التنظيمية اسرة الإتحاد العام الطلابي الحر إخوة واخوات

إلى جميع عاملين مصليات الإقامات الجامعية "اسماء ذات النطاقين,فاطمة الزهرة الباتول"

إلى أمهات جيل النصروجيل التغيير

وإلى من رزقني الله معهم الرفقة والصحبة وتقاسمنا الحلو والمر حبيباتي وصديقاتي وزميلات الدراسة

إلى من تقاسمت معي عناء هذا البحث زميلتي"فاتحة"

وإلى كل من علمني حرفا وأنار لي دربا أذكر

الاستاذ" كرومي عبد الحميد"على كل ماتعلمت

منه وكل من في القلب ولم يذكره القلم اهدي

ثمرة هذا العمل راجية المولى أن يتقبل منا ومنهم

فاطمة

الإهـــــداء

بأنامل تحيط بقلم أعياها التعب والأرق لا يقوى على الحراك يتكئ على قطرات حبر مملؤة بالحزن والفراق في ان واحد .....حزن يشويه الفراق بعد التجمع.....

أما بعد أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من قال فيهما عز وجل:" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

"سورة الاسراء،الآية 24

الى **والديــا** الغاليين حفضهما الله ورعاهما؛

الى إخوتي كل واحد باسمه حفضهم الله؛

الى أزواج وزوجات إخوتي؛

إلى أبناء أختي نجية حفظهم الله: مروة, شمس الدين, دعاء, وبالأخص البرعم الصغير الذي لم تنجبه أمي" **إسماعيل** "؛

إلى ابنة أخي محمد حفظها الله الكتكوتة الصغيرة " **ريتـاج** "؛

إلى كل من يحيا في خدمة وطنه, اختي التي لطالما سمّيتها حماة الوطن " **نصيرة** " حفظها الله ورعها؛

الى من شاركتني عناء هذا البحث " **فاطمة** "؛

إلى أستاذي الذي أشرف على هذا البحث "**د.جلايلي أحمد**"؛

الى كل من سقط عن قلمي سهواً دون ان انسى أساتذتي الكرام.

فـاتحة

مقــدمــة

مقدمـــة:

لم تكن الدولة الإسلامية الأولى التي قام بتأسيسها النبي محمد عليه الصلاة والسلام لتقِفَ عند حدود الجزيرة العربية، بل دفعت تضحيات المسلمين إلى الفتح والانتشار، فانطلقوا في فتح الأقطار والأمصار، وبسطوا سيطرتهم عليها بعد عدة حملات نذكر منها: التي وصلت إلى بلاد الهند والسند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي. ولكن نتيجة الصراعات في الخلافة الأموية لم تستمر هذه الفتوحات إلا بعد ظُهُور الدولة الغزنوية بقيادة "محمود بن سبكتكين الغزنوي"، والتي صنعت للمسلمين مرحلة جديدة بفتوحاتها وقد كان لها الدور الأكبر في نشر الثقافة الإسلامية بالهند.

لقد أبدع المسلمون في فتحهم لهذه الأقاليم التي أصبحت جزء لا يتجزأ من الثقافة الهندية، وشهد العالم أجمع على الدور المتميز الذي لعبته حضارة المسلمين في الهند، والتي تعاقب على حكمها عدة أسر إسلامية، بدأ من العرب الفاتحين حتى المغول المسلمين، الذين كان لهم الفضل في بسط السيطرة على كافة أقاليم الهند، وأنجزوا مالم ينجزه الآخرون، وجعلوا من شبه القارة الهندية مركز سيادة وهيمنة للمسلمين، ما أدى إلى بزوغ حضارة جديدة وفريدة في التاريخ. وشهدت هذه الحضارة بروز قادة غيّرُوا مسار التاريخ في الهند، وخلّدُوا أسماءهم بدأ بمؤسس الأسرة "ظهير الدين محمد بابر" وصولاً إلى "شهاب الدين شاه جهان" والخلفاء من بعده.

تأتي دراستنا لتُعالج إحدى الفترات المهمة في تاريخ الهند، هي فترة السلطان "شاه جهان" الذي حكم بين أعوام (1037-1068هـ/1628-1658م)، وما تميزت به عن باقي الفترات الأخرى. فكلما ذكر هذا السلطان المسلم إلا وجاء معه ذكر الآثار العظيمة التي خلّفها، والتي لا تزال تشهد على عصره الذي يعتبر الأوجُّ في تاريخ الدولة المغولية.

أولاً- أسباب اختيار الموضع.

- لأنه موضُوع نادر، وقلّ من تطرق إلى دراسته بدول المغرب العربي، في حُدُود ما أطلعنا عليه؛
- عُزُوف الكثير من الطلبة عن تناول هذه المواضيع؛
- المساهمة في إثراء رصِيد البحث العلمي في مجال التّاريخ الحدِيث، وإبراز أهمية الموضوع وتبين جوانبه، خاصة وإنه يتعلق بحضارة المـُغُول المسلمين.

ثانيـــاً: إشكالية الدراسة:

بعد تأسيس الدولة المغولية في الهند، والتي تعاقب على حُكمها العديد من السلاطين المغُول، كان لكُلّ عهد مميزاته الخاصة، ارتبط كل هذا بشخصية السلطان وتوجُّهاتِه، وعلى ضوء ما سبق قمنا بطرح الإشكالية الآتية:

بما تميّـــز عهد السلطان "شاه جهان" أثناء حُكمه للهند؟ وإلى أي مدى ساهم في إبراز دُور المسلمين المغُول في شبه القارة الهندية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية تمت الاستعانة **بالأسئلة الفرعية** الآتية:

1. من هم أهم أباطرة المغول بالهند قبل الإمبراطور شاه جهان؟
2. كيف كانت شخصية السلطان "شاه جهان"؟ وكيف اعتلى العرش؟
3. فيما تمثلت أهم المشاكل والتحديات التي اعترضت طريقه خلال مرحلة حُكمِه؟
4. ما الدور الذي لعبته المرآة في عهده؟
5. ما هي أهم المنجزات التي خلّفها؟

ثالثـــاً- المنهج المتبع:

لقد رأينا أن المنهج الأنسب لدراسة هذا الموضوع هو **المنهج التاريخي الوصفي**، وذلك لاستعراض الأحداث والوقائع التي صاحبت فترة حكم السلطان "شاه جهان"، ولوصف أهم مميزاتها.

رابعـــاً- أهداف الدراسة:

إن لهذا الموضوع عدة أهداف وهي كما يلي:

- من اجل إثراء رصَيدنا المعلوماتي؛
- متطلبات الدراسة العلمية؛
- التعرف على تاريخ المغول بالهند واهم منجزاتهم السلطان (شاه جهان نموذجاً).

خامســاً– أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية هذا الموضوع في مدى مساهمة المغول في نشر الإسلام، وتثبيت دعائمه، وبناء حضارة أعطت صِيتْ حَسن عن المسلمين، وبالإضافة إلى كيفية تحُوّل سُلالة المغول من الهمجية وسفك الدّماء إلى التّشييد والحضارة.

سادســاً– الدّوافع الذاتية:

دوافعنا لاختيار هذا الموضوع تمثلت في مل يلي:

- الرغبة في معرفة حضارة المغول، وأوضاع الهند أثناء هذه الفترة، إذا لطالما درسنا أن الهند بلاد الثّروات والتّوابِل، وكيف قصدها العرب والأوربيون للاستفادة من خِيراتها، فكان لابد أن ندرُسها لنعرف ذلك التطور الذي وصلت إليه؛
- حُب الإطلاع على تاريخ الشعوب الإسلامية، ومعرفة كيف وصل الإسلام إلى الهند، وكيف ثبّت المـُسلمون أقدامهم فيها، وغرسوا حضارة ظلت خالدة عبر الزّمن؛
- بعد أن اطلعنا على الموضوع، ازدادت رُغبتنا لدراسته أكثر، محاولين بذلك تصحيح بعض المعتقدات عن المغول، بحيث أن أسمهم أرتبط بسفك الدِّماء والهمجية لذا نحاول أن نبرِز الجانب المـُضِيء لهم، ولِنصف مدى تحضُّرهم في العصر الحديث.

سابعـاً– الدوافع الموضوعية:

- جهْلِنا التام عن مُوضوع البحث؛
- محاولة معرفة أهم الأحداث وابرز الوقائع الخاصة بالهند في العصر الحديث؛
- التّعرف عن المغول الذين عاصروا عهد الدّولتين الإسلاميتين، "العثمانية" السُّنِّية المذْهب، والدُّولة الصّفوِيّة (الشِّيعية المذْهب)؛
- مدى أهمية فهم التّطوُّرات التي حدثتْ في القرنين (العاشــر والحـادي عشر الهجــري/ السادس عشر والسابع عشر الميلادي)؛
- معرِفة السِّيّاسة المنتهجة من طرف الغَرب (الأُورُوبِّيين) وتواجُدِهِم بالمنطقة، وأهدافهم الخفِية وراء ذلك.

ثامناً– قِراءة لبعض المصادر والمراجع:

لقد على جملة من المصادر والمراجع، التي أمدّتنا بالمعلومات وإن كانت شحِيْحَة نوعاً ما، نشير إلى البعض منهـا:

1. كتاب أحمد محمود الساداتي: **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، دون طبعة، ج2، مكتبة المرّوابنس ومطبعتها بالجماميزت، القاهرة، 2010. الذي تحدث عن حضارة المسلمين في الهند، وأشار إلى موضوع بحثنا بنوع من التفصيل، فالمصدر من جزئين، ولقد خص الجزء الثاني كله عن حُكم المغول. **(تطرقنا إليه في كل الفصول تقريباً)**.
2. إضافة إلى مذكرات ظهير الدين محمد بابر شاه: **تاريخ بابر شاه**، ترجمة: ماجدة مخلُوف، دون طبعة، دار الأوقاف العربية، مصر، 2002. وهو الـمُؤسّس للأُسرة المغُولية بالهند، حيث يصِف الفترة التي عاشها، وأهم الأحداث التي تعرض لها وكيف أعتلى عرش الحكم. اعتمدنا عليه في **المدخل**.
3. أما الكتب الغربية نذكر منهم، وول ديورانت: **قصة الحضارة (الهند وجيرانها)**، ترجمة: زكي نجيب محمود، المجلد الأول، الجزء الثالث، بيروت، بدون سنة. الذي تحدث بشكل مختصر عن عهد السلطان "شاه جهان"، وعن أبرز ما خلّفه، وذكر البعض من صفاته، جاء هذا في **الفصل الأول**.
4. اعتمدنا كذلك على كتاب محمد سهيل طقوش: **تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند**, بدون طبعة، دار النفائس, بدون بلد، 2007. الذي غطّى عهد الأسرة المغولية مُنْذُ تأسِيسها، كما تحدّث عن حُكّامها وبما تميزت فترات حُكمهم، ويظهر ذلك في **المدخل والفصل الأول**.
5. كما اعتمدنا على كتاب أحمد محمد الجوارنه: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، بدون طبعة، (دراسات تاريخية)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، بدون مكان النشر، بدون سنة. الذي عالج العديد من مظاهر السيادة الإسلامية على شعوب الهند ومدى التأثير الحضاري الذي ترك بصماته على واقع حياتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، واعتمدنا علية في **الفصل الثاني والثالث**.

6. كتاب أحمد محمد الجورانه: **المعارك الإسلامية في الهند**، دون طبعة، جامعة اليرموك، الأردن، دون سنة. لقد اقتصر فيه عن أهم المعارك في عهد الأسرة المغولية بالهند، وتعدادها ونتائجها، ويظهر ذلك في **الفصل الثالث، والملاحق**.
7. كتاب عبد المنعم النمر: **تاريخ الإسلام في الهند**, بدون طبعة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع, لبنان، 1981م. الذي تطرق إلى أثر الأسرة المغولية وعهد السلطان "شاه جهان" وما تميز به هذا العهد. كما تعرض إلى أهم المنجزاته خاصة "تاج محل" الذي زارها بنفسه ووصف لنا كل ما فيها، وتطرّقنا إليه بإسهاب في **الفصل الرابع**.

تاسعـاً– خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية وأسئلتها الفرعية، والوصول إلى أهدافنا ودوافعنا، اتبعنا خطة قِوامُها: (مقدمة ومدخل تمهيدي وأربع فُصول وخاتمة)، نختصـرها فيما يلي:

- **مقدمة**: عموميات عن الموضوع.
- **المدخل التمهيدي**: **مُـغُــول الهِند**.

تطرّقنا في المدخل التمهيدي إلى عموميات حول حضارة المغول في الهند، وظُرُوف تأسيسها، مع ذكر وصف عام عن أهم حُكّامها حتى وصول السلطان "شاه جهان"، ولمحة مختصرة عن فترة حكمهم.

- **الفصــل الأول**: **السلطان "شاه جهان"**.

جاء الفصل الأول ليُعالج شخصية السلطان "شاه جهان"، وما تميزت به من رجاحة عقل وقوة عزيمة دون سائر الأمراء، ويتطرق هذا الفصل أيضاً إلى حياته قبل اعتلائه العرش، وأهم أحدث تلك الفترة، كثُورته على أبيه بعد أن كادت له زوجة أبيه" نور جهان"، والفتنة التي تعرّض لها في أواخر حياته، حيث أنه عندما أعتلى العرش قضى على جميع منافسيه، فرُد له الكيل بأن خَلَعه أحد أبناءه عن العرش، وهو الأمير "أورانجزيب".

- **الفصل الثاني**: **أوضاع الدولة في عهده.**

أما في هذا الفصل، فيتناول أوضاع الدولة في عهد السلطان" شاه جهان" منذ اعتلائه العرش، وبما أسهم فيها من إصلاحات، وتغيرات سياسية، وإدارية، كما يستعرض التنظيم العسكري وأهم تقسيماته، لقد أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً ولعب دوراً مهماً في ترسيخ سيادة السُّلطان على الهند، كما شهد عهده ازدهار كبيراً في الجانب الاقتصادي رغم المجاعة التي حصدت آلاف الأرواح ،كما أن المجتمع كان عبارة عن طبقات لكل طبقة دورها وصلاحياتها. وقد تميز السلطان كذلك بتعظيمه لشريعة الإسلامية وتغييره لكثير من العادات التي أحدثها جده السلطان "أكبر"، كما أولى عناية للجانب العلمي والثقافي وقرّب إليه العلماء وكرّمهُم.

- **الفصل الثالث**: **سياسته تجاه أهم المشكلات التي واجهته.**

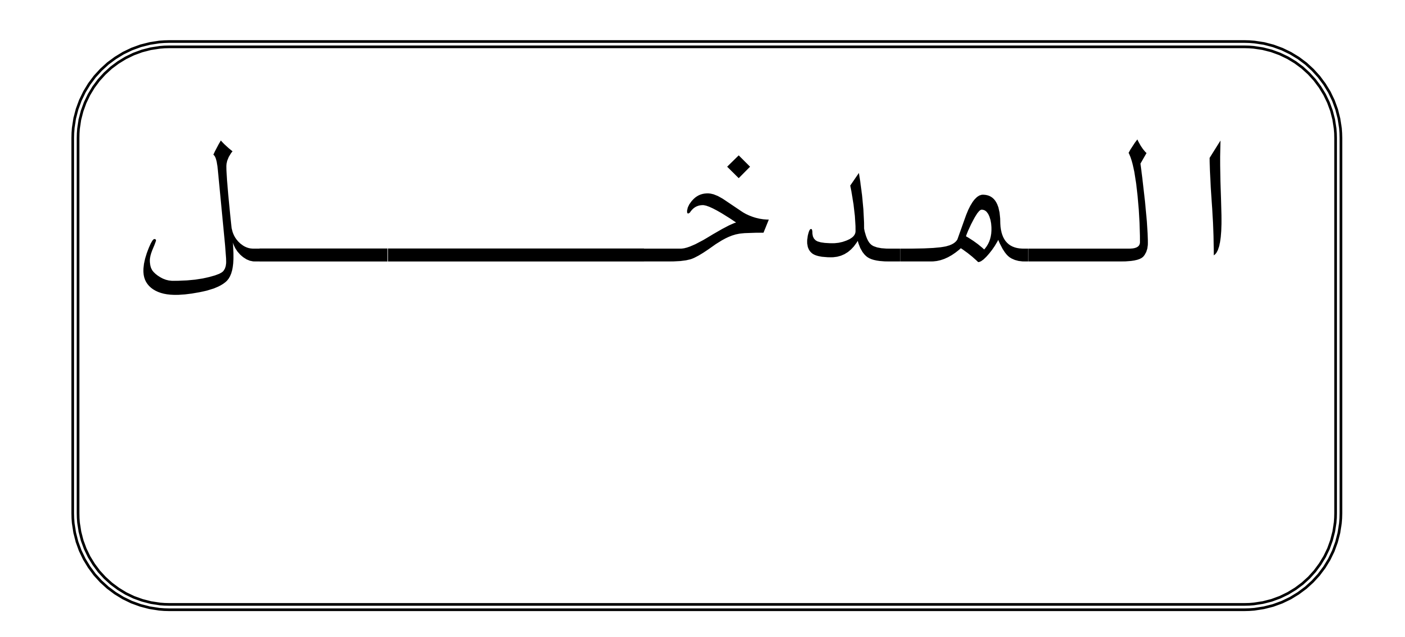
يتطرق الفصل الثالث إلى أهم التّحدِّيات والمشاكل التي واجهت السلطان في عهده منها: النفوذ الأجنبي الطّامع في خيرات الهند، خاصةً البرتغالي الذِّي أحدث الكثير من القلاقل، أدت إلى إضعاف نفوذه في النهاية وتراجع مكانته، إضافةً إلى الحدِّ من النُفُوذ الشِّيعي خاصة في منطقة "الدّكن"وقد أستطاع أن يضُمَّ إلى سلطنته عدة ممالك وإمارات بالدّكن، في حين فشِل في السِّيطرة على "قندهار" بعد أن وجها إليها عدة حملات غير أنها واصل في ضم مناطق أخرى وإخضاعها لحكمها.

- **الفصل الرابع**: **وضع المرأة واهم المنجزات الحضارية في عهد السلطان "شاه جهان".**

أخيراً يتحدث هذا الفصل عن وضع المرآة، وأهم المنجزات الحضارية في عهده، حيث كان للمرآة دور مُهِم في الحُكم فبخبرتها ساهمت في وضع بصمتها وفرض سيطرتها، وكما عُرِف على البعض عليهُن من شجاعة وإخلاص وطيبة قلب ومساندتهن لأزواجهن، وهناك من تصُوّفت منهُن، ولعلّ أبرز ما يميز عهد السلطان هي تلك المنجزات الضّخمة والآثار الحية التي تدّلُّ على ذلك الذوق الفني الرائع للمسلمين، منها المثوى الضخم الذي أقامه لزوجته "تاج محل" و"القلعة الحمراء"، كما أنتشر فن التّصوير بطريقة احترافية في النّقْشِ والتزيين و البَهاء.

- **عـاشــراً: صُعوبات الدراسة.**

لم يخلوا بحثنا من مواجهة الصُّعوبات، والتي برزت في قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بتفصيل، كما أن جهلنا للغات الأجنبية ساهم في عدم جمع القدر الكافي من المعلومات التي معظمها بالغة الفارسية أو الإنجليزية، ضِفْ إلى ذلك الموضوع في حدِّ ذاته، من المواضِيع المغمُورة والغِير معرُوفة، لذا كنا نرجُوا أن يُشار لمثل هذه المواضيع، وأن يُبحث فيها وتُدرس بشكل كبير حتى تُعرف لدى الدّارِسين خاصة، وهي التي أعطت صِبغة خاصة لتاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية، ولكي يصِل التاريخ للأجيال بشكل صحيح.



المدخل

مدخــل:

يُعتبرُ تاريخ "المغول"[1] في الهند على الرغم من انه يدخل في عِداد التاريخ الحديث، إلا انه امتداد للتاريخ الإسلامي في العصر الوسيط واستمرار له،كما أن آثار الحضارة المغولية في الهند، هي حضارة تعتمد أساساً على تقاليد مغولية وفارسية وتركية وهي امتداداً لحضارة المغول في العصر التيموري.[2]

قامت الدولة المغولية بشبه القارة الهندية في القرن (العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي)، فوصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى صوره، وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه، والعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجاتها من الذيوع والانتشار حتى بلغت بذلك كله إلى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة إلى دين المسلمين.[3] عاصرت هذه الدولة أول نشأتها، دولتين إسلاميتين فتيتين كبيرتين هما: الدولة الصَّفوية (1500-1823)م[4] التي قامت في فارس، وامتد سلطانها إلى خُراسان والعراق، والدولة العثمانية (1299-1922)م التي كانت تحكم في آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا، والتي ما لبثت أن أغارت على الشام ومصر وأجزاء من فارس فاغتصبتها.[5]

كانت الدولة المغولية في الهند (1526-1858)م أحدث هذه الدول جميعاً، وأصحابها كانوا أكثر ملوك عصرهم تسامحاً وأعظمهم كلفاً بالحضارة والمدنية، لم يدانيهم في ذلك عاهل لا في الشرق

---

[1] **المُغُول**: طائفة من التتار، والتتار شعب كبير من الأمة التركية وهو مرادف للترك عند الإفرنج، حتى أنهم يعدون قبائل الأتراك كافة كالعثمانيين والتركمان وقرمان وغيرهم من التتار، ومؤرخو الترك ونُسّابوهم، يقولوا أن احد ملوك الترك في الأزمنة القديمة، وُلِد له ولدان توأمان هما تتار خان ومُغل خان. وعلى هذا فالمغل والتتار والترك أصلاً من جنس واحد هو الترك، والذي تشعب إلى شعوب كثيرة، وقبائل شتى، أشتهر منهم السلاجقة، والخوارزميات، والتتار والمغول، والمقفجق، والخزر، والإيغار، وكيرايت، ونايمان، والمجر، والبلغار، والقرغيز، إلى غير ذلك من القبائل والشعوب التي عد كل واحد منها قوماً مستقلاً بذاته، (ينظر: إيناس حمدى سرور: **في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند**، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2013، ص28).

[2] جمال الدين الشيال: **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**، دون طبعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1968م، ص02.

[3] أحمد محمود الساداتي: **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، الجزء 2، دون طبعة، مكتبة المرّوابنس ومطبعتها بالجماميزت، القاهرة، 2010، ص (و).

[4] عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دون طبعة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ص697.

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص (و).

ولا في الغرب. وهم من أصلاب المغول والأتراك الذين انزلوا الخراب والدمار في العديد من البلدان الإسلامية، ثم ما عدوا أن انقلبوا، بفعل الحضارة الإسلامية ودخولهم الإسلام، إلى بنائين للمدنيات، وإن لم يعدِلوا في الغالب عن ميلهم إلى سفك الدماء.[1]

حتى لو ترى ما ظهر من جدهم الأكبر تيمورلنك ما كان يفتؤ يعمل التقتيل في أعدائه ويقيم من هاماتهم أكداساً على هيئة المنابر العالية، لينطلق من ذلك إلى رعاية العلم والعلماء رعاية صادقة وإقامة منشآت الثقافة المدنية الفخمة، وسار أبناؤه وأحفاده من بعده على سيرته في مدن بلاد "ما وراء النهر"[2] وخُرسان والهند وزادوا عليها، حتى أزدهر على أيديهم كثير من المدائن التي خربها أجدادهم من قبل، وصادفت المدنية والحضارة في عهدهم رواجاً كثيراً.[3]

لقـــد شَهِـدت الهند عشية غـزو (بابر)[4](سنة932هـ/1526م) تفككاً في أوضاعها بفعل النزاعات والانقسامات بين عدد من الإمـــارات الإسلاميـــة والهنـدوسية المتفاوتـــــة في القـــوة والمتصارعـــة، والتي أدت إلى عـــدم الاستقرار بالمنطقـــة، وظهـــور نوع من الفُـــوضى في البـــلاد، وهذا بـــدوره ساهم بأن فقــــدت الحكومة المركزية في "دلهي"[5] لقدرتها

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص (و).

[2] **ما وراء النهر**: يُراد ما وراء نهر جيجون بخرسان، فما كان في شرقيه يقال له: "بلاد الهياطلة"، وما كان في غربيه فهو خرسان وولاية خوارزم، وهو من أنزه الأقاليم وأخصبها، وبه قرى ومدن عديدة وشهيرة، أبرزها ترمذ، الشاش، خوارزم، سمرقند، بخارى، (ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المجلد الأول، دون طبعة، دار صادر، بيروت، (1397هـ/1977م)، ص484-531).

[3] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص (و).

[4] **بابر**: وتعني "النمر"؛ وفي يوم الجمعة والسادس عشر من شهر المحرم عام 888هـ الموافق لـ: 24 أو14 فبراير 1483م، بعث عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة برسالة إلى مغولستان لتُزفّ إلى صهره يونس، خان المغول، بُشرى مولد حفيد له من "أبنته قتلق نكار"، وقد أطلق الزاهد الولي مولانا منير مرغيناني على الوليد اسم ظهير الدين محمد، حتى إذا صعب التلفظ بهذا الاسم على عشيرته من الأتراك والمغول الجغتائيين، وكانت عامتهم ما تزال على عجمتها، أطلقوا عليه من عندهم لقب بابر، وهو الذي أشتهر به في التاريخ وعرفه الناس به، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص[1-2]؛ جمال الدين الشيال: مرجع السابق، ص20).

[5] **دلهي (دهلى)**: بُنيت في عهد أحد ملوك الهند "وادبته" الراجبوتي (307 هـ/918م)، وسميت دلهي لأن أرضها كانت غير متماسكة فأدهول بمعنى التراب الغير متماسك؛ وسلطنة دلهي هي دولة إسلامية حكمت معظم الهند (602-932هـ/1205-1526) إي في العصور الوسطى المتأخرة، حكمها العديد من السلالات التركية والأفغانية بمن فيهم المماليك. أسسها محمد الغوري (602هـ/1205م) القائد الأفغاني الذي أستولى على دلهي سنة (602هـ/1205م)، وأرسل محمد أحد قواده القديرين قطب الدين أيبك، وهو من الرقيق الأتراك في جولة لغزو شمال الهند، وفي سنة (603هـ/1202م)، أصبح قطب الدين سلطاناً على دلهي وأسس

في المحافظة على وحدة البـــــلاد، لذلك كانت فريسة سهلة لأي غاز طموح ومستعد للسيطرة عليها، وأدى الغزو التيموري إلى زيادة حدة الانقسام، ذلك أن معظم ولاياتها الكبرى انفصلت عن سلطنة دلهي انفصالاً تاماً، في ظل التدهور الحاد الذي أصاب مؤسساتها العسكرية، والفوضى السياسية وأعلن حكامها استقلالهم وفشل سلاطين دلهي في بسط نفوذهم على هذه الولايات بعامة، إلاّ في عصر الدولة المغولية التي أسسها بابر[1].

يعتبر الشاه ظهير الدين محمد بابر "التركي"[2] التيموري المغُولي مؤسس الدولة المغولية (932-937هـ/1526-1530م)[3] في الهند، وأحد أبرز الشخصيات التركية في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي[4], وهو من كبار رجال التاريخ الإسلامي بعامة وتاريخ الهند بخاصة، امتزجت في عروقه دماء الأتراك والمغول، فوالده هو شيخ عمر ميرزا ابن السلطان أبو سعيد ميرزا، أحد أحفاد "تيمورلنك"[5] التُرُكي، وأمه قُتلق نكار "خانم"[1] ابنة "يونس خان" المغول الجغتائيين، وأحد أحفاد جغتاي ثاني ابناء "جنكيز خان"[2].

أسرة حاكمة بها تُعرفُ بأسرة المماليك وحكمت ما بين (603-688هـ/1202-1290م)، وخلفت أسرته سلالة الخلجي (688-720هـ/1290-1321م)، ثم سلالة طغلق (720-815هـ/1321-1413م)، ثم قضى عليها تيمورلنك سنة (800هـ/1398م)، وعين خضر خان نائباً له عليها، فأسس فيها سلالة السيد ما بين سنة (816-854هـ/1414-1451م)، ثم أعقبتها سلالة لودهي (854-932هـ/1451-1526م)، وفي سنة (932هـ/1526م)، انضمت لإمبراطورية مغول الهند الفتية تحت قيادة مؤسسها بابر شاه (888-937هـ/1483-1530م)، (ينظر: **ثقافة الهند**، (مجلة علمية تقافية جامعة فصلية)، المجلد64، العدد 4، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، 2013، ص126).

[1] محمد سهيل طقوش: **تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند**, الطبعة الأولى، دار النفائس, دون بلد، 2007، ص 141.

[2] **التركي**: نسبة للترك والذين هم امة مغولية الأصل، نشأت في شرق القارة الآسيوية، والأتراك اليوم منتشرون في لا بلاد آسيوية كثيرة، وسكن بعضهم في دولة تركيا، (ينظر: محمد عبد الرحيم: **الموسوعة الثقافية كنوز العلم والمعرفة في الأعلام والأسماء والكنى**، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، بيروت، (1425هـ/2004م)، ص74).

[3] لم يكن بابر مع هذا يحب المغُول (مغولياً)، بل انه يتحدث عن المغول في مذكراته باحتقار، ويفتخر بأنه تركي، ولهذا يبدو عجيباً أن تسمى الدولة التي أنشأها بالدولة المغولية، غير أن تفسير هذا يرجع إلى أن أهالي الهند اعتادوا أن يُسمُّوا كل الغزاة المسلمين باستثناء الأفغان مُغولا، ومن هنا سميت أسرة بابر كذلك بالأسرة المغُولية، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص20).

[4] ظهير الدين محمد بابر شاه: **تاريخ بابر شاه**، ترجمة: ماجدة مخلُوف، دون طبعة، دار الأوقاف العربية، مصر، 2002، ص(14).

[5] **تيمورلنك**: هو ابن جيم كيم بن قوبيلاي خان بن تولاي خان بن جنكيز خان. ولد من زوجته الكبرى كوكجين خاتون في "هوكاربيل"، الذي هو عندهم عام البقر الموفق لـ: سنة (663هـ/1264-1265م)، (ينظر: رشيد الدين فضل الله الهمذاني:

اعتلـــى بابـر عـــــرش (فرغانة)[3]وهو في الثانية عشر (12) من عمره، خلفـــاً لوالده عمر شيخ ميــــرزا، واضطر عقب اعتلائه العرش إلى خُوض حروب طويلة ضد أقاربه في سبيل استرداد كل ما فقده والده في فرغانة وما حولها، كما قام بحُروب ضد أعدائه من (الأوزبك)[4] في محاولة منه للحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية في بلاد ما وراء النهرين وخُرسان، وقد استغرقت هذه الحروب الفترة الأولى من حكمه، حتى عام (910هـ-1504م)، ولكنه لم يظفر فيها بشيء، وضاعت منه فرغانة، فوجـــــه بنظـــــره جنـــوباً ونجـــح في فتح "كابل"[5] بنفـــس العـــــام.[6]

وبعد عدة صراعات مع الأوزبك الذين نجحوا في طرده، تمكن بعزيمته أن يفتح صفحة جديدة للتيموريين في الهنـد، فكتب لها الاستمرار عدة قرون من الزمن, وذلك أن كابل كانت تقع على

جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي خان إلى تيمورلنك)، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص321).

[1] **خانم**: معناه ابنة الخان أو زوجته. وقد حُرِّف هذا اللفظ إلى كلمة (هانم) الشائعة في الشرق. ونظيره لقب بيكم إي حرم الأمير (البِك) أو أبنته، ولفظ بيجوم الشائع بالهند هو تحريف له، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 2).

[2] **جنكيز خان**: هو جنكيز خان بن يشوكي، منشئ السلطانية التي انتشرت في العالم أجمع، ولد في إقليم "دولون بلدق" ببلد الرُّوس سنة 1167م، وكان اسمه الأصلي "تيموجين" إي (الحداد)، وهز بفتوحاته أركان الدولة جميعاً فيما بين الصين والبحر الأحمر، ومات سنة 1227م. (ينظر: محمد عبد الرحيم: مرجع سابق، ص86؛ إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص 28).

[3] **فرغانة**: مدينة اوزباكية، وهي تقع في تركستان، (ينظر: رولان موسنيه، **تاريخ الحضارات العام (القرنان السادس عشر والسابع عشر)**، المجلد الرابع، المشرف: موريس كروزويه، ترجمة: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2006، ص582).

[4] **الاوزبك**: كلمة أوزبك تعني (سيد نفسه)، وهم قوم يتكلمون اللغة الفارسية، والتركية، يسكنون ضمن ما هو الآن أوزبكستان، وتزكستان؛ وهم قبائل يوجدون بالمناطق الواقعة شمال الهند، ينظر: (عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية (الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند)**، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1411هـ/1991م)، ص226؛ عيسى يوسف البت كين: **قضية تركستان الشرقية**، ترجمة: إسماعيل حقي شن كولر، دون طبعة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، دون مكان، دون سنة، ص35؛ حسّان حَلاّق: **تاريخ الشعوب الإسلامية (الحديث والمعاصر)**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص142).

[5] **كابل**: هي عاصمة أفغانستان حالياً، تقع تحت أقدام جبل سليمان ومن معالمها مسجد "سنكي" أعظم آثار السلطان "شاه جهان"، ويوجد بالقرب من مقبرة السلطان "ظهير الدين بابر"، (ينظر: حسّان حلاق: مرجع سابق، ص321).

[6] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 144.

الطريق المؤدي للهند، مما شجعه على توجيه جهوده لضم "إقليم البنجاب"[1] من بلاد الهند, وقد استطاع بدهائه أن يضُمّ قوة الأفغان المتصارعة مع اللوديهيين.[2]

اجتمعت لدى بابر الظروف الخارجية والطموح الذاتي لفتح بلاد الهند، فخاض هذا الأخير حروباً طويلة لتحقيق طموحاته، حتى استطاع أن يدخل الهند مظفراً بعد انتصاره على إبراهيم اللُّوديهي سنة (932هـ - 1526م)، ليُؤسّسَ بذلك دولة التيموريين التي يعرفها الأوروبيين باسم دولة المغُول العِظَام, وقد اتخذ بابر من مدينة "دلهي" التاريخية عاصمة له، واستمرت أسرته تحكم الهند لأكثر من ثلاثة قرون حتى قضى الإنجليز عليها[3].

خَلَف بابر شاه العرش، ابنه همايون في التاسع من جمادي الأولى من سنة(937هـ/1530م) وإلى غاية (937-947هـ /1530-1540م), قبل نهاية السنة بيومين ارتقى عرش أبيه، وكان في العشرين من عمره، وأقيمت الأفراح في كل مكان احتفلا بتوليته، ولقب منذ ذلك اليوم بـ: "ناصر الدين محمد همايون". لقد كان رجلاً متديناً حريصاً على القيام بشعائر دينه كمسلم صادق الإسلام، ويُشِير مُؤرِّخوه إلى انه كان سُنياً في مذهبه، وله حباً عميق واحترام شديد لأهل البيت، كما روُاْ بأن الأداة الحكومية في عصره كانت معظمها في أيدي رجل يدعى (بيرم خان[4])، الذي كان شيعي المذهب.[5]

---

[1] **إقليم البنجاب**: البنجاب هو لفظ مركب من بنج بفتح الباء العجمية وسكون النون والجيم، ومعناه الخمس، ومن آب وهو الماء، والمراد به بلاد تسقيها الأنهار الخمس المشهورة، وهي (جهلم، جناب وراوي وبياس وستلج)، وهي أول بلد وطئها المسلمون بعد ارض السند؛ وهي باكستان حالياً، (ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني: **الهند في العهد الإسلامي**، راجعه: أبو الحسن علي الندوي، دون طبعة، دار عرفات، الهند، (1422هـ/2001م)؛ أحمد محمد الجوارنه: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، دون طبعة، مؤسسة حمادة للدراسات والتوزيع، دون بلد النشر، دون سنة، ص21).

[2] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 144.

[3] نفسه، ص 144.

[4] **بيرم خان**: أو (أتابكة بيرم خام) ولد في غزنة، ولما كبر دخل في خدمة همايون ولقد كان مخلص له ومرافقاُ له في محنته، حتى قربه إليه، مما مهّد له الطريق بأن يكون مربياً ووصياً لابنه "أكبر"، (ينظر: عبد اللطيف الصباغ: **تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان، دون سنة، ص32).

[5] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 181.

اتصف بالشجاعة والكياسة، ولكنه لم يكن بنفس القوة والذكاء حتى ينجز ما لم ينجزه والده، وقد واجه في عهده عدة مشاكل أهمها تقسيم الدولة وميراث أبيه، وجاهد للقضاء على الأفغان، ونذكر من بين هذه الجُهود حملته ضد كالنجر(937هـ/1531م)، ومعركة دوريا مع (بهادوير شاه)[1]سنة (938هـ/1532م)، وقد انهزم في صِراعه مع "شير شاه"[2] سنة(947هـ/1540م)، وفَـرَّ إلى إيران واحتمى بالشاه طهْمَاسب الصّفَوي الأول (1524-1556)م.[3]

أستطاع همايون بمساعدة شاه إيران أن يهزم "سكندر سور"[4]، وان يستعيد ملكه الضائع، عاد همايون للمرة الثانية إلى العرش، واستعاد ملكه في الهند (962-963هـ/ 1555- 1556م). وبعد اثني عشرة شهرا من حكمه الجديد سقط من سلالم مكتبته، ومات في 24 يناير1556م.[5]

ثم خَلفه ابنه جلال الدين محمد أكبر(963-1014هـ/1556-1605م)، والذي يعتبر من بين أعظم ملوك الهند في العصر الحديث، حيث حكم حوالي خمسين عاماً، أسهم من خلالها في نهضة البلاد وجعل الدولة المغولية في الهند إحدى أفضل الدول في العالم آنذاك, وقد مرّ عهده بثلاث مراحل زمنية، أولها عندما كان الحُكْم الفِعْلِي بِيد أتابكه بيرم خان[6]. والثانية هي عندما حاولت بعض

---

[1] **بهادروير شاه:** لم نجد له معلومات.

[2] **شير شاه:** هو مؤسس أسرة سور الأفغانية في دلهي، وقد وسع في عهده سلطته إلى عدة مناطق منها: البِنجاب، جغار، مالوا، رايسين، كما كانت له إنجازات منها التقسيمات الإدارية والنظام المالي، ووضع هيكلة للنظام السياسي، وابتكر نظام الشرطة لتحقيق الأمن الداخلي، وقام بتحسين طرق المواصلات والإصلاحات العسكرية، اعتنى بالمنشآت العمرانية، وقد كانت له معاملة جيدة مع الرعية، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص 34).

[3] في عهد همايون استولى الأفغان على الحكم بدءاً بـ: شير شاه ثم خلفه ابنه سليم شاه وقد قامت في عهده عدة ثورات نجح في إخماد أغلبها، توفي مخلفاً ورائه ابنه الصبي فيروز شاه وقد قتل من طرف خاله مبارز خان، ثم استولى على الحكم، ولم يحسن التصرف فيه، وكثر أعدائه فضعف ملك الأفغان في الهند. (ينظر: جمال الدين الشيال، نفسه، ص[58-78]).

[4] **سكندر سور:** لم نجد عنه معلومات.

[5] جمال الدين الشيال: نفسه، ص34.

[6] خلال المرحلة الأولى من حكمه (1556-1561)م كان بيرم خان هو المسيطر الفعلي على السلطان (الآمر والنهي)، إلا إن كبرياءه وتعاليه على الحاشية أثار حقدهم وحسدهم عليه مم عجل بنهايته، كان بيرم خان شيعي المذهب، فأشاع نساء القصر انه يحابي أبناء مذهبه فيعينهم في المناصب الرفيعة ويضطهد السنة، ففي عام 1561م، صدرت الأوامر السلطانية بإقالته ليمارس أكبر الحكم بنفسة، وخيّر بيرم خان في اختيار يقضي به بقية حياته، فأختار مكة المكرمة، إلا أنه قتل في الطريق على يد أفغاني كان والده قد لقي حتفه على يد بيرم خان من قبل، (أبي الفضل ناكوري: **أكبر نامة (تاريخ حكم أكبر مع سرد عن اسلافه)**،

نساء القصر فرض إرادتهن علِيه، بعد أن نَجَحْن في وضع الدسائس والمؤامرات لإبعاد بيرم خان. والثالثة هي التي انفرد فيها أكبر بشؤون الحكم، وتعد الأطول بوصفها والأبرز والازهى في تاريخ المسلمين بالهند بالنسبة للغرب، وقد تميزت سياسته خلال هذه الفترة بالانفتاح السياسي والديني.[1]

وفي سنة 1605م أصيب اكبر بمرض شديد، عجز الأطباء عن علاجه، وكان هذا المرض هو السبب في وفاته، دفن في ضريحه الذي كان قد بدا بناءه في "سكندرا"[2] والذي أتمه فيما بعد ابنه "سليم"،[3] الذي خلفه وعُرف بجهانكير.[4]

ولد هذا الأخير بمدينة آجرا في 30 من أوت 1529م، وكان قوي البنية مليح الوجه متناسق الأعضاء، وقد تثقف بالثقافتين الفارسية والتركية، كما حصل على كثير من المعازف الهندية، فكان يطرب لاغاني الهنود، واشتهر فوق هذا وذلك بالشجاعة والجرأة.[5] ومنذ سنة 1605م اعتلى العرش ولقب بـ: " الباد شاه الغازي نور الدين محمد جهانكير"،[6]وقد وعد منذ اللحظة الأولى أن يعمل على حماية الإسلام ورفع شأنه فأبطل كثيرا من "المكوس"[7] التي كانت تثقل كاهل الشعب، وأمر بصنع سلسلة من الذهب تتصل بعدد من الأجراس في غرفته، تصل إليه إذا دقت ملتمس كل مظلوم أو

ترجمة بالفارسية: هنري بيفيريدج، ترجمة بالعربية: زينب منعم، وموريال ضو، المجلد 03، الطبعة الأولى، هيئة الكتاب الوطنية، أبو ظبي، (1435هـ/2014م)، ص635-671)؛ عبد اللطيف الصباغ: مرجع سابق، ص32).

[1] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص(79).

[2] **سكندرا:** لم نجد لها معلومات.

[3] جمال الدين الشيال: نفسه، ص108.

[4] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص 262.

[5] شارك سليم في الأحداث السياسية في سن مبكرة، فقد عين في منصب قائد لعشرة آلاف جندي وهو بعد في التاسع من عمره، وعندما بلغ السادس عشرة رقي إلى منصب قائد لأثنى عشرة ألفا، وفي هذه السنة 1585م، تزوج سليم من ابنة راجا أمبر، (ينظر: جمال الدين الشيال: نفسه، ص124).

[6] محمد سهيل طقوش: نفسه, ص[181- 262].

[7] **المكوس:** هي نوع من الضرائب.

صاحب شكاية.[1] وقد بلغ البرتغاليين في عهده مبلغاً كبيراً من الثراء والقوة في الهند، مما أدى إلى إثارة طمع الهولنديين والبريطانيين، مما ساعدهم في إنشاء شركات الهند الشرقية البريطانية بالهند.[2]

توفي جهانكير في عام (1038هـ/1627م)، بعد أن حكم اثنين وعشرين عاماً، وترك البلاد في أوضاع مضطربة، لأنه لم يحدد خليفته في الحكم. فترك ولدين يتنازعان الملك، وهما الأمير شهريار، والأمير خوارم (خُرّم)،[3] والتي انتصر فيها هذا الأخير. وفي فبراير سنة (1628م/1037هـ) وصل إلى "لاهور"[4] وتولى عرش السلطانية، ولقب بـ:" شهاب الدين محمد شاه جهان".[5]وهو من سيكون موضوع بحثنا، وسنتناول بشيء من التفصيل في الفصول القادمة.

---

[1] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص124.

[2] أمل عبد السلام السيد القطري: **رسوم العمائر من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية مقارنة بالعمائر الباقية في الهند (932–1267 هـ/1526–1857م))**، (دكتوراه)، المشرف: محمود إبراهيم حسين، المجلد الأول، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة الفيوم، القاهرة، (1435هـ/2014م)، ص10.

[3] نفسه، ص11.

[4] **لاهور**: هي إحدى أهم المدن الباكستانية وهي بمثابة العاصمة الثقافية والتاريخية للمنطقة، وتشير بعض الآراء الهندية إلى أنها مشتقة من اسم راجالوه الذي أسسها، ومن معالمها ضريح السلطان جهانكير وزوجته نور جهان، وفيها أكثر من 26 مسجداً، (ينظر: حسّان حلاّق: مرجع سابق، ص310).

[5] جمال الدين الشيال: نفسه، ص136.

الــفـصل
الأول

الفصــل الأول: السُّلطان شــاه جهــان.

من خلال هذا الفصل نهدف للتعرف بشخصية السُّلطان شاه جهان، كيف عاش حياته قبل أن يتولى العرش، وكذلك أهم المناصب التي تولاها في الدولة، وعن أهم المشاكل التي اعترضت طريقه لغاية وصوله إلى السلطة، وكيف اغتصبها خليفته كل هذا سنحاول توضيحه فيما سيأتي:

أولا- التعريف بشخصية شــاه جهــان:

هو غياث الدين خُرَّم، والذي عرف فيما بعد بـ: "شهاب الدين محمد شاه جهان"، كما لقب بـ:"صاحب القران الثاني"[1]، ولد عام (1000هـ-1592م)، من أم "هندوكية"[2] "راجبوتية"[3] كأبيه،[4] هي "رانا مروار"[5]، وهو ثالث أبناء السُّلطان "جهانكير" وأقدرهم جميعاً، اتصف برجاحة العقل والذكاء وقوة العزيمة، وقد نشأ وتربى في بلاط جده أكبر، الذي كان شديد الاعتزاز به والعطف عليه. وقد عُرِف دون سائر أمراء أسرته السابقين بعزوفه عن مقاربة شُرب الخَمْر، مع مجانبته اللهو والعبث، وكفلت له صفاته العالية هذه ثقة أبيه[6]، دون إخوته: "خسرو" الذي عمد إلى عُقُوقِه منذ كان صغيراً،

[1] **صاحب القران الثاني**: سُمِي بذلك لان الألف الثاني يلتقي بالألف الأول في عهده، (ينظر: أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: **الإمام السر هندي حياته وأعماله**، المجلد الثالث من كتاب رجال الفكر والدعوة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الفكر، الكويت، (1414هـ-1994م)، ص291).

[2] **هندوكية أو(هندوسية)**: دِين يعتنقه معظم سكان الهند، وقد أطلق عليها ابتداء من القرن الثامن ق.م اسم (البراهمية)، نسبة إلى "براهما"، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تتطلب كثيراً من العبادات، و"البراهميون"، أو "البراهمة" هم أصحاب الطبقة الأولى من عبدة "براهما" الذين ولدوا منه، (ينظر: عيسى الحسن: **موسوعة الحضارات**، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص713).

[3] **راجبوتية(راجبوت)**: وأصلها "راج بوترا" بالسنسكريتيه، وتعني "ابن الملك"، وهو مصطلح يطلق على أبناء قبائل تقطن غرب ووسط وشمال الهند، علا شأنها منذ أواخر القرن السادس ميلادي، (ينظر: عبد الله حسين: **المسألة الهندية**، دون طبعة، كلمات عربية لترجمة والنشر، مصر، 2013، ص123).

[4] محمود إبراهيم حسين وآخرون، **المدرسة المغولية الهندية (عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات، دراسة أثرية فنية (932-1267هـ/1526-1857م))**، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان النشر، دون سنة، ص4.

[5] أمل عبد السلام السيد القطري:مرجع سابق، ص11.

[6] يقول السُلطان "جهانكير": **أعطيت إبني خُرم سبعة من الجواهر راجياً ان تتحقق كل أمانيه في الامور المادية والروحية**، (ينظر: جهانكير: **مذكرات جهانكير**، ترجمة: هالة الحلو، دون طبعة، دون دار نشر، الإمارات، 2012، ص48).

و"برويز" الذي لازمته العلل وضُعف الإدراك منذ ولادته، فكان كلاهما يُدمِن الشراب ففضِيا به في حياة أبيهما.[1]

كانت له جولات عسكرية موفقة في حياة أبيه، وما أن بلغ الرابعة عشرة من عمره حتى نال رتبة عسكرية. تزوج للمرة الأولى من إحدى حفيدات الشاه "إسماعيل الصفوي"، ثم ابنة أحد الملوك، ثم تزوج ممتاز محل وكان ذلك عام 1612م.[2] ولقد زاد من قدر هذا الأمير عند أبيه ما أظهره من مقدرة وكفاء في حرب الرّاجبوتيين عند (موار)[3]، وما أبداه من حنكة ودراية حين أرغم ملك (عنبر الحبشي)[4] على قبول شروطه، بعد ما أنزله من الهزائم المتكررة بقوات الدولة، فأنعم عليه بلقب: " شاه جهان" وعهد إليه بإدارة حكومة الدّكن.[5]

كان خُرّم كما يراه أباه قائداً ممتازاً، قال عنه السيد "توماس رو" السفير الانجليزي في بلاط المغول: "**أنه لم ير شخصية أثبت ولا اشد رزانة من شخصيته وكان دائماً عابس الوجه، ولم يشاهده مرة مبتسماً، ولم يكن من المستطاع قراءة وجهه**"[6].

بعد اعتلاءه الحكم، بلغت الدولة في عهده أوجّها، وعَلَتْ مكانتها، وقد نَهَج نَهْج أبيه وجدّه في تنظيم شؤون الحكومة، وتميز بالحزم الشديد مع رجاله وعُماله والسّهر على مصالح رعيته، حتى كان لا يتردد في إنزال العِقاب الشّديد بمن يراهُ يتراخى في تحقيق العدالة لهم أويتسبب بالإهمال في إلحاق الضَّرَرِ بهم.[7]

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص171.

[2] نضال نصر الله: **معجم نساء فارسات**، دون طبعة، دار الراتب الجامعية، لبنان، دون سنة، ص142.

3 موار: وارى يواري وارى الحقيقة أخفاها ومار الشيء مورا تهيأ وتحرك، وهي منطقة يقطُن بها الرّاجبوتيين، (ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[4] **عنبر الحبشي**: هو القائد الشجاع، وزير ملوك "نظام شاهي" أصحاب إمارة "أحمد نكر"، والذي ظهر بالدّكن قُبيل وفات أكبر. كما أمكن لهذا القائد الحبشي أن يسترد اغلب الأراضي عند أسير كاه وما حولها، وهي التي كان قد استولى عليها أكبر، ومنعه خروج ابنه سليم عليه من التوغل عند الجنوب منها، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص [186-187]).

[5] نفسه، ص369.

[6] عبد المنعم النمر: **تاريخ الإسلام في الهند**، دون طبعة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 1981م، ص321.

[7] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص208.

كما جاء في المرجع الدي اعتمدناه، يقول الرحالة الفرنسي "تاڤرنيه"[1]: "**كان ينظُر إلى رعاياه عموماً نظرته إلى أبنائه، وتجلّت شفقته بهم و"حدْبه"[2] على رعايتهم فيما كان يبذُله من جُهُود كبيرة لتخفيف من وطأة القحط والمجاعة حين كانت تنزل بهم، فلم يكْتف بما أقامه لفقرائهم من مطاعم مجانية كثيرة وما كان يبعث به إليهم من الأرزاق والمُؤن والأموال، حتى أمر عُمّاله بِشراء الأطفال الذِين كان أهلهم يَعرِضُونهم للبيع من فرطِ الإملاق ليرُدّهم عليهم ثانية فيما بعد.**"[3]بلغ من برّ هذا السُّلطان، الذي عُرف بتمسُّكه الشديد بشعائر السُّنّة، أن داوم على إرسال هِبات من الأموال في كل عام إلى فقراء الحجاز وعلماء الأراضي المقدسة وأشرافها.[4]

في حُدود ما اطلعنا عليه اتفق أغلب المؤرخين، بأن السُّلطان "شاه جهان"، كان طيب النفس، معظماً للشريعة الإسلامية شغوفاً ببناء المساجد، ملتزماً في ذات نفسه بالفرائض الشرعية، فكان ذو نزعة روحية محافظة متديناً، متمسكاً بشعائر الإسلام، كثير الإكرام للعلماء حتى قصدوه من كل الجهات، يدني إليه العلماء والصالحين، ويقربهم، ويعتمد عليهم[5]، وكان وزيره المـُدبِّر "الحصيف"[6] جملة الملك "سعه الله خان العلاّمي" (1066هـ/1666م)، من نوابغ العلماء والمدرسين في عصره، ورفع السُّلطان "شاه جهان" بعض التقاليد والآداب الرسمية التي كانت اخترعت في العُهود السابقة واستمرت إلى عهده.[7]

كان السُّلطان "شاه جهان" شغُوفاً بالنباتات والحدائق، والأشجار وكلف بدراستها تفصيلاً،[8] كما أدّى به ذوقه الفني الرفيع هذا، وما ورثه عن آبائه من أموال طائلة، إلى تزيين الهند في عهده

[1] **تاڤرنيه**: هو جان باتست رحالة فرنسي (توفي 1689م)، قام بـست رحلات في آسيا، وصل إلى جاوه وجزر الهند الشرقية وكتب عدة كتابات في رحلاته، (ينظر:عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[2] حدْبِهِ: عطفه (حنانه).

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص210.

[4] نفسه، ص210.

[5] محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص293.

[6] **الحصِيف**: الذّكي، الفَطِن.

[7] أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: مرجع سابق، ص292؛ محمد سهيل طقوش: نفسه، ص293.

[8] احمد محمود الساداتي: نفسه، ص[317-318].

بجُملة من المنشآت المعمارية الفخمة التي ما تزال تُراى آثارها حتى اليوم بآكرا (آجرا)[1]، ودلهي الجديدة (نيو دلهي) والتي يُعد بحق مُنشئها ومُجددها، والتي أتخذها مقاماً له بعد أن أتم بناء قصره الكبير فيها. ومن هذه الآثار المسجد الجامع، مسجد اللؤلؤ، والقلعة الحمراء، العرش الطّاووسي، وأروعها جمالاً المثوى الفخم الذي عُرِف باسم "تاج محل".[2]

ونحن إذا استثنينا بعض الثورات والمجاعات الخطيرة وحروب "الدّكن"[3] المتصلة، نستطيع أن نقول أن عهد السُّلطان "شاه جهان" كان عهد ازدهار وتقدم في مختلف النواحي المادية والحضارية. وكان نفسه رجلاً عطُوفاً رقيق القلب متديناً، كما كان قائداً قديراً وإدارياً حازماً، وفي عهده بلغت العمارة الإسلامية أوجّ رُقِيّها وعظمتِها، ويكفي أن نقول إن تاج محل بُنِيَّ في أيامه.[4]

ثانياً: حياته قبل اعتلاؤه العرش

تدرجت حياة "الأمير خُرم" قبل وصوله للحكم، إلى عدة فترات، وهذا ما سنوضح الأهم منها، إلى غاية وصوله سدة الحكم.

1) نيابته بالدّكن:

كانت الدّكن قد ظهر بها قبيل وفاة جده السُلطان "اكبر"، وزير حازم، وقائد شجاع هو "ملك عنبر الحبشي"، وزير ملوك "نظام شاهي"، أصحاب إمارة"احمد نكر". وقد استفحل أمر هذه الطائفة (الشِّيعة)، حين بدأ الضُّعف يدُبُّ في الدولة المغولية، فصارت لهم دولة قوية رهيبة طفقت تهدد حكام الهند المسلمين تهديداً خطيراً، وتمكّن لهذا القائد الحبشي أن يسترد اغلب الأراضي عند "أسير كاه"[5] وما حولها، وهي التي كان قد استولى عليها "السُّلطان اكبر" ومنعه خروج ابنه سليم عليه من التوغل

---

[1] **آكرا (آجرا)**: تقع شرق مدينة دلهي ويحُدُّها شمالاً نهر الكنج ومن الجنوب مالوا ومن الشرق ولاية الله أباد تحتوي على 264 قرية وتعاقب على ولايتها 16 واليا،(ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر السابق، ص211.

[3] **الدّكن**: أشتهر كذلك بولاية "حيدر أباد" وأطلق عليه اسم "كولكندة"، وهي تشمل المناطق الجنوبية من الهند، وتعاقب على إدارتها 14 والياً، (ينظر: محمد الجوارنة: مرجع سابق، ص70).

[4] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص149.

[5] **أسير كاه**:لم نجد عنه معلومات في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

في الجنوب منها. وقد أقام السُّلطان جهانكير أبنه نائباً له بالدّكن، ولقبه بـ:"شاه جهان" وهو اللقب الذي عرف به فيما بعد.[1]

2) تسيير حملة لـ: قنـدهـار:

أنتهز "الشاه الصفوي"[2]، فرصة اضطراب الأمور بالبلاط الهندي عند وفات "السُّلطان اكبر" (1014هـ/1605م)، فزحفت قواته إلى المدينة، فما زال أميرها "شاه بك خان" ممتنعاً فيها حتى وافته قوات "السُّلطان جهانكير" فأبعدت هؤلاء الغزاة عنها. كما أعاد حاصرها الشاه الصفوي عام (1032هـ/1622م)، وحين طلب السُّلطان إلى ابنه شاه جهان أن يبادر بالسِّير من الدّكن إلى "قندهار"[3] لدفع "الفرس"[4] عنها، خاف من ما تضمره زوجة أبيه "نور جهان" حول العرش.[5]

كما توجست (نور جهان)[6]بدورهـا، الخِيفـة مـن عُلوِّ شأنـه فخشت كـذلك، أن يطغـى بنفوذه على سُلُطَانها، راحت تُوقِع بالدّسائِس بينه وبين أبيه، لما رفض السِّير إلى

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص171.

[2] الشاه عباس الأول الصّفوي (1588-1629م)، (ينظر: ماليز روثڤن: **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، ترجمة: سامي كعكي، دون طبعة، أكاديميا انترناشيونال، بيروت، 2007، ص92).

[3] **قندهار**: هي مدينة أفغانستانية.

[4] **الفُرس**: أو(العجم)، هم سكان إيران بلاد (فارس)، (ينظر: مؤلف مجهول: **الموسوعة التاريخية والاحداث السياسية والشعوب والقبائل والأمم**، المجلد 8، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان النشر، دون سنة النشر، ص437.

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 173.

[6] **نور جهان**: هي زوجة السُّلطان "جهانكير"، كان اسمها مهر النساء، وقد ولدت سنة 1577م، وفي السابعة عشر من عمرها تزوجت من "على قلى استجلو"، وهو قائد كان الأمير سليم قد كافأه على شجاعته عندما قتل أحد النمور بأن منحه لقب "شير أفغان" وهو نفسها "شيرافكن"؛ وهي ابنة تاجر فارسي يدعى "ميرزا غياث" ساقته الأقدار إلى بلاط أكبر تولى ديوان كابل واضطلع به في مقدرة فائقة. والذي كان قد التحق بالجيش في عهد اكبر، وحين ولي جهانكير العرش، فتناسى لكل رجال أبيه السابقين ما كانوا قد ارتكبوه في حقه وشملهم جميعاً. ولقد شرعت نور جهان في حشد جهودها ومعها أخوها آصاف خان لحمل السُّلطان على جعل ولاية العهد للأمير شهريار أصغر أبناء السُّلطان وزوج أبنتها من زوجها الأول شيرافكن، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص[173-177-179]؛جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص132).

قندهار،[1] حين طلبه أباه لدفع الفُرس عنها، وكان قد بلغه ما تُدبّره زوجة أبيه لحمل السُّلطان في غيبته على البيعة لختنها (زوج ابنتها) أصغر الأمراء "شهريار"، لينتهي به الحال بعد ذلك إلى الجهر بعصيان طال أمده.[2]

3) ثورة الأمير غياث الدين خُرّم (شاه جهان):

أدى ضياع قندهار من أيدي الدولة المغولية إلى إثارة حفيظة "السُّلطان جهانكير" على أبنه الأمير الثائر "خُرّم"، بتحريض من زوجته "نور جهان"[3]، والتي استغلت الفرصة وراحت تحُطُّ من قدره، وتُعلي من قدر ختنها "شهريار"، حتى عقد له "السُّلطان جهانكير" لولاء حملة قندهار، والتي استردها "الشاه الصّفوِي" بقبول حسن من "السُّلطان جهانكير".[4] وقوي من جبهة نور جهان أن كان يناصرها في خططها فريق من كبار القواد والأمراء، وفيهم "آصاف خان"[5] و"مهابتخان"[6] و"يرسغبندلا" قاتل أبي الفضل، وكان السُّلطان نفسه يسير برأيها، وموارد الدولة كلها رهن تصرفها.[7]

---

[1] ذلك إن هذه المدينة كانت فضلاً عن أهميتها التجارية الكبيرة، كان يمر بها في العام الواحد ما يزيد عن أربعة عشرة ألف جمل تحل البضائع فيما بين الهند وفارس كانت موقعاً حربياً خطيراً، عند حدود الهند الشمالية الغربية مما حدا ببابر وأولاده من بعده أن يحرصوا على الاحتفاظ بها في أيديهم، (ينظر: أحمد محمود الساداتي، مصدر سابق، ص173).

[2] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص188؛ محمود إبراهيم حسين، مرجع سابق، ص03.

[3] بذلت نور جهان جهوداً جبارة لمحاربة نفوذ شاه جهان المتزايد، ودفعته إلى اليأس دفعاً، حتى أضطر آخر الأمر أن يشُقّ عَصَا الطاعة ويُعلن الثورة علناً، وبذلك نجحت في تحطِيم أخطر منافسي الأمير شهريار. بعد أن كان الأمير خُرم يعتبر حتى سنة 1621م، الوريث الشرعي للعرش، أصابته المذلة، وفقد سلطانه، كما فقد ثقة أبيه، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص133.

[4] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص174.

[5] **آصاف خان**: هو قائد الجيوش في فترة حكم السُّلطانين"أكبر"،و"جهانكير" وهو أيضاً أخٌ السُّلطانة "نور جهان" زوجة السُّلطان"جهانكير"، كما أن ابنته أرجمندبانو (ممتاز محل) هي زوجة الأمير "خرم" (شاه جهان)، مما دفعه إلى مساعدة زوج ابنته على توليه العرش بعد وفاة السُّلطان"جهانكير"، (ينظر: أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص 11).

[6] **مهابت خان**: هو القائد القدير الذي تم على يديه إقرار الأمور بالبنغال ودحر قوات شاه جهان من بعد ذلك، إذ ذاق ذرعاً بنور جهان التي غدت تسيطر بنفوذها على شؤون الدولة والتي أدى بها غرورها إلى الحط من أقدار كبار الرجال بالدولة، فأنطلق يدعو لأخذ البيعة لبرويز ثاني أبناء السُّلطان، وكان طوع يمينه، ليضمن بذلك خلاص الأمر له مستقبلاً، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص176).

[7] نفسه، [171-173].

اشتبك الخصمان، السُّلطان وابنه في قتال عنيف عند الجنوب من "دهلى". حتى إذا ما دارت الدائرة على السُّلطان "شاه جهان"، فأعتـــذر "ملك عنبر" وسلطان "غولكونده"[1] عن مدِّ يَدِ العُونِ له حينها أُكـــره على الارتداد إلى "الدّكن"، فأنطلق إلى "أوريســا"[2]وتم له من هناك إخضاع "البنغـــال"[3]و"بهـــار"[4] على أن فشلـــه في الاستيلاء على (أوده)[5] و(الله آباد)[6] ، وما تكشف له من تفشي الخيانــــة بين صفوفـــه، اضطـره إلى الارتداد إلى "الدّكن" من جديد، فرحّب بـــه، في هذه المرّة "ملك عنبر الحبشي" حتى كاد يشتبك إذ ذاك مع قوات الدولة في (بيجابور)[7] الإمارة الجنوبية.[8]

بعدها وضح للأمير خوارم (خُرم)، في آخر الأمر ضُعف مركزه بالدّكن، فلم يكد يكتب إلى أبيه مسْتَتِيباً حتى حَمِلَتْ نور جهان السُّلطان من فُورِها على الصّفْحِ عن ابنه، على أن يبعث بابنيه، داراشكوه واورانكزيب، وكانا صغيران إذ ذاك، كرهائن بدار السلطنة.[9]

[1]**غولكونده(كولكنده)**:أو ولاية "حيدر أباد" وهي تشكل المناطق الجنوبية من الهند، وتعاقب على حكمها 14 ولياً كان من أبرزهم: محمد المعظم وشايستاخان، (ينظر: عبد الله حسين:**المسألة الهندية**، مرجع سابق، ص123).

[2]**أوريسا**: يحدها من الشمال بيرار وكونده، ومن الجنوب والشرق ولاية حيدر أباد، تحتوي على 244 قرية تعاقب على ولايتها 12 واليا، نفسه، ص123.

[3] **البنغال**: هي من الولايات الهامة في الهند يحدها من الغرب مرتفعات تشيتاكونك ومن الجنوب بيهار ومن الشمال همالايا ومن الشرق خليج البنغال، احتوى على 1209 قرى، تعاقب على حكمها 06 ولاة، (نفسه، ص123).

[4] **بهار(بيهار)**: يحدها من الشرق ولاية البنغال ومن الغرب ولاية أوده وولاية الله أباد ومن الشمال مرتفعات الهمالايا عدد قراها 240 تعاقب على ولايتها 11 واليا، (نفسه، ص123).

[5] **أوده**: من الولايات التي تقع شرق بيهار، وغرب "أكبر أباد"، جنوبا "الله أباد"، ومن الشمال مرتفعات "همالايا" وبها 149 قرية تعاقب على إدارتها 17 وليا، (نفسه، ص123).

[6] **الله آباد**: هو اسم فارسي يعني "مدينة الله"، وتعرف أيضا باسم "برياغ"، وهي إحدى مدن ولاية أوتار براديش التي تقع شمال الهند، وتعد المدينة واحدة من أربع مقاصد التي يحج إليها الهندوس، وتستمد أهميتها في التراث الهندوسي،لوقوعها عند التقاء نهرين مقدسين هما الغانج ويمنا، (نفسه، ص123).

[7] **بيجابور**: هي تقسيم إداري لدولة الهند، تتبع ولاية تشاتيسفار مركزها هو مدينة بيجابور،بالإضافة إلى أنها ولايه هندية، تقع في جنوب سبه القارة الهندية، وتتوسط هضبة الدّكن، وكانت إحدى الدويلات التي أستقلت عن مملكة الدّكن البهمنية،(ينظر:عبد الله حسين:نفسه، ص123؛ إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص68).

[8] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 174.

[9] نفسه، ص176.

أدى غُلو السُّلطان "جهانكير" ، تحت التحريض من زوجته "نور جهان"، إلى أضْطِهاد"الأمير خرم" حيث أمــر قائده "آصاف خان" بالسير إلى الدّكن و القائد "مهابت خان" بالتوجه إلى "البنغال"، إلى أن فــــرّ الاثنــان من عنده وخرجا عن طاعته.[1] ولم يلبث"بمهابت خان" أن كمِــن للسلطـــان وهو في طريقـــه من "لاهور"[2] إلى كابل قادمــاً من "كشمير"[3]، وكمن له في خمسة آلاف من محـــاربي الرّاجبوتييـــن الأشـــدّاء عنـــد "نهر جهلم"[4] رافـــد "السِند"[5]، وأوقعـــه في أســـــره.[6]

لم تفلح "نور جهان" أول الأمر في فك أسر زوجها، فباءت قواتها بالهزيمة وسقطت وأخاها بدورهما في الأسر، لتصل بدهائها وحيلتها من بعد ذلك إلى الإيقاع "بمهابت خان"، وهو يسير بعدد قليل من رجاله، حتى لم يتمكن من الخلاص إلا بشق الأنفس، فهرب إلى الدّكن.[7] وكان كذلك "الأمير خرم" قد سارع بدوره لنجْدة أبيه حين علم بوقوعه في الأسر، فلم يبلغ السند حتى وافته رُسُل

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 176.

[2] **لاهور**: إحدى أهم المدن الباكستانية وهي بمثابة العاصمة الثقافية والتاريخية للمنطقة، وتشير بعض الآراء الهندية إلى انها مشتقة من اسم راجالوه الذي أسسها، ومن معالمها ضريح السُّلطان "جهانكير" وزوجته "نور جهان"، وفيها أكثر من 26 مسجداً، (ينظر: حسان حلاق: مرجع سابق، ص310).

[3] **كشمير**: وصلها الإسلام في أواخر القرن الأول الهجري، وأتم الفتح فيها "هشام بن عمرو الثعلبي" والي السند في خلافة "أبي جعفر المنصور"، واعتنقت كشمير كلها الإسلام على يد الدعاة بعد ذلك. حتى اسم حاكمها، الذي سمى نفسه (شمس الدين) في مستهل القرن الرابع عشر الميلادي، وبدا به حكم أسرة (شاه ميرزا)، إلى أن ضمها جلال الدين اكبر شاه عام (995هـ/1587م) إلى دولة المغول الإسلامية بالهند، ومن كشمير وصل الإسلام إلى التبت وإلى اليونان جنوب غربي الصين، (ينظر: شوقي أبو خليل: **أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي، تاريخي، اقتصادي**،الطبعة الأولى، دار الفكر، سوريا، (1422هـ/2001م)، ص178).

[4] **نهر جهلم**: هو النُهر الذي يمُر في وادي كشمير، ويدخل باكستان، ويرفُد نهر السِند، (ينظر: محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر القارة الهندية)**، الطبعة 2، المكتب الإسلامي، بيروت، (1342-1411هـ/1924-1991م)، ص90).

[5] **السند**: من الولايات الهامة في الهند يحدها شمالا بهكار ومن الشرق ولاية الكجرات ومن الغرب مكران وجنوبا بحر العرب تعاقب على حكمها 09 ولاة، (ينظر: عبد الله حسين: نفسه، ص123).

[6] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص176؛ جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص134.

[7] نفسه، ص176.

نور جهان تنبئه بما أشاعه خبر مقدمه من الاضطراب في صفوف مهابت خان، حتى تم لهم الخلاص مما وقعوا فيه، وتشير عليه بالارتداد سريعاً إلى الدّكن لإقرار الأمور فيها.[1]

وحين توفي "السُّلطان جهانكير"[2] أسرع "آصاف خان" بإنباء صهره الامير"شاه جهان" بالدّكن بالخبر، ثم عمد من فوره إلى إخراج "داور بخشن"[3]، حفيد السُّلطان الراحل من ابنه "خَسْرُو"،[4] من حبسه وأجلسه على العرش، ليتقي بهذا الإجراء المؤقت ما عساه أن يحدث من اضطراب الأمور في المدينة، حتى يتأتى له تخليص أولاد الأمير "شاه جهان": محمد دارا شكوه، وشاه شجاع، وأورانكزيب، وكانوا جميعاً يقيمون عند السُّلطانة "نور جهان"، منذ أن بعث بهم أبوهم رهائن.[5]

ولم تكن "نور جهان" لترضى بما ذهب إليه أخوها "آصاف خان"، فحرّضت الأمير "شهريار" على أن ينادي بنفسه في لاهور، قصبة البنجاب، سلطاناً على مغول الهند، وظاهره على هذا الأمر أمير من أولاد عمه "دانِيل"، ليسارع إليه من بعد ذلك "آصاف خان" بنفسه، ويقتحم المدينة عليه، ويلقيه في الحبس بعد أن سُمِلتْ عيناه.[6]

تناهى خبر ذلك كله إلى الأمير "شاه جهان" ولم يبرح الدّكن بعدُ، فكتب في حينها إلى صهره "أصاف خان" يحرِّضه بالقضاء على مُنافِسِيه جميعاً، فكان لتنفيذه كل ما رغب أكبر الأثر في ارتفاع مكانته عنده وازدياد نفوذه في البلاط، حتى صار وزير السُّلطان الأول ولقب "بيمين الدولة". ولم

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص176.

[2] في سنة 1627م، توفي السُّلطان "جهانكير" وهو عائد من كشمير بعد أن قضى بها وقتاً للاستشفاء، وكان أبنه شهريار حين ذاك في لاهور، فبادرت السُّلطانة "نور جهان" بمساعدته، حتى استولى على خزينة الدولة ثم أعلن نفسه إمبراطورا للبلاد، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص135).

[3] لقد كان دوار بخشنمن الأمراء الأقل أهمية وشهرة، الذين تطلعوا إلى اعتلاء العرش، وكان اسمه الحقيقي بولاكي بن خسرو والمعروف بـ: دوار بخشن، وكذلك ابني دانيال تهمور و هوسهنغ، (ينظر: محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص[278-179]).

[4] بعد وفاة السُّلطان "جهانكير" لم يكن الأمر قد استقر على من يخلفه بعد موته، حيث كان له أبنين هما خرّم (شاه جهان)، وشهريار وكانت نور جهان زوجة جهانكير، تأييد شهريار لأنه زوج ابنتها من زوجها الأول، فيما كان أخوها آصاف خان وهو القائد الشجاع ذو الرأي الحازم يؤيد شاه جهان لأنه زوج أبنته أرجمندبانو (ممتاز محل)، (ينظر: احمد رجب محمد علي، **التاريخ الإسلامي في الشرق**، دون طبعة، دون دار نشر، دون سنة، ص47).

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 185.

[6] نفسه، ص185.

تكتب النجاة من مذبحة "آصاف خان" تلك، إلا لـ: "داور بخشن"، حيث لاذ بالفرار إلى بلاد فارس، وبقي فيها حتى أواخر أيامه، وهكذا استقر الأمر لشاه جهان ولم يعد له منافسين في الحكم.[1]

هنا لم يبقى لـ: "نور جهان" إزاء ذلك كله إلا أن تعتزل الحياة العامة، وقد تناسى "السُّلطان الجديد" كل ما كان لها من مشاكل معه، وأجرى عليها رزقاً حسناً. وقد وافاها أجلها بلاهور عام (1055هـ-1645م) فثُوِيّت إلى جوار زوجها السُّلطان "جهانكير" ببستان دلكشا بظاهر قصبة البينجاب.[2]

ثالثـــاً: فتنة الأمراء أو (ما يعرف بحرب الوراثة أو الصِّراع حول العرش) ونهاية عهده.

لقد تَيسّرت لسُّلطان "شاه جهان" الأمُور في اغلب فترة حكمه، إلا أنها لم تكُن كذلك في أواخر أيام حياته، أصيب بمرض أقعده عن مباشرة أمور الحُكم (1068هـ/1657م), وكان له أربعة أولاد: أورنكزيب، دارا شكوه، شجاع، مراد. كان لكل منهم ولاية يحكمها, فلما مرض استدعى اكبر ابناءه دارا شكوه[3] ليباشر شؤون الحُكم، فأخفى نبأ المرض عن إخوته، وأخذ يتصرف في أمور الدولة، فظن "شجاع" و"مراد" أن أباهما توفي واتهما "دارا شكوه" بقتله, أراد شجاع أن يذهب إلى أكرا بجيشه لينتقم لأبيه ولكن أورانكزيب أمره بالتريث وأكد له بأن أباه حي واتفق الثلاثة على إبعاد دارا شكوه[4]، ولم يكن النزاع حول الملك فقط، بل كان بين فكرتين متناقضتين، فكان أحدهما – دار شكوه- يريد أن يُحي مآثر جده أكبر بن همايون ويحذو حذوه في التوفيق بين الإسلام والوثنية والأخذ بين الزندقة والإلحاد.[5] والآخر "عالم كير أورنكزيب"[1] كان يحب أن يحي سُنة سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه، وينتصر للإسلام ممن يناوؤُنه ويجعل كلمته هي العليا.[2]

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص186.

[2] نفسه، ص186.

[3] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص337.

[4] كان دارا شكوه في العاصمة، وكان اورنكزيب في الدّكن، أما مراد فقد كان في جوجران، وقد سارع السلطان "شاه جهان" فدعا رجال القصر وأعلن أبنه الأكبر الأثير إلى نفسه دارا ولياً للعهد وقد بذل دار كل جهد ممكن ليمنع تسرب الأخبار من البلاط إلى الخارج، وكان أمير من الأمراء الثلاثة الآخرين تحت قيادة جيش معد، وفي نفسه طموح لتولي العرش، فقد كان كل منهم يعتقد انه إذا لم ينجح في الإستلاء على الحكم فإن نصيبه الموت سجناً أو شنقاً، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص148).

[5] مسعود النّدوى: مرجع سابق، ص121؛ أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص204.

كان السُّلطان "شاه جهان" قد استبقى الأمير دارا شكوه إلى جانبه بآكرا حتى يتدرب على التمرس بأعباء الحُكم.[3] ولم يكن لهذا الأمير كفاءة حربية أو حِنكة سياسية، إلا أنه كان واسع الإطلاع، شغُوفاً بدراسته الأديان بخاصة، حتى نقل بمعاونة بعض علماء "البراهمة"[4]، "اليوبانيشاد المقدس"[5] من "السنسكريتية"[6] إلى (الفارسية)[7]. وجرّ عليه اختلاطه بالهنادكة واشتغاله الكثير بعلومهم، سخط علماء السُّنّة، وهذا يسَّر لأخيه أورنكزيب أن يستفيد من ذلك مستقبلاً. حتى بلغ إلى تأليب المسلمين في الهند عليه إبان نزاعه معه على العرش.[8]

---

[1] **عالم كير اورنكزيب**: يُعد أوّل ملك من ملوك الهند المسلمين– أذا استثنينا بعض ملوك آل تغلق– استمسك بعروة الدين الوثقى وعاش عيشة الزهد والفقراء، ويقوم الليل ويصوم النهار. وهو الذي أعاد للدين المبين في عصره نضرته وشبابه، وألغى القوانين المناقضة للشرع، واكرم العلم والعلماء وقضى على البدع والمنكرات وكان إلى ذلك، من كبار ملوك الهند قديماً وحديثاً. وان كان في طول العمر واتساع مدة الحكومة فضل للرجل وشهادة على نبوغه وشدة مراسه وصلابة قناته، فهو لا يضاهيه في هذا الشأن ملك من ملوك الهند، لا في القديم ولا الحديث من تاريخها، (ينظر: مسعود النّدوى: نفسه، ص122).

[2] نفسه، ص121.

[3] كان السُّلطان "شاه جهان" يفضل ابنه"دارا شكوه" على ابنه "أورنكزيب" العالم المتدين، وصاحب الكفاءة والمقدرة، ويحب أن يتولى دارا أمر هذه الدولة، ويخلفه في الملك، وهذه خصيصة الحكام والسلاطين المتمسكين بمبدأ الحكومات الشخصية الوراثية، والفصل بين الدين والسياسة، حيث لا يكون لتدينهم الذاتي إي تأثير على شؤون الدولة، ولا يحول بينهم وبين أن يختاروا خليفة غير كفؤ، يلحق الأضرار بما بنُوه وأنشئوه ويُخِل بالنظام، (ينظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الإمام السر هندي حياته وأعماله**، مرجع سابق، ص292).

[4] **البراهمة**: فهم أتباع الطريقة البراهمانية (brahmanism)في الهند، وقد وجدت بين أعوام (700–300) ق.م، وكان "براهما" ذو أربعة وجوه وأربعة أذرع وهكذا امتزجت الأساطير بالفن وطراز العمارة، (ينظر: عبد اللطيف سلمان، **الفن الهندي (تاريخ الفن والتصميم)**، دون طبعة، الجامعة الدّولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، دون بلد النشر، دون سنة، ص122).

[5] **اليوبانيشاد المقدس**: أحد الأجزاء الأساسية في مصادر الديانة الهندوسية، ويطلق عليها اسم "الفيدنتا"، وهي الجزء الأخير من مجموعة الكتابات الهندوسية التي تسمى الفيدات، (ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[6] **السنسكريتية**: هي لغة قديمة في الهند، وهي لغة طقوسية للهندوسية، وكلمة سنسكريت تعني ما قعد وصقل، وتعتبر لغة الشعائر الدينية بالمعابد، (ينظر: عبد الله حسين: نفسه، ص123).

[7] **الفارسية**: لغة هندوأوروبية، يتحدث بها في ايران، وطاجكستان، وافغانستان، تكتب بالخط العربي إضافة إلى أربعة حروف ويسميها البعض الفارسية الدرية، (ينظر: عبد الله حسين: نفسه، ص123).

[8] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص[202-203].

أما اورنكزيب فكان في الدّكن، ومراد في جوجران، وقد كان كل أمير من الأمراء الثلاثة الآخرين تحت قيادة جيش معد، وفي نفسه طموح لتولي العرش، فقد كان كل منهم يعتقد انه إذا لم ينجح في الإستلاء على الحكم فإن نصيبه الموت سجناً أو شنقاً. وبالنسبة لـ: "شجاع"، ثاني الأبناء فكان في مقامه بالبنغال منصرفاً في الغالب إلى الملذّات، وقد ساعد جُو هذا الإقليم وإدمانه للشراب على إضعاف عزيمته والهدِّ من كيانه. وفي بنارس[1] حاول استغلال الفرصة والإستلاء على المدينة وتوسيع رقعة ولايته إلاّ أن "سليمان شيكو" ابن "دارا شكوه"، نجح في التصدي له وكان معه جيش راجبوتي يرأسه "الراجا جاي سنج"، حيث أخذ منه جيشه على حين غُرّة واضطره إلى الانسحاب إلى البنغال، وكان ذلك في 26 جمادي الثانية (1068-1658م).[2]

في حين كان الامير "أورانكزيب" يُسيِّر شؤون الدّكن في هِمة ونشاط، ولم يكن رابع الإخوة الامير "مراد بخشن" وهو في مقامه بالكجرات إلا صُورة أخرى لأمير البنغال،[3] فقد تحالف[4] معّ أخيه "اورانكزيب" وسارا إلى آجرا لتأديب "دارا شكوه"، الذي اعتبراه مغتصب لعرش الهند، وتلاقى الجيشان في "دارمات"[5] بالقرب من (أُوجين)[6] في ابريل 1658م، وهزم جيش دارا، فاضطر هذا الأخير أن يخرج إلى القتال بنفسه، وقامت بين الفريقين معركة عند "سموجرة"[7] فكاد جيش الأميرين "مراد"و"اورنكزيب" ينهزِم لُولاَ سُقوط كُرة ملتهبة على الفِيل الذي كان يمتطِيه الأمير "دار شيكوه"،[8]

---

[1] **بنارس:** مدينة مشهورة في الهند لكونها عاصمة دينية للهندوس، فهم يحجون إليها من أقطار البلاد، ينظر: أحمد رجب محمد علي: **التاريخ الإسلامي في الشرق**، مرجع سابق، ص50.

[2] أحمد رجب محمد علي: نفسه، ص50؛ جمال الدِّين الشِّيال، مرجع سابق، ص148.

[3] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 203.

[4] تمكن اورنكزيب من أن يُغري أخاه مراد بالائتلاف معه، على أن يقْتسِما أرض الهند فيما بينهما فيكون للثاني منها البنجاب والسِنْد وكشمير وبلاد الأفغان فألتفت قواتهما بـ "قرية دهْرمت" وقد أعلنا معاً إنهما إنما قد قدِما لتخليص البلاد من الأمير المرتد داراشيكوه، (نفسه، ص 204).

[5] **دارمات او دهْرمت(Dharmat)**: لم نجد لها عن معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[6] **أوجين (Ujjain)**:لم نجد لها عن معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[7] **سموجره (Samugrarh)**:لم نجد لها عن معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[8] في اثناء هذه المعركة إصيب فيل دارا بجروح خطيرة فأستبدل به حصاناً، ولكن جنوده لم يفطنوا الى هذه الحركة، فلما نظروا على الهودج ووجدوه خالياً أيقنوا ان قائدهم قد أصيب، فتخاذلوا واسرعوا بالفرار، وكان هذا سبب الهزيمة، ودخل اورانكزيب آجرا وكتب على والده ألتماساً حاول ان يبرر فيه فعلته وان يدافع عن مركزه، (ينظر: جمال الدِّين الشِّيال: مرجع سابق، ص149).

فاضطر إلى النُزُول فاعتقد جنوده أنه قُتِل فتفرقوا وتشتّتُوا ودارت الدائرة عليهم، وانتهى الأمر بهزيمتهم وفِرارهم أمام جيش "اورنكزيب" و"مراد بخشن".[1]

لقد باءت بالفشل كل الجهود التي بذلها الوُسطاء لمنع الصِدام بين قوات "دارا شكوه" وأخويه، ليُمنى من بعد ذلك جند دلهي هزِيمة شديدة، ساعد عليها نُفُور بعض القُوّاد المسلمين في جيش الدولة من السّير تحت إمرة قادة من كبار الهنادِكة، فانحازوا إلى صُفُوفِ مُهاجِميِهِم.[2]وقوى من عزيمة "اورنكزيب" ما انضم إلى جبهته من قوات عديدة، وما وقع بأيديه من ذخائر حربية ومُؤن، فاتجه إلى "كواليار"[3] حتى حطَّ رحاله بسهل "سموكَره" شرق آكرا، ليُنزِل من بعد ذلك هزيمة أخرى قاسية بعدوه بعد قِتال عنيف عظمت فيه خَسَائِر الطّرفين، حتى أضطر "داراشكوه"[4]آخر الأمر إلى الارتداد إلى آكرا سريعاً في الليل تارِكاً كل عتاده ومُؤنِه لأخِيه.[5]

وحين بلغ "أورانكزيب"آكرا كتب إلى أبيه يعتذر إليه عن هذه الحرب التي أَكرهَهُ أعداؤه على خُوضِها، فبعث إليه السُّلطان "شاه جهان" سيف يدعى "عالمكيـر"[6] هدِيّة منه ودعاه للقُدُوم إليه، غِير أن رِجال "أورانكزيب" حذّروه ممّا قد يكون أعدّه له أبوه من خُطّة للإيقاع به، وأشاروا عليه بأسر السُّلطان على الفُور حرصاً على سلامته وتأميناً لمركزه. وأدى قطع الماء عن حصن آكرا إلى استسلام حاميته بعد صمود قوي، ليتحدد من بعْدِ ذلك إقامة السُّلطان "شاه جهان"[7] في جناح الحريم

---

[1] أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص51.

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص205.

[3]**كواليار**:لم نجد لها عن معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[4] كان "دارا" قد استولى على خزينة في دلهي ولاهور، ولكن "أورانكزيب" خرج لمقاتلته، فأضطر للفرار إلى "السند" ثم إلى "احمد آباد"، حيث حاول ان يُكون جيشاً جديداً، ولما علم بان اخاه "شجاع" يتقدم لمهاجمة "اورانكزيب"، تقدم هو إيضاً إلى "آكرا"، ولكن "اورنكزيب"إستطاع ان يهزم الأخوين الواحد بعد الواحد، ففر "دارا" إلى "احمد أباد" حيث حوصر ثم قتل، (ينظر: جمال الدِّين الشِّيال: نفسه، ص149).

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص205.

[6] **عالمكير**: تعني سيّد او حاكم، فكان عالم كير معناها "سيد العالم"، (ينظر: جمال الدِّين الشِّيال: نفسه، ص151).

[7] لم يترك "اورنكزيب" الامر بيد أبيه المريض، حتى لا يعُود "دارا شيكوه" مرة اخرى إلى الحُكم بمساعدة فأعتقل ابيه في القلعة في قصره وحدد إقامته واحاطه بكل انواع التكريم حتى انه لم يفقد أي شيء من أبهة الملك إلا السلطة، التي كان قد فقدها من قبل وظل السُّلطان "شاه جهان" في هذا القصر ثماني سنوات حتى توفى، وكان طيله هذه السنوات موضع رعاية ولده "اورنكزيب" الذي

بالقلعة. حتى لا يعود أخوه مرة أخرى مع توفير كافة سُبل الحياة المنعمة وأبهة الملك لوالده داخل قصره بقلعة آكرا.[1]

وقد وقعت بين أيدي "أورنكزيب" رسالة كان أبوه قد بعث بها إلى "دارا شكوه" يُحَذِّرْه فيها من القدوم إليه ويطلب إليه لُزوم دلهي، فكشفت له بذلك سُوءَ نوايا أبيه نحوه وصحّ لديه ما حذّره رجاله مِنهُ في السابق، فحرّم الكِتابة عليه، ولم يكن يُرخّص لأحد الاتصال به إلاَّ ابنته الأميرة "جهان آرا" التي تفانت في السّهر على راحته.[2] وحين أحسّ "اورانكزيب" وهو في طريقه إلى دلهي، بنُفُورِ أخيه "مراد" منه والذي شرع يتآمر عليه[3]، فدَبّر بدوره أمر اعتقاله غدراً ليُسَيّره بعدها إلى الكجرات ويعتقله بقلعتها، وما غدا أن أُدين هناك لقتله ديوانه "علي نقِي" فقُتل هناك عام (1072هـ-1661م).[4]وفي مرجعٌ آخر: علم "اورانكزيب"إن أخاه"مراد" يدبر مؤمرة ضده، فقبض عليه وسجنه في "جواليور"، ثم حُكِم فيه بالإعدام.[5]

عِندما وصل "أورنكزيب" دلهي نُودِيّ به عام (1069هـ-1658م)، سُلْطاناً على الهِند باسم "عالمكير أورنكزيب". في حين ظَلّ "دارا شكوه" يضرب في أرض "البنجاب"

وقّرَ له كل ما يحتاج إليه من فخامة الملك حتى أن الوالد، عفا عن ولده وغفر له وكثيراً ما كان يستشير الابن أبيه في كثيراً من أمور الحُكم، (ينظر: أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص51؛ جمال الدِّين الشِّيال، مرجع سابق، ص149).

[1] احمد رجب محمد علي: نفسه، ص 52.

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص205.

[3] كان "مراد" يتطلع على العرش بإيعاز من حاشيته وعلم "أورنكزيب" بذلك فأعلن انه سيتخلى عن العرش لأخيه "مراد"، ولكن بعد مطاردة "دارا شكوه" ثم طلب من أخيه "مراد" أن يصحبه لاقتفاء أثر "دارا شكوه" وفي مدينة "مترا" أقيم احتفال بخيام "أورنكزيب"، ودعى إليه الأمير "مراد" وبمجرد حضوره كان في انتظاره مجموعة من ضباط "أورنكزيب" المخلصين بالغوا في تقديره وخاطبوه بصاحب الجلالة ثم جيء بطعام العشاء وزجاجات النبيذ، حيث شرب الأمير "مراد" حتى سكر وكان معروفاً بحبه الشديد للخمر، ثم جاء "أورنكزيب" وأبدى استياؤه الشديد من ذلك وركله بقدمه وأعلن غضبه قائلاً: **كيف تريد أن تكون ملكاً وأنت سكّير**"، وأمر جنوده أن ينقلوه سراً إلى دلهي حيث نفذ فيه حكم الإعدام بتهمة قتل بعض الأشراف كان الأمير مراد قد قتلهم قبلاً، (ينظر: أحمد رجب محمد علي: نفسه، ص53).

[4] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص206.

[5] جمال الدِّين الشِّيال: نفسه، ص149.

و"الملتان"[1]و"الكجرات"و"آجمير"[2]، حتى حطّ به المطاف عند زعيم أفغاني من "البطهان" يُدعى "ملك جِيون"، كانت له عليه أيادٍ سابقة كثيرة فلم يُغنِ عنه ذلك كثيراً، إذ غدر به ودفع به إلى أخيه فأفتى العُلمَاء بكُفرِه وأباحوا دمه. أما "شُجاع" فمازال قُوّاد "أورنكزيب" يطاردونه في "البنغال" حتى اختفى في جبال "آسام"، وانقطعت أخباره.[3]وفي مرجع آخر: أما شجاع فقد حاول بعد هزيمته أن يُكوِّن جيشاً كبيراً وان يسعى للحصول على العرش، ولكن أورنكزيب هزمه وظل يطارده، من مكان إلى مكان إلى أن قُتل في سنة 1660م.[4]

ولو أن شاه جهان، حين أبلّ من مرضه الذي أعتقد أن فيه أجله، كان قد عمد من فوره إلى حسم الموقف بنفسه بدلاً من أن يبعث إلى ابنه دارا شكوه يطلب إليه العُدُول عن قتال إخوته، وقد كان يُوقِن انه لأبأس عليه من قُدومهم إلى دار السُّلطان، لتغيير الموقف كله على وجه السلامة.[5]

لقد كان حرياً به أن يَبرزَ إلى الميدان بنفسه فيقضي بظهوره على الشائعات التي راجت بموته والتي ساعد على انتشارها سدّ ابنه الأكبر لكافة الطُّرق المؤدية إلى "الدّكن"و"الكجرات" و"البنغال" وقطعه البريد عنها. كما كانت دعوته لمجلس الحرب الذي يضم كبار القادة، كفيلاً بدوره، في مثل هذه الظروف، بالقضاء على الفتنة في مهدها.[6]

وغنى عن البيان أن ما عُرِف به "اورنكزيب" من مقدرة وحزم مع انتصاره لعلماء السُنّة وتأييدهم له، قد أدى إلى التفاف القُوم حوله، فلم يكن ما أظهره الاهلون من الأسى حين جِيء بدارا شكوه إلى دلهي أسيراً فطُوِّف به في طُرقاتها إلاَّ لغدر مُضيفه بهِ. ولبث شاه جهان في مجلسه سنوات ثمانية، حاول في أثنائها عبثاً العمل على استرداد ملكه، حتى قضى أسيفاً حزيناً عام (1077هـ-1666م)

[1] **الملتان**: يحدها من الجنوب ولاية السند ومن الشرق بلوجستان ومن الغرب ولاية لاهور، تحتوي على 98 قرية وتعاقب على ولايتها 12 والياً، (ينظر: محمد الجوارنة: مرجع سابق، ص72).

[2] **آجمير**: يحدها من الجنوب الكجرات، ومن الشمال ولاية دلهي ومن الغرب دبالبور، ومن الشرق ولاية آكرا، وتحتوي على 225 قرية، وتعاقب على ولايتها 12 والياً، (ينظر: محمد الجوارنة: نفسه، ص74).

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص208.

[4] جمال الدِّين الشِّيال: مرجع سابق، ص149.

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص208.

[6] نفسه، ص208.

في الرابع والسبعون من عمره، وهو يرمي ببصره إلى تاج محل، حيث ترقد زوجته ممتاز محل، وإلى جواره "جهان آرا"، إبنته منها، التي وقّفت حياتها على خدمته والعِناية به.[1]

خلاصة الفصل:

وفي خلاصة هذا، اتضح لنا بأن الأمير خرم "شاه جهان"، كان ذو شخصية قوية، ذكية، كان المقرب لوالده وجده، عن سائر إخوته. اتصف بنوع من الالتزام، حيث اختلف عن إخوته بالحنكة السياسة، والإدارية، وهي السِّمات التّي أهلته لاعتلاء العرش، رغم المكائد التي كِيدتْ له من طرف زوجة أبيه "نور جهان". وتمكنه من تصفية كل الطامعين في الحكم من أسرته، ليتربع على العرش، وهذا ما تكرر عليه في نهاية عهده.

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص208.

الـــفـصـل الـــثـــانـــي

الفصـــــل الثـاني: أوضاع الدولة في عهده.

بدخول الهند في فترة حكم وسيادة المغول, حصل تطور ملحوظ في جوانبها الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ناهيك عن التطور الكبير الذي حُقِق في المجال الثقافي. ولم تكن المؤسسات الإدارية لدى المغول في الهند تختلف بمهامها ومضامينها عن تلك التي كانت في مثيلاتها في الدول الإسلامية الأخرى.[1]

أولاً: الأوضاع السياسية والتنظيم العسكري

وصل الأمير "غياث الدّين خُرم" بن الإمبراطور "جهانكير" إلى لاهور، في فبراير سنة 1628م وتولى عرش الإمبراطورية، ولقب بـ: "شهاب الدّين محمد شاه جهان" بمعنى "ملك الدنيا"، فخُطِب باسمه على منابر المساجد في جميع أنحاء الهند، وضُرب اسمه على سكة حديدية، وسُحِبت من الأسواق العُملة التي كانت تحمل اسم والده مع "نُور جهان".[2]

1) نِظام الحُكم:

لقد كانت السلطات جميعها في يد الإمبراطور، وهذا النوع من الحكم كان منتشراً في تلك العُصور، وبالخُصُوص في البلاد الإسلامية.[3] وقد كانت الوزراء والولاة والقادة والأمراء من صنائع الإمبراطور نفسه. حيث كان يرفع، ويخفض من قدرهم كيفما يشاء، ويهبهم من أراضي الدولة التي هي جميعها تحت مُلكه، حين يشاء وبقدر ما يشاء، ويستردُّها متى ما شاء.[4]

بالإضافة إلى ما كتبه بعض الغربيون أمثال: "ستيفن بليك" الذي ألف كتاب حول عاصمة الإمبراطور "شاه جهان آباد" من عام (1639-1739م)، تناول فيه بوضح، بنية الأسرة الإمبراطورية

[1] أحمد محمد الجوارنة: مرجع سابق، ص[67-68].
[2] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص[136-137].
[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص306.
[4] نفسه، ص 306.

للدولة المغولية عموماً، كما يصفها بأنها: **"كانت ذات بناء أبوي، بيروقراطي، حيث يتمتع الإمبراطور وأسرته فيه بأهمية الطاغية".**[1]

اعتمد السلطان "شاه جهان" على نفس نظام الإقطاع الذي عدّله جده "السلطان اكبر"، والذي ناسب شعبه، وذيعت شُهرتُه به، وقد واصل من جاء بعده من الحكام المغول، وبالخاصة "السلطان جهانكير" وابنه من بعده، حيث كان قد قسم البلاد إلى ولايات عليها نواب وعُمّال له.[2] لكنه احدث كثير من الإصلاحات الإدارية، حيث أطلق على "آجرا" اسم "اكبر آباد"، وأجزل العطاء لكل الموظفين الذين وقفوا إلى جانبه أثناء نضاله في سبيل الوصول إلى العرش، وخاصة صهره "آصاف خان"، الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في إفساد خطط شقيقته نور جهان والتمهيد لتوليته عرش الإمبراطورية.[3]

2) التنظيم العسكري:

كان لشاه جهان جيشاً قوياً مدرباً يتبع إليه مباشرة، وتقوم الدولة بدفع رواتب أفراد قواته من خزانتها، وهو النّهج الذي جاء به اكبر من قبل[4]، والذي كان يتوافق بدوره مع النظام العسكري والحربي لغالبية الدول الإسلامية في تلك الفترة،[5] وكان تقسيمه على النحو الآتي:

1. **ديوان العرض (الجند):** يعتبر ديوان العرض (الجند) من أكثر المؤسسات الإدارية رعاية واهتماماً لدى كافة سلاطين المغول المسلمين الذين تعاقبوا على حكم شبه القارة الهندية، حيث وظفوا كافة مقومات الدولة المالية والبشرية والإدارية والسياسية، لتكون في خدمة الجيش، وهي المؤسسة التي حققت للمسلمين سيطرة كاملة على جنوب آسيا لسنين طويلة. فالقوة العسكرية هي التي دفعت بهم إلى السلطة والنُفُوذ. كما كانت أهمية ديوان العرض تكمن في تنظيم وتدريب الجيش، وكان السلطان يشرف بنفسه عليه، ليتأكد من سلامته ومدى استعداده للحرب والقتال، ونظراً لأهميته

---

[1] مقال: روبي لال: **الهند في العهد المغولي (من القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن العشرين)**، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، دون معلومات أخرى، ص3.

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص307.

[3] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص[137-138].

4 أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 307.

[5] أحمد محمد الجوارنه: مرجع سابق، ص 85.

وخطورته على سواء، فإن السلطان وضع شروطاً صارمة، ومواصفات فريدة فيمن سيتولى منصب "مسئول ديوان العرض"، كالعلم، المعرفة، الكفاءة، القدرة التنظيمية والشجاعة والإقدام، يُضاف إليها الولاء المطلق للأسرة الحاكمة.[1]

وتزداد أهمية صاحب ديوان العرض من خلال المهام الموكلة له وهي كما يلي:

أ. المشاركة في خوض المعارك الحاسمة.

ب.قيادة المعارك بنفسه في حالة غياب السلطان.

ج. التدخل في حسم بُؤر التوتر والصراعات التي تمُس باستقرار وامن الدولة.

د. الاطلاع بمهام ترشيح الأمراء لولاية العهد.

هـ. المشورة في تعيين حجاب الدولة وحجاب السلاطين.

و. اعتبار العارض المرجع الأول في كل شأن يتعلق بشؤون الدولة.

ز. استقبال الوفود الأجنبية بصحبة السلطان، والمشاركة في الاحتفالات والمآتم التي كانت تقام للأعيان وكبار رجالات الدولة.[2]

2. أسلحة الجيوش: وتمثلت في ثلاث أصناف، هي:

أ) **سلاح الفرسان**: وهو من الأسلحة التي حضِيّت باهتمام كافة سلاطين المغول المسلمين في الهند، كما تم دعم هذا السلاح بأمهر الفُرسان وأقوى الخيول، واعتبر من ركائز الجيوش الإسلامية في الهند، بدءاً بالفاتحين العرب بقيادة "محمد بن القاسم الثقفي"[3]، منذ عصر الدولة الأموية.[4] ويندرج ضمن هذا السلاح ما يلي:

---

[1] أحمد محمد الجوارنه: مرجع سابق، ص85.

[2] نفسه، ص85.

[3] **محمد بن القاسم الثقفي**: هو الذي أسندت له مهمة فتح السند، والملتان، و وأوكل له كذلك سلاح الفرسان بالدرجة الأولى، (ينظر: أحمد محمد الجوارنه: نفسه، ص87).

[4] نفسه، ص87.

1-أ) سلاح الفيلة: وهو من القطاعات الحربية التي أستحدثها المسلمون المغول في حروبهم في آسيا، وخاصة أن هذا السلاح شهِد تطوراً كبير تحت رعاية سلاطين الدولة الغزنوية[1] الذين لم يتركوا جهداً إلا بدلوه من اجل بناء جيش قوي قادر على تحقيق أهداف الدولة، وقد بلغ تعداد قوة سلاح الفيلة في عهد اكبر، حوالي ستة ألاف وسبعمائة وإحدى وخمسون فيلاُ، لتشكل قوة ضاربة وحاسمة في الجيش المغولي.[2]وبما أن عهدتي أبنه (السلطان جهانكير)، وحفيده (السلطان شاه جهان)، عَرفتا نوع من الإستقرار، وقلة المعارك الحربية، فإن تعدد الجيوش بقي كما هو أو زاد. وهذا ما يمكن احتماله.[3]

1-ب) سلاح المشاة: يأتي من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد سلاح الفرسان، وإذا كانت غالبية الدول الإسلامية في الهند قد اتخذت من العناصر الإسلامية، مثل: "الأتراك، المغول، الفرس، الأكراد، الأفغان، العرب"، والتي والَتْ تلك الدّول، اتخذت منهم عناصر رئيسية لبنية سلاح الفرسان، فإن سلاح المشاة يختلف تماماً عن الطبيعة التي كانت تسيطر على الفرسان، حيث احتوى على المقاتلين الهُنود الذين لا يملكون ثمن شراء الخيل أو السِلاح.[4]

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

1) اجتمـاعيـاً:

إن أغلب مؤرخي الهند الذين اطلعنا عليهم،لم يهتموا إلا بحياة الحُكّام والسلاطين وأعمالهم وفتوحاتهم، وما يتصل بذلك من حياة الولاة والقواد وأعمالهم، فالمجتمع المغُولي في الهند بدا إقطاعياً خالصاً، رأسه السلطان الذي كان يُضفي في العادة على بلاطه من ضروب الأبهة والعظمة، ففي بلاطه

[1] كان لدولة الغزنوية السّبق في مِضمار تأسيس سلاح الفيلة في حضارة العرب المسلمين، فلم تكن الدولة الغزنوية تملك فيلاً واحداً قبل مجيئها غازية إلى الهند، وفي حروبها في آسيا الوسطى مع الأتراك، لم يكن لديهم هذا النوع من السلاح، بل كانت البدايات في نشأة هذا السلاح،كنتيجة من نتائج الانتصارات التي حققوها على ارض الهند، ومكسباً من مكتسبات الحروب فيها (الهند)، فكانوا في كل معركة يخوضوها معهم يغنموا فيلة كثيرة، وأحياناً يصالحوا الهنود على فيلة بدلاً من الأموال، (ينظر: أحمد محمد الجوارنه: مرجع سابق، ص89).

[2] نفسه، ص[89-90].

[3] لم نجد مصادر أو مراجع، تحُدد تعداد الجيوش في عهد السلطان "شاه جهان"، في حدود ما أطلعنا عليه.

[4] أحمد محمد الجوارنه، نفسه، ص88.

كان يتجلى بهاء الدولة ومجدها وعظمتها، ومنه تَشِعُّ مظاهر المدنية، وتنبثق آلاء الثقافة، وفيه تروج أنواع المعرفة، وفي كنفه يعيش رجال العلم والأدب والفنون.[1]

ومن بعده يأتي الأمراء ورجال الدولة الذين هم على دين سلطانهم في الغالب من البذخ والتّرف والإسراف، حتى كانت قصورهم تزدحم بالجواري والغلمان وتُتْخَمُ بكل طرِيف أو فريد من الأثاث والمتاع، وتفيض موائدهم بأطيب الطَّعام، وإلى جانبها أكداس من الفاكهة المنوعة النادرة، المستوردة من "بخارى"[2] و"سمرقند"[3]، والأنبذة والأشربة الفاخرة التي لم يلتفت إلى تحريمها أحد من سلاطين المغول تحريماً جدياً إلا في عهد ابنه "السلطان أورانكزيب".[4]

كان التجار بدورهم وخاصة الذين يقطنون في المناطق البعيدة عن العاصمة، يحرِصُون على إخفاء أموالهم عادة كي لا يُصادِرُهَا حكامهم حين تشتد حاجتهم إلى المال أو يدفعُهُم جشعهم إلى طلبها. وكان أوسط النّاس وأصحاب الحرف والصناعات يعيشون في الغالب عيشة تتراوح بين الميسرة والمعسّرة. أما أبناء الطبقات الدنيا وأصحاب الحِرف الدنية، ومعهم خدم الأمراء والحكّام وأجراؤُهم، فكانوا في ضِيق من العيش والذُّل الدائم، لا ينالون إلا وجبات غذائية قليلة هزيلة وأُجور ضئيلة. حتى أن الأمانة كادت تنعدِمُ بينهم بدافع من حاجتهم إلى سدّ رمقهم وإجابة مطالب ذويهم.[5]

اعتبرت طبقات الشعب هذه ومعها الزُّرّاع وأُجَرَاء الأرض، أتعس الناس حظاً وأشدهم بؤساً خاصة حين يجتاح الهند المجاعات بسبب انحباس الأمطار الموسمية وما ينجم عنها من شُّح الأقوات

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص309.

[2] **بُخارى:** من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يُعبر إليها من الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. قال عنها "بطليموس" في كتاب الملحمة: **"طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس"**، (ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المجلد الأول، دون طبعة، دار صادر، بيروت، (1397هـ/1977م)، ص353).

[3] **سمرقند:** تقع على الشاطئ الغربي لنهر "زرفشان" في أوزباكستان، وهي ثاني أكبر مدنها، معناها "قلعة الأرض"، اتخذها تيمورلنك عاصمة له وشيدها وقد وصفها ابن بطوطة بأنها احسن المدن وأتمها جمالا، (ينظر: شمس الدين اللواتي الطنجي: **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)**، تحقيق: عبد الهادي التازي، المجلد الثاني، دون طبعة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، (1417هـ / 1997م)، ص35؛ عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123)

[4] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص[308-309].

[5] نفسه، ص[309-310].

وانتشار الأوبئة الفتاكة. وقد التفت السلطان "شاه جهان" التفاتاً جدياً إلى العناية بأمرهم، والعمل على تحسين أحوالهم من خلال مدِّ يد العُون لهم عِند حدوث المجاعات والقحط. ورغم كل هذا إلا أن بعض المؤرخين المحدثين وصفوا حالتهم هذه، بأنها كانت أفضل بكثير من غيرها في العُصُور الحديثة.[1]

أ) المجاعة والقحط:

لم يكد شاه جهان يفرغ من "القَلاقِل"[2] التي ألمّت به قبل، وبعد اعتلاءه العرش، حتى وجه محنة القحط الذي يجتاح بلاده في العام الرابع من حكمه[3]، وذلك بسبب انحباس الإمطار الموسمية التي تعتمد عليها الهند في السّقي والرّي، فأنجرّ عنها مجاعة شديدة بدت أقسى مظاهرها في "الكجرات"[4] والدّكن، وقد أفقرت مقاطعة "رديونانا" وجلا أهلها منها عام 1647م، ولعل صعب واوعر المجاعات ضرراً، هذه المجاعة التي استهدفت الهند عام 1630م و1650م.[5] وزاد من سوء الحال انتشار الأوبئة الفتّاكة بين السكان.[6]

وبرغم ما بذله السلطان "شاه جهان" من جهود جبّارة لإغاثة الناس، حيث أمدهم بالكثير من المؤن والأرزاق والأموال وأقام المطاعم المجانية، وأعفاهم من دفع أغلب الضرائب المفروضة عليهم. إلا أن رداءة المواصلات وازدحام الطرق بالمهاجرين قد عـوّق كثيراً من بلوغ هذه النجدات أهدافها، حتى باع الناس أولادهم من الإملاق وطعِموا الجيف من (المخمصة)[7]، وغلبهم تعلُّقهم بالحياة على حُبِّهم

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص310.

[2] هناك توضيح عنها في الفصل المقبل.

[3] في السنوات (1630-1632)م، حدثت مجاعة خطيرة، راح ضحيتها عدد كثير من الهنود، واضطر الفقراء إلى أكل لحوم الحيوانات، وقد تبرع شاه جهان بالأموال الطائلة ليخفف عن شعبه وطأة الجوع. (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص138؛ أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12).

[4] **الكجرات**: تقع في المنطقة الغربية للهند، ويحدها من الجنوب والغرب بحر العرب وشمالا ولاية السند، وشرقا مالوا, تحتوي على 188 قرية و1" ميناءا بحريا تعاقب على ولايتها 09 ولاة، (ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[5] رولان موسنيه: مصدر سابق، ص [593-594].

[6] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص191.

[7] **المخمصة**: بمعنى المجاعة أو الضيق والخمصان بمعنى ضامر البطن يقال رب مخمصة شر من التخمة، (ينظر: عبد الله حسين: نفسه، ص123).

لأولادهم، حتى كان منهم من ذبح ولده وطعم لحمه، وكثيراً ما سدّت الطُرُق أجثاث الألوف من الصّرعى، وأُفرغت قرى وأحياء بأكملها من ساكنيها.[1]

2) اقتصــاديــا:

تميز عصر السلطان "شاه جهان" بالرّخاء والرفاهية لم تشهد الهند مثيلاً له من قبل، وساعد على ذلك ما تجمع في خزانته من الثروات الضخمة التي خلّفها أجداده.[2] زد على ذلك، أنه كان حاكماً متمرساً بلغت الدولة في عهده أوج مجدها بالحزم الشديد، حيث كان يراقب عماله ولا يتردد في إنزال العقاب بهم إذا ترَاخُوا في عَمَلهم.[3] لقد اعتمد اقتصاد دولته بالدرجة الأولى على الزراعة، ثم تأتي بعدها الصناعة، فالتجارة. وسنحاول توضيح ذلك فيما يلي:

أ) **الزراعة**: اعتمدت الزراعة في الهند في عهد الدولة المغولية على مياه الأمطار. وصادفت السنوات الأولى من حكم السلطان "شاه جهان"، انحباس الأمطار الموسمية، والتي أثرت على المحاصيل الزراعية، وعلى المزارعين والأهالي بصفة عامة. ولإصلاح هذا الوضع، أعاد السلطان ابنه "اورانكزيب" إلى الدّكن عام (1063هـ-1653م)، وذلك بعد غياب دام سنوات ثمانية قضاها في الكجرات وعند "بلخ"[4] وقندهار، ليرى حكومتها قد ساءت أحوالها حتى غدت عِبئاً ثقيلاً على الدولة، تستنفذ إدارتها كثيرا من أموال بيت المال بدار السلطان بدلهي، بعد أن كانت تمده في السابق بخراج وفير. فقد أنصرف حكامها إلى رعاية مصالحهم الخاصة فأهملوا شأن الزراعة بها وانصرفوا يثقلون كاهل الأهالي بما فرضوه عليهم من مكوس لحسابهم حتى هجر الفلاحون أغلب أراضيهم وفرّوا من قراهم، فأجدبت الحقول وخوت البساتين والحدائق على عروشها.[5]

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص48.

[2] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص321.

[3] أحمد رجب محمد علي: **التاريخ الإسلامي في الشرق**، دون طبعة، دون دار نشر، بدور مكان النشر، دون سنة، ص51.

[4] **بلخ**: وهي مدينة عظمى بإقليم خراسان، وهي في مستوى من الأرض، فتحها الأحنف بن قيس التميمي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/644-656م)، ولها سبعة أبوب، وبها مدارس للعلوم و الطلاب، وخرج منها ما لا يحصى من العُلماء والصُّلحاء، (ينظر: إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص120).

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص200.

لذلك قرر الأمير "اورنكزيب"، بمعاونة إداري حازم يُدعى "مرشد قلى خان"[1]، أن ينهض بالزراعة، عماد الإقليم من جديد، فجعل كافة الأراضي الخصبة تحت إداراته مباشرة، وأمن الفلاحين في أعمالهم وأمدهم بالبذور الجيِّدة والماشية وشجّعهم على استصلاح الأراضي البور وزراعتها. واهتدى "مرشد خان" بنظم "تُدمَل"[2] وزير "السلطان اكبر"، فأمر بمسح الأرض كلها وأعاد تقدير الخراج المفروض عليها من جديد، فجعل للدولة نصف محصول الأرض التي تزرع على مياه الأمطار، وثلثه من الأراضي التي تروى بمياه الآبار، فيما عدا البساتين والحدائق فجيئ منها بربع المحصول. أما الأراضي التي كانت تسقى من الترع والقنوات فكان محصولها يتراوح بين الزيادة والنقصان بحسب طبيعة تُربَتِهَا.[3]

وبهذا النِّظام، وما كلفه من توفِير الأمن للفلاحين، أقبل هؤلاء على أعمالهم في جِد ونشاط أدى إلى استقرار اقتصاديات الدّكن، وتم النُهوض بمواردها من جديد.[4]

ب) **الصناعة**: تأثرت أيضاً بسبب تكاثر المجاعات، وتفاقم الأزمات، فكاد يُقض على الصّنّاع وأصحاب الحرف، ويقعدهم بدون شغل. فالعاملون منهم بالحياكة في "كورومنديل"، ماتوا جوعاً، عام 1646. ففي جويلية 1630م، مات القسم الأكبر من عمال النسيج، الذين يعملون في قصر المنسوجات، في "مازوليبانام".[5]

ت) **التجارة**: على الرغم من تحسن الوضع الزراعي، بقيت التجارة شبه مشلولة، وذلك بسبب غلاء أسعار الأقمشة القطنية، إذالم يكن قد تم بعد تعليم الأولاد، صناعة النسيج. وفي سنة 1639م، كانت المنسوجات القطنية في كجرات، أقل جودة مما كانت عليه، عام 1629م، بعد أن توارى من المهنة، العمال الماهرون، ولم يكن قد قام في البلاد من حل محلهم بعد. وفي سنة 1653م، لم تكن الدّكن استردت نشاطها الذي عرفت به من قبل المجاعة الكبرى.[6]

---

[1] **مرشد قلي خان**:لم نجد عنه معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[2] **تُدمَل**:لم نجد عنه معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 201.

[4] نفسه، ص200.

[5] رولان موسنيه: مصدر سابق، ص[593-594].

[6] نفسه، ص[593-594].

رغم ذاك فإن السلطان "شاه جهان"، بلغ ما بوسعه، لتغيير الأوضاع بالدّكن، وبالخصوص هو الإقليم الأكثر تضرر. حتى وصلت الهند في عهده لتصدير من منسوجاتها الجيدة إلى أوروبا، وبكميات وافرة.[1] واعتماده كذلك على فرضِ ضرائب جديدة على التُّجّار وأعاد فرض الرُّسُوم التي كان الهنادكة يُلزَمُون بها عند زيارة أماكنهم المقدسة.[2]

ثالثاً: الأوضاع الدينية والثقافية.

هناك تداخل بين الوضعين الديني والثقافي حيث، كان لظُهور الدين الإسلامي في المنطقة ككل، دور كبير في ثقافة المجتمع الهندي، وتوعيته، وإبرازه كقوة ناشئة تحافظ على إبقاء راية الإسلام عالية، والمساهمة في نشره، سواء عن طريق رجال الفكر والعلماء أو من خلال بناء المعالم الإسلامية بالهند.

1) دينيـــاً:

تُعرف الهند بأنها البلد الذي يحتوى على أكبر عدد من التناقضات في دول العالم، كما تعرف بأنها بلاد التّعدُّدِيّات الإقليمية والدِّينية والعِرقِية والثّقافِية واللُغوِيّة.[3] وتُعتبر فترة حُكم السلطان "شاه جهان"، عهد الخير والإصلاحات الدينية، لا سيما أن المجتمع الإسلامي في الهند كان لا يزال ساخطاً على الإجراءات التي أحدثها جده السلطان "اكبر"، والتي بقيت متبعة في عهد والده السلطان "جهانكير"، وكان رجال الدِّين يرون أن هذه الإجراءات تدخل في باب البدع التي تفسد الدّين، ويطالبون بتغييرها، فاستجاب السلطان "شاه جهان" لهذه الرغبات[4]، وتم معالجتها بشكل تدريجي، وقد بدأ من عام (1036هـ/1627م) واستمر بأبهته وعظمته 31 سنة.[5]

وكان قد وليّ زمام البلاد بعد وفاة "الإمام السِّرهندي"[6] بعامين، ولكنه كان دائم الإجلال والتّعظِيم له، فاستدعاه للتبرُّك به، ولما كان السلطان يعلم بانه لا يؤمن بالآداب الرسمية، ويرفض سجدة

[1] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص321.

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص208.

[3] همام هشام الآلوسي: **السِّيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة**، الطبعة الأولى، دون دار النشر، مصر، 2001، ص13.

[4] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص137.

[5] أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: مرجع سابق، ص291.

[6] سنتطرق للتعريف به في الفصل الموالي، بشيء من التفصيل.

التحية، بعث بكل من الشيخ "فضل خان" والمفتي "عبد الرحمن"، اللذانِ كانا من المصاحبين لولي العهد والمقربين لديه، ببعض الكتب الفقهية وأمرهما أن يقولا له: "**أن سجدة التحية تجوز للسلاطين، وقد أجازها الفقهاء في ظروف خاصة، فلو باشرت هذه الآداب الرسمية عند مقابلة السلطان، فأنا ضامناً لك انه لا يَصِلُك أي ضرر**"، فأبى الإمام "السر هندي" ورفض هذا العرض، وقال: "**إنها رخصة، والعزيمة أن لا يُسجد لغير الله، مهما كانت الأوضاع والظُروف**".[1]كان هذا قبل وصوله إلى الحكم.

لما تربّع السلطان "شاه جهان" على أريكة الدولة، كان له الاهتمام والاحترام لشعائر الملة الحنيفة، والشريعة المحمدية، والتي تسرب إليها الإهمال والغفلة من قبل، وعمل بنصيحة الإمام "السر هندي". وأمر بأنه لا يستحقُّ السُّجود إلاَّ للمعْبُود بحق، فلا يعفرنّ أحد جبهته في الأرض لأحد من بعد، وأشار عليه "مهابت خان" بتحية (زمين بوس)[2] فأمر بها، ولكن عدل عن رأيه، ذلك لما فيها من شبهاً بالسّجْدة، وأمر بـ: "التّسليم الرّابع".[3] وكان رجال الدِّين يعتبرون السّنة الشمسية بِدعة، فأمر السلطان "شاه جهان" بإلغـاء استعمالها، وان تُتّبع السّنة الهِجريّة القَمرِيّة في دوائر الحُكُومة.[4]

لقد كان الكُتّاب والمؤلفين كلهم في عهد الملكين أكبر وجهانكير، يبدءون مؤلفاتهم بشعار "الله اكبر" مُشيرين بذلك، ولو من طرف خفي إلى ما كانوا يعتقدون من عصمة السلطان "أكبر"، وتسميه "غارب الألوهية". ولما اعتلى السطان "شاه جهان" العرش سرير الملك وأخذ زمام الأمر بيده، جعل شعاره بعد قولة تعالى: ***"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجا"***[5] صدق الله العظيم، فاقتفى الناس أثره ومحيت هذه البدعة.[6]

---

[1] أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: مرجع سابق، ص291.

[2] **زمين بوس(Zamuninbos)**: إي تقبيل الأرض بين يدي الإمبراطور، على أن يعفى من هذه التحية أيضاً الأشراف والشيوخ وعلماء الدِّين، (ينظر:جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص137).

[3] أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: نفسه، ص292.

[4] جمال الدين الشيال: نفسه، ص137؛ محمد واضح رشيد الحسني الندوي: **الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند**، الطبعة الثالثة، دار الرشيد لكناؤ، الهند، (1430هـ-2009م)، ص51.

[5] **القرآن الكريم**: **الآية**: **01**، سورة الكهف، عددها 18، ص293.

[6] مسعود النّدوى: **تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند**، دون طبعة، دار العربية، بيروت، 2010، ص120.

من الأولويات التي قام بها أنه في سنة 1634م، أصدر أمراً، بمنع زواج المسلمات من الهنادكة، الذي كان سائداً ومنتشراً في بنجاب وكشمير، وكما ورد في المرجع عن قول المؤرخ ذكاء الله: "**وظف القضاة والمعلمون من قبل السلطان، ليعلموا الناس أحكام الشريعة، وآداب العبادة، وعين الشيخ محمود ليفك النساء المسلمات – بعد تحقيق الإثبات – من حبالة الرجال الهندوكيين، وكان يميز عمارات المسلمين ومساجدهم عن ابنية الهنادك ومعابدهم، فنفذ هذا الأمر، واستعاد كثيراً من المساجد التي كانت تحت تصرف الهنادك وعاقب من ثبت عليه إهانة القرآن الكريم عقاباً رادعاً، ثم أمر السلطان، أن يحقق جميع الموظفين للمهمات الشرعية في مثل هذه الأمور إن كانت قد وقعت في سائر ولاية البنجاب**".[1]

وعندما جلس السلطان "شاه حهان" على عرش السلطان المسمى "الطاووسي"[2] الذي كلفه ملايين من الجنيهات وكان تحفة فنية، نزل عنه وخرّ لله ساجداً، وقال: "**عجباً لفرعون جلس على عرش من "الأبنوس"[3]، فقال: "أنا ربكم الأعلى"، وها أنا ذا أسجد لله شكراً، وأقع له، ساجداً، مقراً بعبوديتي وضُعفِي وقُدرته وكِبريائه، وبذلك تستدلون أيها السادة على تغيير النفسية وتطور الدولة**".[4]

كذلك لما تبوأ السلطان "شاه جهان" عرش الملك، أصدر أمره السامي بمنع بيع الخمر بتاتاً، إلاَّ أنه أستثنى النصارى من ذلك وأباح لهم أن يصنعوا لأنفسهم ما شاءوا من أنواع الشراب.[5] وقد عُرف دون سائر أفراد أسرته السابقين بعزوفه عن شرب الخمر مع مجانبته العبث واللهو.[6] ولكنه لم يتمكن من القضاء على البدع الأكبرية، جميعاً خوفاً من سلطانه أو ضُعف عزيمته، فبقيت الحاجة ماسة إلى ملك

---

[1] أبو الحسن على الندوي: مرجع سابق، ص293.

[2] سنتطرق لمعلومات عنه في الفصل الرابع.

[3] **الانبوس**:لم نجد عنه معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[4] أبو الحسن علي الحسني الندوي: **الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها**، الطبعة الثالثة، المجمع الإسلامي العلمي (ندوة العلماء)، لكهنؤ(الهند)، (1401هـ-1986م)، ص[18-19].

[5] مسعود النّدوى: مرجع سابق، ص124.

[6] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12.

يعالج بحزم ودهاء الشرور التي بذر بذورها وتولى كِبرها الملك اكبر، وهذا ما تجسد في ابنه من بعده "أبي المظفر عالمكير اورانكزيب" بن السلطان "شاه جهان".[1]

2) ثقـافيــاً:

أقبل المسلمون منذ فجر الإسلام، على الإفادة من حضارة الفرس واليونان بعد أن اطّلعوا عليها، فلما دخلوا الهند وتوغلوا في أراضيها واستقروا بها ومعهم ثقافتهم المزدهرة، تطلّعُوا كذلك إلى التّعرُّف على ما عند الهنود من ثقافة ومدنية سمعوا الكثير عنها، ووقفوا على قدر منها في بلادهم.[2]

أ) الحركة الفكرية:

لم يَبْدِ سلاطين الدولة المغولية رعاية للحركة الفكرية في الهند وحماة للعلوم والأدب فحسب، بل كان منهم من ساهم بقلمه فيها واخرج للناس كتباً قيمة. لقد كتب الامير "دارا شكوه" بن السلطان "شاه جهان" بعض الكتب في التصوف المقارن، مثل: "مجمع البحرين"، وترجم لجمهور من أهل التصوف في كتابه "سفينة الأولياء"، ودفعه شغفه بالإطلاع على فلسفة الهند القديمة وعقائدها إلى ان عهد إلى بعض المترجمين بأن ينقلوا إلى الفارسية قدراً من كتبها مثل: "اليوبانيشاد" و"بهجقاد جينا" و"يوجاما شيست".[3]

كان سلاطين مُغُول الهند يفتحون الأبواب لمناصب المترجمين، ويعنون بالنهضة بالآداب الفارسية والسنسكريتية على السواء، فإزداد تقرب اللغتين من بعضهما واختلاطهما، ليظهر من أثر هذا المزج لهجة ثالثة في عهد السلطان "شاه جهان" في القرن السابع عشر الميلادي، وقد بدا عليها معالم النُّضج والاستقلال بوضُوح. عرفت باسم "زيان ارود"، أي " لغة سوق المعسكر"، بدلهي، حيث كان لها رواج ملحوظ. بقيت هذه اللغة الجديدة في الغالب تساهم في النشاط الأدبي بنصيب محدود لا تبلغ فيه مقام الفارسية.[4]

[1] مسعود النّدوى: مرجع سابق، ص120.
[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص303.
[3] نفسه، ص[319-322].
[4] نفسه، ص325.

كان من أجمل مظاهر التجاوب القوي بين الثقافتين الهندية والإسلامية وآدابهما، تطور اللغة "الاوردية"، أوسع لغات شبه القارة الهندية انتشاراً، والتي تعد مزيجاً من لغات الحاكمين والمحكومين، أي من الفارسية أساساً، وما تسرب إليها من ألفاظ عربية كثيرة ومصطلحات اللهجات المحلية الهندية.[1]

ب) رجال العلم والعلماء:

كان السلطان "شاه جهان" محباً للعلم، وقد كان البلاط المغول في عهده ملتقى ثقافي عظيم، يجتمع فيه العلماء ويجدون كل العناية والرعاية والاحترام. مهدت هذه البيئة لظهور قدر كبير من كبار العلماء، مثل: السّرهندي الذي أطلق عليه مجدد الألف الثاني، والشاه ولي الله الدهلوي، وقد حاز العلماء مكانة مرموقة لدى الحكام الذين عهدوا إليهم بالإشراف على تربية أبنائهم.[2]

يُذكر أن العلامة: "عبد الحكيم السيالسكوني"[3] ألف مرة كتب كثيرة، وكان السلطان يعطيه في العام 100 ألف روبية. وقد اتخذ من اللغة الاوردية اللغة الرسمية في عهده، وعمل على نشرها بوسائل مختلفة حتى انه انشأ سوق للرجال، وآخر للنساء وفرضها فيهما حتى تنمو وتزدهر.[4]ومن اشهر العلماء الأجلاء الذين برزوا في عهده السلطان "شاه جهان" وكان لهم اثر في توجهه، نذكر:

1. **العُمْرِي السرهندي:** ولد في شوال عام (971هـ/1563م)، وتوفي في صفر عام (1034هـ/1626)،[5] ويحتـــوي عصـــره على التســـع والعشـــريـــن سنة الأخيرة من القرن العاشر الهجري، وما يُقَارِب الثّلاثين سنة الأولى من القرن الحادي عشر الهجري، وكانت مدة حياته 63 سنة، وهي محصورة بين الثلث الأخير من القرن العاشر إلى الثلث الأول من القرن

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 323.

[2] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص336.

[3] **عبد الحكيم السالسكوني:** سنتطرق له في احد الصفحات القادمة.

[4] عبد المنعم النمر: نفسه، ص336.

[5] أبو الحسن علي الحسني الندوي: **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية (ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند)**، دون طبعة، المجمع الإسلامي العلمي، لكنؤ (الهند)، 1995م، ص 8.

الحادي عشر، [1] لذا لُقِب بـ: مجــــدد الألــف الثـــاني،[2]وعــُـرف بالسِّيـــد المجــــدد.[3]

كان الإمام العارف بالله الشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري السّرهندي شديد الإنكار على البدع والخُرافات، التي أبتدعها "السلطان أكبر" وأصبحت تشريعاً إزاء تشريع، وتفنيداً، وعدم الاعتراف بوجود البدعة الحسنة. ولتثبيت أقدام الإسلام المتزلزلة في الهند، وإزالة آثار الكُفر ومعالم الضلال، وهي المُحاولة الجادة والحكيمة والناجحة لثورة دينية تجديدية، وتغيير جذري عظيم، كان من نتائجهما السلطان "محي الدين اورانكزيب عالم كير" سلطان الهند، وصاحب الأمر والنهي فيها عملياً وشرعياً وإدارياً.[4]

ظهرت دعوة السيد المجدد في زمن السلطان "أكبر" وتبلورت في عهد السلطان "جهانكير" (1014-1037)هـ حينما جاهر بالحق وجاهد جهاداً مبروراً من اجل استئصال البدع والمنكرات،

---

[1] أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: **الإمام السر هندي حياته وأعماله**، مرجع سابق، ص17.

[2]مسعود الندوي: مرجع سابق، ص97.

[3] وقد كان عهد سليمان القانوني الذي ولد فيه الإمام السر هندي قبل وفاته بثلاث سنوات عهد ازدهار الإمبراطورية العثمانية ورُقِيِّها، وإذْ كانت رايتها ترفرف على النمسا والمجر في أوروبا. وتزحف جيوشها المنتصرة في جانب آخر إلى إيران، وكانت العراق ومصر والشام، قد انضمت إلى مملكته الواسعة، فكانت حاكماً لأكبر إمبراطورية على الأرض في عصره، أما في عهد السلطان مراد الثالث (982-1004)هـ، فقد اشتملت مملكته على جزيرة قبرص وتونس، وعدد من ولايات إيران، واليمن، وتم في عصره عام 984هـ، بناء الحرم المكي الشريف، وكان الإمام السرهندي حينها قد بلغ سن الشُعور؛ وظهرت في بداية القرن عام 905هـ الأسرة الصفوية في إيران وكان مؤسّسْ هذه الدّولة الشاه إسماعيل الصفوي (905-930)هـ، وقد أحكمت هذه الأسرة تدريجياً استيلاءها على كل المنطقة، وكانت حكومة قوية إزاء الدولة العثمانية وقرّرت المذهب الإمامي الجعفري خلافاً للدولة العثمانية ومذهب الدولة الرسمي. واستخدم إسماعيل الصّفوي كل الوسائل، فاستغل السلطة لنشر مذهبه، والدعوة إليه فأحرز في سبيل ذلك نجاحاُ عظيم منقطع النّظِير في تاريخ الحكومات التي تعني بتحويل الاتجاه الديني للمصالح السياسية. وأصبح هناك من يشارك الدولة العثمانية في المذهب السُّني الحنفي، من القسطنطينية إلى لاهور ودلهي، وكانت الأسرة الصفوية تحكم من بغداد إلى هرات. وكان الشاه عباس (995-1037)هـ الذي هو أعظم سلاطين هذه الأسرة، ويُعرف في التاريخ بشاه عباس الكبير، والذي يستحق لأعماله البنائية أن يدعى شاه جهان أسرته، مُعاصر للأمام السر هندي، وقد بلغت الدولة الصفوية في عصره أوجها، وذروة مجدها، فحارب الأتراك، واحتل نجف وكربلاء، وكان هو معاصر للسلطان جلال الدين أكبر والسلطان جهانكير، وأصيبت هذه الأسرة بعده بالضعف. (ينظر: أبُو الحسن علي الحسني النّدوي: **الإمام السر هندي حياته واعماله**، مرجع سابق، ص[19-20]).

[4] أبو الحسن علي الحسني الندوي: **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية في الهند(مدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية)**، مرجع سابق، ص[8-9].

فبايعه على متابعة السنة واجتناب البدعة خَلق كثيراً من الناس، ووفد إليه عباد الله من كل صوب وناحية، حتى خف تيار الإلحاد الجارف الذي كاد يذهب بالبقية الباقية من شعائر الدين الحنيف وطفق الأعيان والأمراء يرجعون إلى الإسلام ويتوبون إلى رشدهم.[1]

لكنه لما ألف كتابه في الرد على "الرّوافِض"[2] وانتقد أعمالهم وعقائدهم علناً، فكاد له بعض أفراد الشيعة واضمروا له في قلوبهم العداوة وبدأُ يتحينون الفرص لاضطهاده، فوشوا به إلى السلطان "اكبر"، حتى أرسل إليه، فلما دخل على الملك حياه بتحية الإسلام ولم يسجد له شأن أهل زمانه فاستشاط أمراء السلطنة غضباً وانتهزوا الفرصة للتنكيل به. لكن المجدد أبى إلا أن يصدع بالحق ويندد برجال السلطان وأعمالهم المنكرة، والمعادية للدين الحنيف. فكان رد فعل السلطان إلا أن أمر بحبسه في سجن "كواليار"[3]، لكن جدار السجن ما كانت لتمنعه من الدعوة إلى الحق والعمل لإعلاء كلمة الدين هناك، وجعل يدعو من في السجن من عباد الله، إلى الحق ويرشدهم إلى طاعة الله ورسوله.[4]

وخلال أيام سجنه شُوهِد تغير في المساجين ورجال السّجن، إذ أن خدم السجن ومن فيه من أخلاط الناس وأوباشهم، جعلوا يتوبون إلى الله مولاهم الحق ويتبعون السيد المجدد بما يأمرهم به من طاعة الله ورسوله فكتبوا إلى السلطان "جهانكير" يخبرونه بان المحبوس عندهم قد أحدث في داخل السجن انقلابا مدهشاً، وان الوحوش الضاربة من قُطّاع الطُرق والمفسدين في الأرض قد انقلبوا بدعوته رجالاً بررة، فما أجدر هذا الرّجل الورع المصلح بأن يطلق سراحه ويُبُوّأ المحل الأسمى الذي يستحقه.[5]

فتأثر السلطان بذلك، وعفا عنه ودعاه إلى مقر حكمه،[6] استقبله ولي عهد السلطنة "الأمير خُرّم"، الذي أعتلى سرير الملك بعد أبيه متلقباً بـ: "شاه جهان" استقبالاً باهراً وتلقاه بالتِّرحاب وأكرم

---

[1] مسعود الندوي: مرجع سابق، ص101.

[2] **الرّوافِضْ**: هي طائفة شيعية.

[3] **كواليار**: بلدة في وسط الهند، (ينظر: مسعود الندوي: مرجع سابق، ص101).

[4] نفسه، ص102.

[5] أبو الحسن علي الندوي: **الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها**، مرجع سابق، ص21.

[6] لما أطلق السلطان "جهانكير" سراح الإمام السرهندي اجبره على أن يرافقه في الحل والترحال، في السلم والحرب، ليراقبه على حياته، ونشاطاته ويدرس طبيعته، وميوله وأفكاره عن كثب، ويكون في مأمن عن خطره وهو بعيد عنه، فأثر على السلطان وجذب قلبه بقوة إيمانه وصفاء قلبه، وإخلاصه وحبه له، وتعكفه في العلم، وصدقه في الحياة، فتغيرت حياة السلطان تدريجياً، ومال بنفسه إليه وإلى ما يدعوا إليه، فاحل ما حرم والده، وحرّم ما احله من حرمات، وعمر المساجد، وعامل العلماء معاملة الإجلال والإكرام،

مثواه واعتذر إليه عما صدر من قبل. فانتهز المجاهد الفُرصة ووعظ السلطان وطلب إليه أن يصدر أمره فيما يلي:

1. تحريم السجدة للسلطان.
2. الإذن بذبح البقر.
3. تعيين القضاة والمحتسبين في كل بلدة.
4. إعادة بناء المساجد المنهدمة.
5. إلغاء القوانين غير الشرعية. [1]

فنفذ أمر السلطان وحصلت نهضة للدين من جديد، فاستبشر بها المسلمون خيراً. ورجعت السلطنة إلى حظيرة الشَّرع الشريف، واستمساكها بعروة الدّين المبين في تدبير أمور المملكة وتنظيم شؤونها. [2]

ومن مآثره أنه منع بيع الخمر وغيرها من المسكرات على مرأى الناس ومسمعهم، ومنها: منع المقامرة في الأندية والمجتمعات العامة. [3]

2. الإمام عبد الحق الدهلوي (958- 1052أو1053هـ/1551-1642 أو 1643م):

لم يهتم علماء الهند بالحديث والسنة النبوية، بل كان اقتصارهم على كتب الفقه والأصول فقط، وهذا انطبق على شمالي الهند بصفة عامة. ومما لا مجال للشك فيه أنه ما نفقت سوق الحديث في القُطْر الشمالي من بلاد الهند إلا بعد نبوغ الشيخ عبد الحق الدهلوي، بل ولي الله الدهلوي (1114-1176هـ/1703-1763م) وأنجاله، وتلاميذه الميامين النجباء. وكذلك مما لا يختلف فيه اثنان أنه ما

وعدل بين الناس، فعرف بعدله، وإنسانيته، وعاد نظام الحكم إلى نصابه، بالإضافة إلى ما بذل من جهوداً جبارة لتوطيد أركان الدولة، وإقرار النظام، فلما انتقلت الولاية إلى ابنه السلطان "شاه جهان" كانت البلاد قد عادت إلى الطبيعة الإسلامية واستقرت، (ينظر: ابو الحسن علي الندوي: **الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها**، نفسه، ص21).

[1] مسعود الندوي: مرجع سابق، ص103.

[2] نفسه، ص103.

[3] نفسه، ص104.

نبغ في من جاؤوا الهند بطريق ممر خيبر من العلماء رجل عالم بالسنة عارف بأسرارها، مطّلِع على دفائقها قبل (حسن بن محمد الصغاني)[1] صاحب "مشارف الأنوار".[2]

كان الشيخ عبد الحق الدهلوي أول رجل سعى سعيه في نشر علوم السنة وبذل الجهد المستطاع في بث معارفها، لقد عمل على انتشار السنة الصحيحة التي تقرب الناس إلى الدين الصحيح. وقد أحدثت معاصرته للسيد المجدد التنافر بينهما أولاً، كما جرت به العادة والمعاصرة فتنة قلما سلم منها أحد، ثم زال ما بينهما من التنافر وسوء التفاهم وعمل حسن طويتهما في عقد أواصر الود والإخاء، حتى أتحد أحفادهما فيما بعد لإصلاح المسلمين وإرشادهم إلى سبيل الحق.[3]

3. عبد الحكيم السيالسكوني :

ولد في قرية سيالكون بالبنجاب اشتغل بالعلم وصار من نوابغ زمانه، قدره السلطان حق التقدير وقربه إليه، وكلف على تأليفه، وقضى نحوى 60 سنة، يدرس ويؤلف توفي 1067هـ -1656م دفن بسيالكون.[4]

أدى التسامُح الكبير الذي اشتهر به سلاطين الدولة المغولية، إلى العمل على تقريب سكان الهند إليهم، حتى خضعوا إليهم، وتبعهم رجالهم في ذلك، وفتحوا لهم أبواب المناصب في الدولة. فساعد ذلك على نشر الإسلام بالهند حتى كانت غالبية المائة مليون مسلم الغالبة بشبه القارة الهندية اليوم، من أصل هندُوكية خالصة.[5]

---

[1] **حسن بن محمد الصغاني**: ولد سنة (577هـ) في بلدة لاهور واخذ العلم عن والده ثم أرتحل إلى اليمن والحجاز والعراق وأقام فيها مدة. صنف في بغداد كتابه الشهير: "مشارق الأنوار" برسم الخليفة المستنصر بالله العباسي، توفي (680هـ)، (ينظر: مسعود الندوي: مرجع سابق، ص18).

[2] نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص19.

[4] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص336.

[5] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص305.

ت) الموسيقى:

المطلع على موسيقى الهند اليوم، لا يستطيع أن يغفل أمر المؤثرات الإسلامية التي عملت فيها، سواء في ناحية الأصوات أو ناحية الآلات. ولقد كان لسلاطين المغول ولع شديد بالعزف والغناء، باستثناء "اورنكزيب عالمكير"، الذي سرّح الموسيقيين والشعراء من بلاطه. وقد روي عن السلطان "بابر" تأليفه لبعض الأصوات، في حين كان أبنه همايون بعقد ندوة موسيقية ببلاطه في يومي الاثنين والأربعاء في كل أسبوع. لم يخالف السلطان "شاه جهان" أجداده، فكان له كذلك اهتمام بالموسيقى. كما استهوت مغاني "كشمير" السلطان فكان يقصدها في كل صيف طلباً للمتعة والانفراج.[1]

خلاصة الفصل:

من خلال ما درسناه في هذا الفصل، توصلنا إلى أن أوضاع الدولة في عهد السلطان لم تختلف كثيراً عن من سبقه في الحكم، بحيث اعتمد نفس النظام السياسي لجده وأبيه، أما النظام العسكري كان كسابقيه، فقد تميز بنوع من الاستقرار، وكان من أكثر المؤسسات رعاية واهتمام لدى السلطان. رغم مواجهته في فترات عهده لسنوات عجاف، راح ضحيتها الملايين من الأهالي الهنود، وخاصة بمنطقة الدّكن، ورغم هذا فإن الزراعة والصناعة قد ازدهرتا، وتميز الجانب الديني بالكثير من الإصلاحات الدينية عن تلك الإجراءات التي جاء بها جده، والتي لم يقضي عليها كلها أبوه، وأولى اهتمام بالغ بالعلماء، ولم يُهمل الجانب الترفيهي.

[1] احمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص[317-318].

الــفـصل
الـــثـــالـــث

الفصل الثالث: سياسته تجاه أهم المشكلات التي واجهته.

لقد واجه السلطان «شاه جهان» العديد من القلاقل خلال أيام حكمه، فمنها ما كان بسبب تزايد النفوذ الأجنبي، ومنها ما كان سببه التوسعات على حساب الأراضي المجاورة، أو استعادتها، هذا ما حدث مع "الصفويين"[1] والاوزبك، والصراع هنا كان مذهبياً. بالإضافة إلى الثائرين الذين يريدون الانفصال عن الدولة كل ما سنحت لهم الفرصة.

أولاً: نبذه عن التواجد الأجنبي بالهند

أدى ما أذاعــه البرتغاليــن[2] بأوروبــا عن ثــراء الهند الطائـــل[3]، وما كانـــوا يـــرُونه من كـــرَمِ حُكّـــامِهَا وترحيبهـــم بالمسيحييـــن وملاطفتهم لهـــم، أن قصـــد هذه الأرض

[1] **الصّفويين:** يُنسبُ الصفويون إلى الشيخ صفي الدِّين أسحق الاردبيلي (650-735هـ)، كان شيخاً لطريقة صوفية، وله زاوية في مدينة أدربيل، كان شافعي المذهب، وكان مؤسسها الشاه "إسماعيل الصفوي" (1501م)، والذي اخترع له نسباً أو صلة بالإمام "موسى الكاظم"، الإمام السابع للشيعة الجعفرية، إي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك لكي يصير له ولأسرته وخلفائه من بعده الحق أو الشرعية في اعتلاء العرش وتوارثه، ويستندوا إلى النسب العلوي في أدعاء الملك والسيطرة على الحكم، (ينظر: نصر الله فلسفى: **إيران وعلاقتها الخارجية في العصر** الصفوي (906-1148هـ/1500-1736م)، ترجمة: محمد فتحي يوسف الريس، دون طبعة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1989، ص7).

[2] كان يوم 20 آيار عام 1498م يوماً تاريخياً من أيام الهند، فيه وصل أسطول برتغالي من ثلاث سفن تحمل (160) رجلاً بقيادة الرحالة فاسكوديكاما الذي أستكشف رأس الرجاء الصالح، وقد رست السفن في ميناء كلكتا فأستقبلهم حاكم الإقليم الذي دهش بمجيء البرتغاليين، فسألهم عن السبب الذي دفعهم إلى المجئ فأجابه فاسكوديكاما بإيجاز (المسيحية والبهارات)، ولما عاد إلى البرتغال كان يحمل معه شحنة كبيرة من البهارات والأحجار الكريمة. (ينظر: صلاح خلف مشاي، **ثورة السيبوي الهندية عام 1857م (دراسة تحليلية لعوامل النشوء والفشل)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 20، نيسان 2015م، ص 656؛ همايون كبير: **التراث الهندي**، ترجمة: ذكر الرحمن، مراجعة: عمر الأيوبي، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، دار الكتاب الوطنية، أبوظبي، (1431هـ-2010م)، ص[23-33-34-39]).

[3] أثارت التجارة الهندية وما تذره من أرباح مالية كبيرة امتعاض الأوروبيين إذ كانت تصلهم المنتجات الهندية غالية الأثمان، ونظراً لشدة حاجتهم إليها وخاصة التوابل فاخذوا يُخططون للسيطرة على مراكز تلك التجارة التي كانت بأيدي العرب المسلمين بحكم علاقتهم الطيبة مع أهل الهند وقربهم من سواحلها، حتى أن الأوروبيين بدأُ ينسجون الأساطير والرِّوايات حول تجارة الهند فمنهم من قال أنها تنبع من الجنة، ومنهم من قال أنها تأتي من بلاد تحرسها الأفاعي...، وفكروا أخيراً بتسخير قواتهم البحرية وتجهيز أساطيلهم من اجل احتلال المحيط الهندي وتحييد دور العرب المسلمين الذين كانوا يمارسون دور الوسيط الرئيسي في نقل السلع الهندية إلى العالم، (ينظر: ياسر عبد الجواد المشهداني: **النفوذ البرتغالي واثره على النهد الإسلامية (904-920هـ/1498-**

في القرن (الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي)، نفر من تجار الهولنديين والبريطانيين[1] والفرنسيين[2]يريد كل واحد منهم لأمته قدراً من الامتيازات ظاهرها التجارة وباطنها الاحتلال.[3]

قد سبق البرتغاليون الأوروبيين جميعاً إلى الهند، حيث انشئوا أول مستعمرة لهم في "كونشين" جنوب "كلكتا"، وجعلوا من "بيجابور" عاصمة لمستعمراتهم في الشرق[4]، ثم جاء الهولنديون في أثرهم، وكان لهم نشاط تجاري ملحوظ في عهد السلطان "جهانكير"، بجزر الهند الشرقية وفي "جاوة"[5]و"يتاقيا"على الخصوص. نجحواْ في إقامة بعض مصانع لهم بـ: "سورات"و"الكجرات"، وعند شواطئ "قيايانكر"و"غولكونده" الشرقية، ودعموها بالحصون لتقف في وجه منافسيهم من البرتغاليين الذين كان لهم عند دولة المغوُل مقام حمِيد، وما زالواْ يجِدُّون في نشر أسواقهم بالهند حتى بلغوا بها "آكرا" نفسها.[6]

اقتفى البريطانيون أثر الهولنديين في غزو الأسواق الآسيوية والهندية بخاصة، في عام (915هـ/1510م) جاء أحد رجالات الاستعمار البريطاني، وهو "ألفُونْسو ألبوكيرك" وأخذ يُنشيء مراكز حصينة، وكان احدها "ميناء هرمز" على مدخل الخليج العربي، والآخر على الساحل الغربي في ولاية "بيجابور". كما عمل على وضع خُطة للاختلاط بالهُنود ومُصاهرتهم واستخدم عدد منهم في الجيش البرتغالي، وقد تركوا للهندوس حُرِّية العبادة ولكنهم حرّموا عليهم حرق الأرامل بعد وفاة

1514م)، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، تاريخ الاستلام: 2007/01/28، تاريخ القبول: 2007/04/04، ص32).

[1] حيث بدأ الاستعمار الإنجليزي في بداية القرن السابع عشر متأخر عن الاستعمار البرتغالي بنحو مائة سنة، (ينظر: صلاح خلف مشاي، مرجع سابق، ص657).

[2] الفرنسيين كذلك بدأ الاستعمار الفرنسي في الهند بعد الإنجليز بـ: خمسين سنة، (ينظر: صلاح خلف مشاي: نفسه، ص657).

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 181.

[4] صلاح خلف مشاي: نفسه، ص656.

[5]**جاوة**: هي جزيرة كبيرة مشهورة بكثرة العقاقير، وفي جنوبها فنصور، التي يُنسب إليها الكافور الفنصُوريّ، (ينظر: أبي العباس أحمد القلقشنــدي: **صبح الأعشى**، الجزء الخامس، دون طبعة، المطبعــة الأميرية بالقاهـرة، مصر، (1333هـ/1915م)، ص[80-81]).

[6] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص183.

أزواجهن إلا أنهم غيّروا سياسة التسامح هذه فيما بعد، أما المسلمون فكانوا يعاملونهم معاملة قاسية منذ البداية.[1]

وفي 22 سبتمبر 1599م تأسست شركة إتحاد التجار المغامرين للتجارة مع الشرق، وهي تضم فئة مغامرين من تجار لندن. وهذه الشركة استطاعت أن تحظى بالمقام الأول وتقضي على النفوذ البرتغالي والهولندي والفرنسي.[2] وجاء منهم إلى الهند عام 1607م "وليم هوكنز"، فكان أول بريطاني يُظهر في "آكرا" ويلتقي بالسلطان " جهانكير"، وحين عرض عليه رسالة من ملكه (جِمس الأول)، يرجوه فيها بتيسير أمور التجارة الانجليزية ببلاده، احتفى به السلطان أول الأمر احتفاءاً كثيراً حتى أذن له بمشاركته مجالس أُنسه. وبقي عنده فترة من الزمن، حتى بلغ البرتغاليون بدسائسهم إلى تنفيره منه، فرجع إلى بلاده دون أن يحقق غرضُه على الوجه الذي ابتغاه.[3]

ومهَّد ازدياد النّفرة بين حُكّام "الكجرات" و"البرتغاليين" ومبشِّريهم، إلى الترحيب بمبعوث الملك الانجليزي "توماس"، في المرة الثانية عام 1615م، فاستطاع بلباقته وعزمه وما جلبه معه من الطَّرائف والجواهِر والحُلِي، وما قدّمه لرجال الدولة من الهدايا الفاخرة، أن يبلغ عند السلطان "جهانكير" مكانة ملحوظة ويصل إلى ما يريد. فثبتت بهذا شركة الهند الشرقية البريطانية أقدامها في أماكن عدّة، وصار لها مصنع في سورات. وعند ساحل كوروما ندل، وغولكونده وإلى الجنوب من مدَارس.[4]

وقد وصف هذا السفير وسلفه، سلطان مغول الهند وبلاطه وما كان له من أبّهة بالِغة، كما تحدث عن نظام حكومته وجيشه وتقاليد المجتمع ورواج الثقافة عندهم، وكان التجار الأوروبيون يحرصون عموماً على أن يجلبوا إلى الهند كل طريف من منتجات بلادهم ويغمروا أسواقها بالكماليات وأدوات الزِّينة التي كان الناس هناك يتهافتون عليها تهافتاً عظيماً، ليأخذوا منهم في نظيرها المواد الأولية

[1] صلاح خلف مشاي: مرجع سابق، ص657.

[2] نفسه، ص656.

[3] كان مما ألقاه هؤلاء إلى السلطان في شأنه أنه لا يعدو أن يكون رسول ملك صغير على جزيرة صغيرة، تدعى إنجلترا أغلب سكانها من صيادي الأسماك، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص (182).

[4] نفسه، ص183.

والبهار والقطن والنيلة، فيجنون من مقايضتهم أرباحاً طائلة، وكانت في الغالب تجرى في موانئ "بروج"و"سورات" و"كمبايو"و"قاليقوط"[1] من بعد.[2]

أسست الشركة أول مركز تجاري لها في "سُورات" بالقرب من "بُومباي" عام (1020هـ/1612م)، ثم بدأت تنشأ فُرُوع لها داخل البلاد، وفي عام (1049هـ/1640م)في عهد شاه جهان، أنشأت الشركة قلعة "القديس جورج" بالقرب من مدينة "مدارس"، وعلى الرغم من قوة الإمبراطورية المغولية، وقتذاك إلا أنهم كانوا ينظرون "للإنجليز" نظرتُهم إلى تاجر لا يُخشى بأسه.[3]

شجّع نجاح شركة التجار "الانجليز" إلى إنشاء شركة ثانية، ونتيجة تنافس الشركتين رأت الحكومة دمجها في شركة واحدة عام (1071هـ/1661م) في عهد الملك "شارل الثاني"، الذي خُوّل للشركة الجديدة إصدار النقد، وبظهورها بدأت مرحلة جديدة من النشاط الإنجليزي الذي يرمي إلى أبعد من التجارة، إذ أخذت تعد العدة للاستلاء على الهند، وبدأت بعمليات السلب والنهب لجيرانها واعدت لها جيش خاص. لكن بعد مدة وجدوا أنفسهم لا يزالون أضعف من أن يستطيعوا الاستلاء عليها. لا سيّما أن السُلطة المغولية فيها كانت لا تزال، قوية فتركوا هذه الفكرة بعد أن تكبدوا خسائر اقتصادية وعسكرية كبيرة ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام منافسة "فرنسية" في بعض مناطق الهند.[4]

ثانياً: الحد من استبداد التجار البرتغاليون في الهند

ضاق السلطان «شاه جهان» ذرعاً باستبداد التجار البرتغاليين عند شواطئ "البنغال"، إذا انطلقوا يتخطفون الناس هناك قسراً ليبيعوهم في سوق الرقيق قصد تصديرهم إلى دول أخرى، كما فرضُوا على السُّكّان مُكوساً لحسابهم،حتى عمّ أذاهم وجُورهم أغلب المناطق التي كانوا ينزلون بها عند شواطئ الهند الشرقية والغربية على السواء.[5]

---

[1] **قاليقوط**: إحدى المراكز التجارية الهامة بساحل "مليبار"، اشتهرت بتجارة التوابل والأحجار الكريمة وهي مدينة "كالكتا" الحالية، (ينظر: إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص69).

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص184.

[3] صلاح خلف مشاي: مرجع سابق، ص657.

[4] نفسه، ص[657-658].

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص[191-192]؛ جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص139.

ولقد كان القسس ورجال الدّين من البرتغاليين يثيرون الكُره في نُفوس الأهالي بتعصُبِهم الشّديد المقيت، حيث كانوا يبذلون الجهود لتنصير الهنود بالعنف والقوة، ومع هذا لم يلاقوا إلا نجاحاً ضئيلاً. وتفاقم خطر مبشّرِيهم تفاقماً خطير، فقد جهدوا، في ظل مواطنيهم هؤلاء، لحمل الأهالي على قبول عقيدتهم قسراُ، كما راحوا يتدخلون في شؤون الدولة التي يعيشون في كنفها، ويتآمرون عليها مع التجار الهُولنديين وغيرهم من الأوروبيين الذين كانوا يوفدون إلى الهند لامتصاص مواردها، ويشجعون بعض الخارجين على سلطان الدولة من أبنائها على العصيان حتى كتب أسقف "جوا" البرتغالي نفسه يشكوهم إلى ملكه.[1] وكان ممّا يسّر للبريطانيين على الخصوص غزو أسواق الهند، خلو جالياتهم أولاً لأمر من المبشرين وحرصهم على تجنب التدخل في شؤون الناس وتظاهرهم بالمودة والمداهنة لهم.

أدى تعرض البرتغاليين في عهد السلطان "جهانكير"، لبعض السفن التي كانت تحمل بضائع برُسم السلطان، مع نُفُور الناس منهم إلى أن أغرى البريطانيين بقتالهم، بعد أن طردهم من بلاطه، فنزلت بهم في البحر ضربات قاصمة. وكَسَبَ التُجّار البريطانيون بصنيعهم هذا امتيازات أخرى ما زالت تزداد على مر الزّمن.[2] كذلك لم يكن السلطان «شاه جهان» بغافل عن سلوك هؤلاء البرتغاليين الذين أقدموا، إبان محنته مع أبيه، على اختطاف فتاتين من أتباع زوجه "ممتاز محل" حين نزلا على مقربة من محلِّهم، فسكت إذْ ذلك عليهم ولم ينسها لهم. حتى إذا ما وليّ الحُكم وفزع الناس إليه من عسفِهم، وكان من الأسباب المباشرة التي دفعت السلطان «شاه جهان» إلى مهاجمة البرتغاليين والعمل على تخليص البلاد من شرورهم أنهم كانوا يتخطفون الهنود سراً ويصدرونهم إلى أوروبا قصد بيعهم في سوق الرقيق، فبعث من فوره عام (1040هـ-1631م)[3] بقيادة "قاسم خان" والي"البنغال"

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص(192).

[2] نفسه، ص 184.

[3] في (1042هـ-1636م) أو (1632م)، بدأ السلطان «شاه جهان» يدرك خطورة العنصر الاوروبي، وظل يترقب الفرصة السانحة لتأديبهم، وإيقافهم عند حدهم، وقد سنحت هذه الفرصة في تلك السنة، أن لاحظ السلطان «شاه جهان» ان البرتغاليين بعد استيلائهم على القرى التي تقع على ضفتي نهر "هوجلى"، بدأو يستبدّون بالأهالي ويتحكمون في مقاديرهم، كما لاحظ أنهم بدأُ يستغلون الامتيازات التي منحهم إياها الأباطرة السابقون استغلالا سيئاً، ففرضوا على الأهالي ضرائب خاصة كانوا يجمعونها ويستعملونها في مصالحهم الخاصة، وكان لهذا آثار سلبية في إيرادات الدولة، (ينظر: أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص49؛ جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص139).

وأمره باقتحام مراكز هؤلاء البرتغاليين وتشتيتهم. فبدأ الجيش المغولي بمهاجمة البرتغاليين المستقرين على ضفتي النهر ومحاصرة قلاعهم واستمر الحصار ثلاثة أشهر.[1]

حاول البرتغاليون خِداع السلطان من خلال تقديهم له مبلغاً ضخماً من المال، ووعدوا بدفع الجزية، ولكنهم كانوا في نفس الوقت يبذلون الجهد الجهيد لإتمام استعداداتهم الحربية لمقاومة جيش المغُول، فأعدوا فرقة من المدفعية تتكون من سبعة آلاف رام لمقاتلة العدو. وبرغم امتلاك هؤلاء الدُّخلاء حُصُون قُوِيّة، كانوا قد عمروها بالمدافع وشَحنُوها بالبنادق والرجال، فقد أقتحم عليهم جيش السلطان أقوى مواقعهم في (هوجي)[2]، فأسر منهم أربعمائة، حتى ان جيش استرجع من قلعة هوجلي، عشرة آلاف من أهالي الهند كانوا معدين للتصدير. وأزيلت حصونِهم ومحلاّتِهم تماماً وسويت بالأرض.[3]

لم تخسر الدولة في هذه الحرب أكثر من ألف قتيل، في حين سقط من أعدائها عشرة آلاف إما قتلاً أو غَرْقاً بالنهر،[4] ووقع في الأسر أربعة آلاف آخرون، سيقوا إلى "آكــرا" ليُخيّرُوا بين اعتناق الإسلام أو الحبس. وهكذا انتهت المعركة بالقضاء التام على النفوذ "البرتغالي".[5]ولئن كان السلطان «شاه جهان» قد عمد بمعاملته هذه مع الأسرى إلى أن يرُدَّ الصّاع صاعِين لمبشري البرتغاليين، وهو خطأ لم يكن لمثله أن يرتكبه، فهو على كل حال لم يذهب إلى ما ذهب إليه ملوكهم باروربا وإسبانيا على الخصوص، حين خيّرُوا مسلمي الأندلس بين اعتناق المسيحية أو الموت حرقاً. وقد ردّ السلطان «شاه جهان» هؤلاء البرتغاليين آخر الأمر إلى محنتهم على أية حال، وإن لم يستطيعوا أن يعودوا بها إلى سيرتها الأولى من العمران لِفَرطِ ما كان قد نزل بها من الدمار.[6]

---

[1] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص139.

[2] **هوجي أوهوجلى**: هي قلعة بالبنغال كانت مقر البرتغاليين الحصين، وقد امر السلطان «شاه جهان» والي البنغال بأن يهجم عليهم فيها، (ينظر: أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص49؛ جمال الدين الشيال: نفسه، ص138).

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص193؛ جمال الدين الشيال: نفسه، ص139.

[4] جمال الدين الشيال: نفسه، ص140.

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص193؛ جمال الدين الشيال: نفسه، ص140.

[6] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص193.

ثالثاً: الحد من النفـوذ "الشيعــي"[1].

لم يكن السلطان «شاه جهان»كجده السلطان "همايون" يُقَرِّب إليه الشيعة، ولا كجده "اكبر" يقرب إليه الهنادك، لقد كان مثل جده الأول السلطان "بابر"، حريصاً على إحياء العقيدة الإسلامية والانتصار لها، وإعادتها بقوة وشدة، وهذا ما دفعه للتصدى لجميع من حاول نشر التشيع أو حرّضَ عليه.

1) الصِّراع مع الشيعـة في الدّكن:

اتسم الصّراع في الدّكن بين المغول وإمارات الجنوب بالسياسي والمذهبي, فمن الناحية السياسية أراد السلطان «شاه جهان» أن يواصل الفتوح التي بدأها جده وأبوه من قبل في الدّكن لتوحيد شبه القارة الهندية تحت سيطرة المغول. ومن الناحية المذهبية فقد كان حكام إمارات الدّكن على المذهب الشيعي ويتعاونون مع الصّفويين في إيران, الذين كانوا يناوئون أهل السنة, ويحاولون نشر المذهب الشيعي في شمالي ووسط الهند حيث النفوذ السُّني طاغٍ. والمعروف أن حُكّام المغول كانوا متمسكين بأهداب السنة ويحرصون على منع انتشار المذهب الشيعي في المناطق التي يسيطرون عليها.[2]

لقد تاق السلطان «شاه جهان» إلى إتمام الفتوحات التي بدأها أبوه وجدّه[3] من قبل بالدّكن والتي شارك فيها هو بنفسه في بعض منها أيام أبيه السلطان "جهانكير". وهو السُنِّي المتمسك

---

[1] **الشيعي**: نسبة للشيعة وهي في اللغة العربية تعني الفرقة او الجماعة والأتباع والأنصار المحاربين لشخص أو عقيدة، وشيعة الرجل، اتباعية وأنصاره، والشيعة هم الدين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، اما جلياً واما خفياً، واعتقدوا إن الامامة لا تخرج من اولاده إلا بظلم يكون من غيره، او يتقيه من عنده، وهم خمس فرق كبرى تشعبت بدورها إلى فرق وفروع صغرى وهؤلاء الخمسة هم: (الكيسانية، الزيدية، الإمامية، الغلاة أو الغالية، الإسماعيلية)، (ينظر: إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص57).

[2] محمد سهيل طقوش: **تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند**, مرجع سابق، ص282.

[3] كانت السلطات الشيعية في الدّكن تعتبر دائماً فدى في أعين أباطرة المغول، ولهذا رأينا السلطان "أكبر" يُرَكِّزُ جهوده الحربية في المدّة بين سنتي (1600، 1605)م لغزو إقليم الدّكن، وكان يطمح بعد هذا أن يضم إليه كل بلاد الهند، ولكنه مات قبل أن يستطيع تحقيق هذا الحلم. وقد نهج السلطان "جهانكير" نهج أبيه، واتبع سياسته ولكنه وجد في ملك أمير عدواً صلباً قوياً، ولهذا لم تلاق سياسته في الدّكن أي نجاح، ثم أتى السلطان «شاه جهان» فأندفع لإتمام سياسة ابيه وجده التقليدية في حماس شديد، لقد كانت العوامل السياسية وحدها هي التي تحرك السلطان "أكبر" والسلطان "جهانكير"، أمّا السلطان «شاه جهان» فقد كانت

بعقيدته وحِرصه البالِغ على منع انتشار مذهب الشيعة الذي كان بعض سلاطين الدّكن قد طفقوا يُرُوِّجُون له في إمارتهم ويرحبون بأصحابه الفُرس، حتى غدت بلادهم مرتعاً لمناوءة السُنّيين في الهند، وإثارة للفِتن بين سكانها.[1]

ولئن أخذ السلطان «شاه جهان» بعض ما اعترض عهده من الأحداث عن المضي بخطته، فقد أطلع بهذه المهمة أبنه الأمير "أورانكزيب" من بعده، ومازال بها حتى أتمّها على خير وجه، فلم تخضع "الدّكن" كلها لسلطان الدولة فحَسب، بل ظلت راية المسلمين في شِبه القارة الهندية كلها من أدناها إلى أقصاها. ولقد كان من اثر خروج السلطان «شاه جهان»، "ومهابت خان" على طاعة السلطان "جهانكير"، وما تبع ذلك من أحداث – ذكرت سابقاً – عن ضعف سلطان الدولة في الدّكن، لينتهز أصحاب "بيجابور" و"غولكونده" هذه الفرصة فيخلعوا عنهم الولاء للسلطان، ويوسعون في رقعة أراضيهم على حساب إمارة "أحمد نكر"، التي بقيت على ولائها الاسمي للسلطان.[2]

واستبدّ بشُؤون الحكومة في "أحمد نكر" قائد "مراهتهى" يُدعى "شاهجي"، حتى صار سلاطين هذه الإمارة يُنصَّبُون وفق هواه، وسَانده في استبداده هذا أصحاب "بيجابور"[3]فراحوا يمدونه بالمال والرِّجال، فلم يَرَ السلطان «شاه جهان» إزاء ذلك كله إلاّ أن يخرج بنفسه إلى الدّكن، وكان قد طلب إلى أصحاب "بيجابور" و"غولكوندة" ان يعدِلوا عن عدم دفع الخَرَاج "لشاهجي"، ويعتَرِفُون بسلطانه من جديد فلَمْ يستجيبوا له. وأدى ظهور السلطان «شاه جهان» بالدّكن في قواته الكثيفة إلى أن بادر أمير "غولكونده" بإعلان طاعته له من جديد، وقد تعهّد له بمنعِ سَبِّ الخُلفاء الراشدين ببلاده، وإجراء الخُطْبة بالثّناء علِيهم والعُدُولِ عنِ الدُّعاء لشَاه الفُرس فِيهَا.[4]

تدفعه حماسته الدينية المعادية للسلطات الشيعية إلى جانب العوامل السياسية، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص141).

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص194.

[2] نفسه، ص195.

[3] **بيجابور**: يحدها من الشمال والشرق ولاية بيدار ومن الغرب بحر العرب ومن الجنوب أورانك أباد وتحتوي على 85 قرية تعاقب على ولايتها 07 ولاة، (ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[4] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص195.

بينما بقِيّ صاحب "بيجابور" على عِصْيانِه حتى اقتحمت قوات السلطان بلاده ففتكت بأغلب قواته وانتزعت عدداً كبيراً من حُصُونه ليرضى آخر الأمر بالخضوع، ويتعهد بالابتعاد عن القائد "شاهجي" الذي بادر بمهادنة السلطان بدوره. لم يرجع السلطان «شاه جهان» من الدّكن حتى أقام أبنه الأمير "اورانكزيب" نائباً له هناك عام (1045هـ-1632م)[1]، وقد دخلت في حوزته "دولت آباد"و"أحمد نكر"و"تلنجانا"و"خاندش"[2]و"بِرار"[3].

لقد أصاب السلطان «شاه جهان» نجاحاً لم يُصبه أباه أو جدُّه، واستطاع بعد حروب كثيرة وجهود مُضنية أن يضم إلى ملكه أمارات أو سلطات ثلاثة كبرى، وهي: "بيجابور"، و"غولكوندا"، و"احمد نكر"، وبذلك خضع "الدّكن" لملك المغُول، ويرجع كل هذا لأسباب كثيرة منها:

أ. أنه كان خبيراً بأحوال الدّكن صغيرها وكبيرها.

ب. نشأت مجاعة خطيرة في الإقليم يسّرتْ له الفتح.

ج. كان العدو الأكبر ملك أمبر قد توفى، وبذلك لم تقُم في الدّكن بعده معارضة أو دِفاع يُذكر.[4]

2) الصراع على قندهار:

بدأ السلطان «شاه جهان» يتجه بأنظاره بعد هذا إلى وسط آسيا، يريد أن يستعيد ملك أجداده المغول القديم هناك، وخاصة

[1] عين السلطان «شاه جهان» ابنه الثالث أورنكزيب، ولم يكن يتجاوز عمره الثامنة عشر حاكما على الدّكن، فمكث هناك سنوات ثمانية، حتى إذا لم يستطيع صبراً على ما بلغه من تمكن أخيه الأكبر داراشكوه من قلب أبيه، فصارت أمور الدولة لا تجرى إلاّ وفق مشورته، فقدِم بنفسه إلى العاصمة بدعوى قلقة على صحة أخته جهان آرا، وكانت قد أصيبت بحروق شديدة حتى أشرفت على الموت، فلم يجدِها نفعاً ما بذله الأطباء من جهود كثيرة لإنقاذ حياتها، لُوْلاَ "ترياق"صنعه لها مولى يدعى عارف أزاح بِهِ آلامَهَا عنها وردَّ الحياة إِلِيْها، وقد قابل السلطان صنيعه هذا بإغداقِ الأموال والأنعام عليه، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص196؛ جمال الدين الشيال: مرجع سابق، [141-142]).

[2] **خاندش**: أو خانديش هي من الولايات الصغيرة نسبيا ومع ذلك ولاية هامة وكان عدد الولاة الذين تعاقبوا عليها بلغوا 16 واليا, يحدها من الشرق بيرار ومن الشمال والغرب مالوا وتحتوي 13 قرية، (ينظر: عبد الله حسين: مرجع سابق، ص123).

[3] **برار**: أو(بيرار) يحدها من الشرق نهر فارد ومن الغرب " خانديش" ومن الجنوب نهر تايتي تحتوي 200 قرية تعاقب على ولايتها 11 واليا، (نفسه، ص123).

[4] جمال الدين الشيال: نفسه، ص141.

"بلخ"[1] و"بدخشان"[2]، وبدأ بمهاجمة "قندهار" لأهميتها التِّجارية والحربية، ونجحت جيوشه أول الأمر في الاستيلاء عليها، ولكن ملك فارس لم يلبث أن استردها بعد نِضال طويل أثبت تفوق الجيوش الفارسية على جيوش المغول في فن الحرب.[3]

أشرنا من قبل إلى ضياع "قندهار" من أيدي السلطان "جهانكير" حين رفض ابنه السلطان «شاه جهان» أن يُسِيِّر إليها لدفع الفرس عنها، والذي كان قد بلغه ما تدبّره نور جهان في الخفاء. حاول السلطان «شاه جهان» عام (1047هـ/1637م) أن يستعيد هذا الإقليم بالمودة من أيدي الأمير الفارسي "علي مردان"[4] نائب الشاه الصفوي عليها، لكن مسعاه باء بالفشل حتى إذا ما كتب أمير قندهار إلى سلطانه يسأله إمداد بالجند والعتاد ليقوى بهما على صدّ قوات الهند عن أراضيه، حمل مطلبه على غير حقيقة فظنه لا يبغي من وراء ذلك إلاّ تدعيم سلطانه ثم الخروج عن طاعته، فسيّر إليه قوات كبيرة، لا لتشُدّ من أزره وإنما لتوقعه في أسرِها وتعُود به إلى العاصمة.[5]

وحين وقف "علي مردان" على ما كان يُدبّر له، سارع من فوره بالكتابة إلى حاكم "كابل" المغولي يستنجد بالسلطان «شاه جهان»، الذي تدخل بدفع قوات الشاه الفارسي عنه بعد ذلك.[6] لكن سرعان ما استردها الشاه "عباس الثاني" لما أعتلى العرش الصفوي في شتاء (1059هـ-

[1] **بلخ**: وهي مدينة عظمى بإقليم خرسان، وهي في مستوى من الارض، فتحها الاحنف بن قيس التميمي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه (23هـ-35هـ/644-656م)، ولها سبعة ابواب، وبها مدارس للعلوم و للطلاب وخرج منها مالا يحصى من العلماء والصُّلحاء، (ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية (الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند)**، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1411هـ/1991م)، ص120).

[2] **بدخشان**: بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، بينها وبين بلخ ما حكاه البشاري والأصطخري، ثلاث عشرة مرحلة، ومثلها بينها وبين ترِمذ، (ينظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ص353).

[3] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: **زخارف أطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية (دراسة اثرية فنية مقارنة)**، (ماجيستير)، المجلد الاول والثاني، المشرف: ربيع حامد خليفة ومنى محمد بدر، قسم الآثار الإسلامية لدراسات العليا، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، (1430هـ/2009م)، ص14.

[4] **علي مردان**: هو الأمير الشيعي، علي بن علي الشيعي، تولى أمر قندهار بعد والده من قبل الدولة الصفوية، في إيران سنة (1034هـ/1624م) أيام عباس الصفوي، وظل 12 عاماُ، حتى توفيا وتولى الحكم حفيده الذي كان ظالماُ، والذي توجس منه علي خيفة فأنظم إلى السلطان «شاه جهان»، توفيا في (1067هـ/1654م)، (ينظر: عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص347).

[5] أحمد محمود الساداتي: مرجع سابق، ص[197-198].

[6] محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، الطبعة الثانية، دار النفائس، لبنان، 2012، ص222.

1649م) لعلمه إن ثلوج "الهندكوش"[1] سوف تعوّق أي مدد يسارع به سلطان الهند لتعزيز حاميته، وحدث ذلك لأن "دولت خان" نائب السلطان «شاه جهان» هناك حين بان له تردد دولته في تسيير الجند إليه إبان فصل الثلوج، رغم إلحاحه الشديد عليها. فلم يلبُث طويلاً على الحصار واستسلم وهو لا يعلم إنهم بدورهم كانوا على وشك الرحيل لنقص كبير على مُؤنهم، وان قوات الهند كانت بالفعل في طريقها إليه.[2]

جَهد السلطان «شاه جهان» من بعد ذلك في استردادها، فسيّر إليها نخبة من القادة العسكريين وعلى رأسهم ابنه الامير "اورنكزيب" ووزيره "سعد الله خان" الذي خلف "أصاف خان" بعد وفاته. وكان ذلك بطلب من الامير "اورنكزيب" في محاولته للمرة الثالثة نحو المدينة، وكان قد أمكن له من حِصارِيه السابقين لها أن يدْرُس موقعها وإمكانيات حاميتها دراسة دقيقة، حتى كاد أن يتم له دخولها لولا إقبال الشتاء ونفاذِ المؤنة، فأدى إلى رفض السلطان «شاه جهان» لطلبه ثم سَيَّر ابنه الأمير "داراشكوه" إليها هذه المرّة، على قلة درايته وخبرته الحربية، إلى ردّ قوات الدولة عنها مرة ثالثة، وبذلك يضيع ما بذلوه من جُهود ومال من أجل استرجاعها.[3]

رابعـــــاً: الحد من خطر (الأوزبـــــك)

لم يكن السلطان "شاه جهان"، يطمح في إسترجاع "قندهار" فقط، ولكن كانت له أهداف توسعية أخرى، على حساب جيرانه "الاوزبك" الذين شكلوا خطر دائم يهدد سلطنته.

1) ضم بلخ وبدخشان (بأفغانستان):

بسعي من الأميرة "جهان آرا" رضِّيّ السلطان عن الأمير "اورنكزيب" من جديد "فندبه"[4] لحكمه "الكجرات" فقضى بها عامين أضطلع فيهما بشؤونها على خير وجه، حتى وجهه من بعد ذلك إلى "بلخ" و"بدخشان" اللتان ذكرنا من قبل، ليشترك هناك في حروب عنيفة مع الاوزبك، كان

[1] **الهندكوش**: أو (هندوكوش) هي سلسلة جبال في أفغانستان، وشمال غرب باكستان.

[2] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 199؛ أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص49؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، مرجع سابق، ص223.

[3] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص199.

[4] **فندبه**: بمعنى ناب عنه.

السلطان «شاه جهان» يبغي من ورائها استرداد بلاد ما وراء النهر كلها، موطن آبائه السابقين، التي لم يغفل احد من سلاطين المغول بالهند عن السعي لاسترجاعِها، ما واتتهم الفُرصة وتكشف لهم ضعف حكامها.[1]

أرسل السلطان «شاه جهان» حملة عسكرية تجاه مدينة "بلخ" في "افغانستان" بقيادة الأمير "مردان خان" و "علي مردان خان" سنة (1055هـ/1646م) للحيلولة دون وصول قوات "ناظر محمد خان" حاكم بخارى إلى ارض الإمبراطورية المغولية الشمالية، حيث راح يهددها أكثر من مرة، ونجح أولئك القادة من ضم "بلخ"، و"بدخشان" والحصول على غنائم كبيرة، وهرب حاكم بخارى إلى بلاد فارس.[2]

وعندما أفلح "اورنكزيب" في إنزال ضربات قاسية بالأوزبك، على كثرة عددهم بالقياس إلى قلة قواته، ثم انسحب من "بلخ" بعد أن أجلس على عرشها احد أحفاد "ناظر خان"حاكمها السابق، على الولاء له، ليفتك البرد القارس بفريق من قواته وهي في طريق العودة، وتضِيع كل الأموال والجهود التي أنفقتها الدولة في هذا الغزو هباءً،[3] والتي ضلت ثلاث سنوات وانتهت بالفشل الذي كانت له آثار خطيرة، فقد أثار هذا الأمر أطماع الفُرس، وبدأو يتطلعون بأنظارهم منذ تلك اللحظة نحو بلاد الهند تداعبهم الآمال في الاستيلاء عليها.[4]

خامساً: طموحه في ضم منطقة التبت ومملكة آسام

في عهد االسلطان «شاه جهان»، حدث تغييرات بارزة في الخريطة السياسية والإدارية للمغول نتيجة للتوسعات التي طرأت على واقع إمبراطورية المغول في الهند، من خلال استمرار أباطرتها بشن العديد من الحروب تجاه أواسط الهند وجنوبها، وبالأخص الاهتمام الكبير تجاه منطقة كشمير، ومع التوسعات التي حدثت في الهند تضاعفت عدد الولايات الخاضعة للسلطة المغولية، لتبلغ 22 ولاية.[5]

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص[196-197].

[2] أحمد محمد الجورانه: **المعارك الإسلامية في الهند**، دون طبعة، جامعة اليرموك، الأردن، دون سنة، ص152.

[3] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص197.

[4] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص146.

[5] أحمد محمد الجورانه: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، مرجع سابق، ص229.

1) ضم منطقة التبت:

سعت الإدارة المغولية في الهند ليس فقط للسيطرة على كافة أقاليمها الشمالية والجنوبية، بل تطلعت لتوسع شمالاً على حساب الممالك الضعيفة المحيطة بها، ومنها مملكة "التبت[1]" المهمة،[2] التي كانت تعاني من ضُعف واضطرابات سياسية واقتصادية، ساهمت بشكل كبير في سقوطها في يد السلطان «شاه جهان» بعد عدة محاولات للسيطرة عليها، والتي اعتبرت في ذلك الوقت المعبر الإستراتيجي للصين من جهة الهند.[3]وقد أشار الرحالة الفرنسي (بيرنيرBernier) الذي طاف في أرجاء إمبراطورية المغول إلى أن المحاولة التي قام بها السلطان المغولي «شاه جهان» هي المحاولة العسكرية الأولى التي يقوم بها المسلمين لضمِّ هذه المناطق الجبلية البالغة الوعورة، حيث كانت تلك الحملة تستهدف أيضا السيطرة على موارد التبت الاقتصادية، والسعي نحو نشر الإسلام فيها، وحماية الثغور الشمالية الشرقية للهند.[4]

أمر السلطان "شاه جهان" جيشه بالتحضير لفتح "التبت الصغرى"، وقام بتعيين القائد "ظفر خان" حاكم ولاية كشمير، وباشر هذا القائد اتصالاته بحاكم التبت "أبدل" منذ سنة (1634م)، ووافق حاكم التبت حينها على مطالب المغول إلا وهي قراءة الخطبة باسم إمبراطور المغول السلطان «شاه جهان»، وتم توقيع معاهدة بين الجانبين، إلا أن حاكم التبت نقض مواثيق المعاهدة بعد مرور أربع سنوات على توقيعها، وبسبب ذلك حرّك "السلطان «شاه جهان»"، جيشاً جديداً بقيادة "ظفر خان" سنة 1638م، وعبر التبت الصغرى، وأعلن حاكمها "أبدل" استسلامه وأعيدت قراءة الخطبة باسم السلطان المغول، كما وافق حاكم "التبت" على دفع ضريبة مالية سنوية بقيمة مليون روبية.[5]

2) ضم مملكة آســـام:

---

[1] **التبت**: هو إقليم يقع في أقصى شمال شبه القارة الهندية بينها وبين الصين، (ينظر: إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص63).

[2] فشل السلطان المغولي "جهانكير" في فتح "التبت الصغرى"، سنة (1048هـ/1638م) على الرغم من شن العديد من الحملات تجاهها، ولم يتم للمغول فتحها إلا في عهد الإمبراطور السلطان «شاه جهان»، (ينظر: أحمد محمد الجوارنه: **المعارك الإسلامية في الهند**، نفسه، ص150.

[3] أحمد محمد الجوارنه: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، نفسه، ص236.

[4] نفسه، ص236.

[5] أحمد محمد الجوارنه: **المعارك الإسلامية في الهند**، مرجع سابق، ص152.

وقعت خلال الفترة (1038-1049هـ/1628-1639م) سلسلة من الحروب بين سلطنة المغول في الهند، وبين مملكة "آسام" في أقصى شمال شرق الهند، حاول خلالها المغول فرض سيطرتهم على ذلك الإقليم الغني بموارد الطبيعة، وحققوا العديد من الانتصارات، منه فتح مدينة "كاجلي"، ومدينة "سامدارا"، إلا أن حاكم "آسام" ويدعى "أهوم" استعادها، ونتج عن ذلك توقيع اتفاقية سلمية بين المغول وحاكم "آسام"، وتبادلوا التجارة فيما بينهما.

سادســاً: إخضـــــاع "بالمـــاو"[1]:

قاد فتح "بالماو"، سنة (1052هـ-1642)، القائد المغولي "شايستاخان" على رأس جيش يتكون من خمسة آلاف فارس وخمسة عشرة ألف راجل، استطاع أن يخضع قلعة "بالماو" بعد سلسلة من الحروب الطاحنة راح ضحيتها المئات من الطرفين، الهنود والمسلمين. ثم احتل قلعة "مالوا"[2] ومدينتها الشهيرة على يد القائد المغولي "خان دوراني" سنة (1054هـ/1644م)، وذلك بعد حصار طويل فرضه على المدينة، مما أضطر حاكمها "مارفي كوند"، إلى الاستسلام، ثم عين القائد المغولي عليها شقيقه "علي كوند"، ومنحه خمسمائة فارس وسبعمائة من حملة البنادق.[3]

خلاصة الفصل:

[1] **بالماو**: لم نجد عنها معلومات، في حدود ما أطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

[2] **مالوا**: تقع غرب الكجرات وشرق باندهو وشمالها نروار وجنوبها "بكالانا" وتحتوي على 60 قرية تعاقب على ولايتها 15 واليا، (ينظر: احمد محمد الجوارنه: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، مرجع سابق،[69-75]).

[3] أحمد محمد الجوارنه: **المعارك الإسلامية في الهند**، مرجع سابق، ص152.

الفصل الثالــث: سيــاستــه تجـــاه أهم المشكــلات التــي واجهتــه

ملخص فصلنا هذا كان على شاه جهان، عند وصوله إلى الحكم، ومحافظته على حدود سلطنته من جهة، وإتمام الفتوحات التي بدأها أجداده، واسترجاع ما كان قد ضاع منها. وتمثل ذلك في مواجهته لجملة من المشاكل، أثناء فترة حكمه، كان أهمها: مواجهة طغيان الأجانب وبالخصوص البرتغاليين، والحد من النفوذ الشيعي و وإطماعه في ضمّ مناطق تخضع لسيطرة الأوزبك.

الــفـصـل

الـــر ابـــع

الفصل الرابع: وضع المرأة وأهم المنجزات الحضارية في عهد "السلطان "شاه جهان"

نشأ عن امتزاج حضارة الحاكمين الجدد، بحضارة المحكومين القديمة ومدينتهم حضارة ثالثة، اشتملت على عناصر هاتين الحضارتين، وهي ما يُعرف باسم الحضارة الإسلامية الهندية التي بدت في أكمل صورها في عهد الدولة المغولية التي أقامها السلطان التيموري "ظهير الدّين محمد بابر" وخُلفاءُه، فظلت تحكم هناك قرابة ثلاثة قرون من الزمن.[1]

أولاً: وضع المرأة في عهده (نساء البلاط أنموذجاً)

لقد ظهرت المرأة الهندية في ظل حُكم الأسرة المغولية، وبالأخص نساء البلاط، في أبهى حلة لهُن، حيث كُن مثقفات، فارسات، ذكيات، مساندات لأزواجِهن، وفيات مخلصات، وهناك من تصُوّفت منهن، بل ووضعن بصمتهن في الحكم، ولو بصفة غير مباشرة، ولنا سِيَّر لبعضِهن.

1) **نور جهان**: أو"مهر النسا"، كانت قد بلغت الرابعة والثلاثين من عمرها عندما تزوجت زوجها الثاني[2]، السلطان "جهانكير" بلقب (نور العالم)، فقد كانت ذا جمال رائع وثقافة عالية، تتقن اللغتين العربية والفارسية، ونظم الشِّعر، وبلغ من حبه واعتزازه لها أن أمر بضرب اسمها على السِّكة إلى جانب أسمه، وهي حالة وحيدة لا نجد لها مثيلا في تاريخ العملة الإسلامية.[3] اشتهرت نور جهان بقوتها البدنية الفائقة وشجاعتها الخارقة، حتى أبهرت بصراع اشد الكواسر فتكاً، كما كان لها كذلك مشاركة في الدراسات الأدبية وتفنن ذائع في تصميم الأزياء والنقوش والنسيج والجواهر والحلي.[4]

كانت طيبة القلب، عمِلت دائماً على مساعدة الفقراء، وكانت تتبرع بصداق مئات من الفتيات عند زواجهن. وإلى هذا فقد كانت زوجة مخلِصة، خارقة الذكاء، وكان خير ما يميزها قدرتها

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 303.

[2] بعد أن تولى "جهانكير" العرش بقليل سمع أن شير أفغان يعتزم الخروج والثورة عليه، فأرسل إلى حاكم البنغال يأمره أن يرسله إلى العاصمة، وقد رفض شير أفغان الإصغاء لهذا الأمر وجرح الحاكم جرحاً مهيناً، مما دفع الحارس إلى قتله. وأرسلت أرملة شير افغان وابنته الصغيرة إلى البلاط، حيث عُينت السيدة وصيفة للملكة الأم. وفي سنة 1611م شاهد السلطان "جهانكير" مهر النسا مصادفة في السوق، فأحبها وتزوجها، (ينظر: جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص132).

[3] نفسه، ص 132.

[4] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص [173-177-179].

النّادِرة على فهم المعضلات والعمل على حلّها، وطموحها الذي لا حد له، وإرادتها الحديدِيّة ولهذا فسرعان ما استولت على النفوذ في يديها، وأصبحت القُوّة الفعالة وراء العرش. ولتوكيد صلتها بالبِيت المالك، عملت على تزويج الأمير "خرم"[1] (السلطان "شاه جهان") من بنت أخيها (أصاف خان).[2]وابنتها التي أنجبتها من شير أفغاني للأمير "شهريار"، وبذلت جهود جبارة ليخلُف زوج ابنتها عرش الدولة المغولية.[3]

وظل نفوذها يتزايد شيئاً فشيئاً وخاصة عندما تقدم زوجها في السن، وأصابه الضعف في مرضه الشديد الذي ألمّ بهِ في سنة (1030هـ/1620م)، فعند ذلك بلغت سلطتها ونفوذها في شؤون الحكم والدولة القمة.[4]

وقد أظهرت شجاعة فائقة، حين قبض على السلطان "جهانكير"[5] وقابلت هذه الأزمة بأعصاب قوية، ولحقت به وشاركته في الأسر. و استطاعت بذكائها الخارق ودهائها الماكر ومواهبها الدبلوماسية أن تتغلب على "مهابت خان" وتنجح في إطلاق سراح السلطان، فقد دبرت حيلة ماكرة لإبعاد "مهابت خان" عن الحرس، ثم استولت على خزانة أمواله حتى أصبح في ضيق مالي شديد، ولهذا لم يلبث أن ذهب إلى "موار" ومنها إلى الدّكن حيث انضم إلى الأمير خرم "شاه جهان".[6]

كانت أول من انشأ سوقاً خيرية، (سوق الشّفقة)، فكانت تجمع الأميرات والعقائل والأعيان في قصرها كل عام في يوم النيروز، وتعرض فيه الأشغال اليدوية الثمينة المحكمة الصنع، وعند نهايتها توزع إراداته للفقراء، كما رُوي عنها بأنها كانت تخرج للصيد مع نساء بلاطها، راكبات صهوات

---

[1] **خرّم أو(خوارم)**: بمعني (مسرور)، وهو اسم السلطان "شاه جهان" الأول، (ينظر: عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص316).

[2] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص133.

[3] نفسه، ص133.

[4] نفسه، ص132.

[5] كانت نور جهان تريد أن تكون وحدها صاحبة السلطان في الدولة، وإلا يكون لأحد غيرها نفوذ على جانب نفوذها، لهذا بدأت تغار من الشهرة التي كان يتمتع بها مهابت خان (محبة خان) كقائد موفق واعتبرته مصدر خطر لأنه كان يعارض آراءها في معظم الأحوال. واستصدرت أمراً باستدعاء مهابت خان من البنغال إلى البلاط، ورأى مهابت خان أن الخيانة تكمن وراء هذه الدعوة، فخرج في حماية خمسة آلاف من الراجبوت، وقبض على أثناء عبوره نهر تشيليوم، أما نور جهان فقد استطاعت الفرار، (ينظر: جمال الدين الشيال: نفسه، ص134).

[6] نفسه، ص134.

الجياد، ولما خرج عليها مهابت خان واسر زوجها ركبت في جيشها لتنقذه فكانت تهاجم العدو وترميه بيدها.[1]

لقد كان حرياً بنور جهان أن تقصر جهودها على وجوه الخير، حتى نهضت بالمرأة الهندية ورفعت الكثير من الجُور عنها، وساهمت في معاونة الكثير من الفتيات الفقيرات على الزواج، فقد حركها ما صار لها من بالغ النفوذ على زوجها، حتى ضُربت السكة باسميهما وذُيِّلت مراسيم الدولة بخاتميهما جنباً إلى جنب.[2] أدركها الموت في سنة 1635م، وقد كان السلطان "شاه جهان" باراً بها.[3]

2) **ممتاز محل**: تزوّج السلطان "شاه جهان" عام (1021هـ-1613م) وهو في مقتبل شبابه بـ: أرجمند بانو[4] بيكيم (بيجُوم) صاحبة العشرين عاماً، ابنة"آصاف خان" وهي التي تشتهر في التاريخ باسم "ممتاز محل" أو "سيدة التاج"[5]، و"إمبراطورة الهند". لقد حرص أبوها على تنشئتها تنشئة طيبة وتزويدها بالعلوم والآداب منذ صغرها، كانت ذات جمال فاتن[6] وخُلق نبِيل وصفات عالية أدّت بها

---

[1] نضال نصر الله: مصدر سابق، ص149.

2 أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 193.

[3] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص136.

[4] **أرجمند بانو**: حيث (أرجمند) هو أسم فارسي معناه جذير أو كفء، أما (بانو) فهو لقب يضاف للنساء مثل: خانم وخاتون. ولدت سنة 1594م، وفي سنة 1612م تزوجت من الأمير خُرّم، منذ اللحظة الأولى استطاعت ممتاز أن تأسر لب زوجها بجمالها وسلامة تفكيرها، فأحبها حُباً لم يحبه زوج لزوجته من قبل، وبادلته هي حباً بحب وتقدير بتقدير، فكانت له نعم الصديق المعين وخاصة في محنته عندما غضِب علِيه أبوه في أخريات أيامه. وأضطر أن يضرب في الأرض شارداً لا مأوى له. تلقبت بلقب "نور محل" ثم ممتاز محل إي المختارة بين نساء القصر، (ينظر: أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص47؛ جمال الدين الشيال: نفسه، ص 142؛ رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: مرجع سابق، ص14).

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 188.

[6] كانت إمراة رائعة الجمال ثاقبة الفكر، أخذت الحُسن والجَمَال عن عمّتها نور جهان، وأخذت الذكاء والمواهب الفكرية عن أبيها آصاف خان. وقد أنجبت لزوجها السلطان "شاه جهان" أربعة عشر طفلاً، وظلت على حبها ووفائها له إلى أن توفيت في برهانيور في سنة 1630م، وفي السادسة والثلاثين من عمرها عقب ولادة عسيرة، وقد حُملت جثتها إلى اكبر آباد ثم دفنت بعد ذلك في القبر الخاص الذي بناه لها زوجها في مدينة أجر سنة (1041هـ/1631م)، والذي يعتبر حق اليوم إحدى عجائب العالم بجماله وروعته وهو التاج محل، (ينظر: جمال الدين الشيال: نفسه، ص[140-142]؛ أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12).

إلى ملازمة زوجها في كل المِحَنْ التي مرت به، إبان خلافه مع أبيه وحروبه معه، في وفاء وإخلاص قلّ نظيره.[1]

ولما ولي زوجها العرش، منحها لقب "ملكة الزمان" وزاد في مخصصاتها واقطاعاتها، وكان يسألها الرأي والنصيحة في كل أمر من أمور الحُكم، فلم يكن يبرم أمرا دون استشارتها، كما عهد إليها بحفظ الخاتم الملكي، وظل في حفظها إلى أن أشارت بأن يعهُد به إلى أبيها.[2]

فلم يَبْدُ منها أبدا ما كان من شأنه أن يُغْضِب رجال الدولة أو يثير ثائرة القادة، وإنْ أخذ عنها بعض المؤرخين دفع زوجها، بوازع من تقواها وورعها، إلى العدول بعض الشيء عن التسامح المطلق الذي كان يصطنعه آراء الهنادك والمبشرين المسيحيين، ولعل السلطان "شاه جهان" إنما منع بوحي منها، كذلك سُجود الناس للسلطان على ما كان متبعاً منذ أيام أكبر، وعاد بالدولة إلى اتخاذ التقويم الهجري في أعمالها، وحرّم التطاول على مقام الخلفاء الراشدين عند شيعة بلاده، وحدّ من بناء معابد جديدة للهنادكة.[3]

كانت ممتاز محل أفضل نساء عصرها وأكرمهُن، فلم يُغرِرْها ما كان لها من نفوذ بالغ وثراء طائل، فكانت تعطف بالفقير وتغيث الملهوف[4]، والبِرِّ بالأرامل، ويروي المؤرّخين أنها كثيراً ما شفعت للمجرمين الذين فقدوا الأمل في الحياة حتى عفا عنهم السلطان، وكان يقصدها كل محتاج فتهبه منحاً يومية من مالها لتُعِين الفتيات الفقيرات على الزواج، كما وسّعت رحمتها كثيراً من المذنبين، حتى كانت تبلغ بتدخلها عند زوجها إلى ردِّ الحياة إليهم في الغالب وإعادة أصحاب المناصب منهم إلى مناصبهم الأولى.[5]

بهذه الأخلاق النبيلة، والعواطف الإنسانية الحساسة استطاعت ممتاز محل أن تكسب محبّة زوجها وتقدير الرعية، ولهذا لم يكن غريباً أن يبذل السلطان "شاه جهان" كل هذه الجهود وكل هذه

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص 188.

[2] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص142.

[3] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص 188.

[4] جمال الدين الشيال: نفسه، ص142.

[5] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص189؛ جمال الدين الشيال: نفسه، ص142.

الأموال لبناء التاج محل ليكون مثوى لزوجته، ورمز للحب والإخلاص، وآية من آيات الجمال الخالدة.[1]

وافاها أجلها عام (1040هـ-1630م) وهي تضع مولُدها الرابع عشر[2]، فحزِن عليها زوجها حزناً شديداً، حتى عزَف عن كل مباهج الحياة، برغم امتداد الأجل به من بعدها (35) خمسة وثلاثين عاماً. وقد أذاع من صيتها ذلك المثوى الفخم الذي أقامه زوجها لها، فكان من آيات وفائِه لذكراها، ويُعرف هذا الضريح باسم (تاج محل)، الذي يُعدُّ من بين روائع الفن المعماري في الدنيا.[3]وسوف نتطرق له بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة.

3) **جهان آرا بيكم:** هي ابنة السلطان "شاه جهان" ولدت سنة 1614م، امتازت بحسنها ومحبتها لأبيها وأخيها وتصوّفها، وهي أول امرأة من سلالة تيمورلنك عكفت على التَّصوُّف[4]، ولها كتاب (مؤنس الأرواح) في اخبار المشايخ الجشتية.[5]

ثانيـــــاً: المنجـــزات الحضاريـــــة في عهـــده

خلّف السلطان "شاه جهان" آثار ضخمة، تخليداً لسيرة حكم المسلمين بالهند، والتي أظهرت مدى تمدن المغول في العصر الحديث، وسنتطرق لأهم المنجزات الحضرية لعصره، والتي لاتزال واقفة، تشهد على عظمة منجزها.

[1] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص144.

[2] كانت ممتاز محل فارسة ترافق زوجها في حروبه، وتشترك فيها مِثل الأبطال، وفي إحدى المرات رافقته وهي حامل، فكانت نهايتها وهي تضع مولودها هناك. بالإضافة إلى الضريح الفخم (تاج محل)، كان زوجها في كل سنة يوزع مبالغ مالية ضخمة للفقراء، عن ذكرى وفاتها وفاءِ لها. توفى بعدها بثلاثين عام، ودفن إلى يمينها احتراماً لها على محبتها له، وتقديم حياتها لنجاح مسيرته وبطولاته، (ينظر: نضال نصر الله: مصدر سابق، ص142).

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص189؛ أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12.

[4] **التّصوف**: أو الصوفية، ليست دين أو مذهب أنما هي منهج أو طريقة يسلكها العبد للوصول إلى الله عز وجل، (ينظر: إيناس حمدى سرور: مرجع سابق، ص63).

[5] محمد عبد الرحيم: مصدر سابق، ص87؛ عبد الحي بن فخر الدين الحسني: مرجع سابق، ص14.

1) مدينة دلهي الجديدة أو(السلطان "شاه جهان" آباد)[1]: هي من منشآت السلطان "شاه جهان" الخالدة مدينة دلهي الجديدة، في الأعوام (1638- 1658)م[2]، والتي عُرفت في عهده باسم، لقد خططها على أحسن نمط في عصره وأقام بها عدة قصور فخمة له ولأمرائه، وخصّ التجار وأصحاب الحرف والصناعات والفنانين، كلّ فريق منهم بمحلته، ليُبْهِرُوا من بعد ذلك بمنتجاتهم ورُواء مدينتهم أنظار الأوربيين الذين زاروها إذ ذلك. كما نالت "آكرا" بدورها كذلك الكثير من عناية السلطان "شاه جهان"، حتى أشاد الرحالة الألماني "مندلسلو" بنظافة طرقها الممهدة وجمال أبنيتها وأتساع رقعتها، وأحصى بها إذ ذاك سبعين مسجداً وثمانمائة حماماً.[3]

2) القلعة الحمراء أو(لال قلعة)[4]: هي ذلك البناء الضخم الفخم الذي بناءه السلطان "شاه جهان" لنفسه بين أعوام (1639-1648)، واتخذه قصراً للحكومة في "دلهي"، وضم بها عدد من القصور الملكية، ونقل مقر الحكم إليها.[5]وتعددت بها أماكن سكناه وأسرته وحاشيته وجنوده ومجلسه الخاص والعام، وهو مبنى متسع من الحجارة الحمراء، به مسجد من الرخام الخالص، تعد القلعة تحفة معمارية نادرة، اتخذها حكام دلهي من بعده، مقراً لهم إلى ان جاء الانجليز، فخلعوا آخر ملوك المغول "بهادر شاه"، واتخذوا من القلعة مقراُ لهم، إلى ان خرجوا من الهند فخربوه ونهبوا ما فيه من أمتعة وأحجار ثمينة.[6] يقول: جوستاف لوبون: (**... وفي سنة 1637م استقر السلطان "شاه جهان" بدلهي وانشأ القصر الفخم الذي لم يسمح الانجليز بغير بقاء منه، فيُعد مع ذلك من أجمل مباني الدنيا، وقد أقامت فيه الحكومة الهندية متحفاً يضم بعض آثار وصور ملوك المغول، وفي فناء**

---

[1] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية) (932-1267هـ/1526-1857م)**، (PDF)، دون سنة، ص (03).

[2] Maulanahakim Syed Abdul hai :**India during muslim rule**, Transblated by: Mohiuldin Ahmad, Lncknaw ,India, 1977, p [12-13].

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص [313-314].

[4] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية) (932-1267هـ/1526-1857م)**، مرجع سابق، ص03.

[5] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12.

[6] عبد اللطيف الصباغ: مرجع سابق، ص43.

القلعة الواسع تقيم الآن الحكومة حفلاتها الرسمية لكبار زوارها من الخارج وفي المناسبات الرسمية كذلك ..).[1]

ويصفها عبد المنعم النمر في كتابه[2] يقول: (... **وقد زرتها فتعبت من التنقل فيها وراعني ذلك التفنن في البناء وفي الترف، والقلعة تقع على شاطئ نهر جمنا تصل القلعة الحمراء التي بناها "اكبر" في اكرا حتى في شكلها الخارجي).**[3]

كما تحتوي القلعة على مسجد وان كان صغير إلا انه يعتبر تحفة في عالم البناء يسمى (مسجد اللؤلؤة) مشيد بالرخام الخالص.

3) **المسجد الجامع**: أو"جامع مسجد" كما يسمونه في الهند فيعتبر أفخم مسجد بناه السلطان "شاه جهان" في الهند كلها، تم تشييده عام (1045هـ/1641م)[4]، واستمر بناءه ست سنوات، وهو مقابل القلعة الحمراء داخل مدينة دلهي الجديدة[5]، وقد حاكى في تصميمه البيت الحرام.[6] وتسابق حكام الأقاليم في إرسال الحجارة والمرمر إليه، فأقيم على هضبة مرتفعة قليلاً في مواجهة القلعة الحمراء، ويتميز بأنه أكبر مساجد الهند، غطت أرضيته كلها بالمرمر الناصع البياض، وجدرانه والمنبر والأعمدة غطت بالمرمر الناصع البياض، حوالي ثلاثة أذرع من مساحته غير مسقوفة، وقد رفع السقف على أبنية معقودة ضخمة، له ثلاثة أبواب: الرئيسي الشرقي في مواجهة القلعة، والثاني في الشمال والثالث في الجنوب، يُصعد إلى الأبواب بدرجات كثيرة.[7]

عندما شرع السلطان "شاه جهان" في تأسيسه أعلن في الناس أن: **"الذي يتقدم لوضع الحجر الأساس هو الذي لم تفته التكبيرة الأولى في الجماعة، ولا صلاة التهجد"**. فسكت الناس جميعا، ثم

---

[1] جوستاف لوبون: **حضارات الهند**، ترجمة: عادل زعيتر، دون طبعة، دار العالم العربي، مصر، 2009، ص115.

[2] عبد المنعم النمر(الكاتب)، وهو يصف زيارته للقلعة الحمراء.

[3] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص330.

[4] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص12.

[5] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية)، (932-1267هـ/1526-1857م)**، مرجع سابق، ص03.

[6] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص312.

[7] عبد المنعم النمر: نفسه، ص324.

تقدم السلطان فقال: "**الحمد لله إني لم يفتني شيء من ذلك طول العمر، ولكني آسف لإذاعة سِري المكْتُوم**". وقد افتتح أول مرة لصلاة عيد الفطر، في موكب ملكي مهيب، ثم توالت التحسينات فيه بعد ذلك.[1] أتخذه الأهالي في الهند أيام الثورة (الاحتلال الانجليزي) منارة يخطبون فيه ويثيرون الأهالي عام 1837م، احتله الإنجليز ومنعوا الصلاة فيه إلى عام 1862، وهو الآن من أشهر المساجد التي تؤدى فيها الصلوات الخمس.[2]

كما انه يغصُّ بالمصلِّين في كل وقت لاسيما في آخر جمعة من رمضان، ويسمونها "جمعة الوداع"، ويقع حول جدرانه من جميع النواحي دكاكين صغيرة أكثرها من الخشب تشوه منظر المسجد، ولذا أرادت حكومة الهند إزالتها لولا أن اعترضها أمر تدبير العيش لمئات من التجار المسلمين الذين يقيمون متاجرهم البائسة حوله، ومن الناحية الشرقية بينه وبين القلعة فناء كبير يمتد مئات الأمتار، زرع بالحشائش الخضراء، ومن الناحية الجنوبية تقع حديقة "ادوارد" والتي لا يزال اسمها والتماثيل فيها تذكر الناس بعهود الانجليز السوداء، وظلمهم للشعوب. وهذا المسجد من أفخم الآثار الإسلامية، ويزوره كل مسلم يذهب إلى "دلهي"، ويصلي فيه ولاسيما ملوك ورؤساء الدول الإسلامية.[3]

4) تـــاج محـــــــل: يُعد احد أهم آثار الحضارة الإسلامية المغولية بالهند[4]. وهو ذلك المثوى الفخم الذي أقامة السلطان "شاه جهان" لتخليد ذكرى زوجته ممتاز محل، حيث وافتها المنية في سنة (1040هـ/1630م)، أقامه على الضفة الجنوبية من نهر "جمنـة" خارج مدينة آجرا جنوب دلهي،[5] وقد بدأ العمل في المبنى عام (1632م) واكتمل بناءه عام "1653م[6]"، وقد اشترك في بناء هذا

[1] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص324.

[2] عبد اللطيف الصباغ: مرجع سابق، ص43.

[3] عبد المنعم النمر: نفسه، ص326.

[4] عيسى الحسن: مصدر سابق، ص191.

[5] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية) (932–1267هـ/1526–1857م)**، مرجع سابق، ص03.

[6] ماليز روثفن: **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، ترجمة: سامي كعكي، دون طبعة، أكاديميا أنترناسيونال، بيروت، 2007، ص101.

الضريح نخبة من عمالقة المهندسين وفحول مهندسي الهند وإيران وآسيا الوسطى.[1] وقد استغرق بناؤه اثنين وعشرين (22) عاماً، عبر عنها المعماري بإثنين وعشرين قبة صغيرة فوق الأبواب، واستخدم فيه عشرون ألفا من العمال، وبلغت تكلفته سبعة عشر وتسعمائة(917) "لكا"[2] من "الروبيات"[3].

وقد تميزت عمائر "تاج محل" باستبدال الأحجار الرملية بالأحجار الرخامية البيضاء،[4] وأول ما يلفت النظر حين تترك الباب الخارجي، تلك المباني التي أقامها على الجانبين للعمال الذين اشتغلوا في إقامته، حتى إذا سِرت قليلاً وصلت إلى اليسار رأيت بوابة كبيرة كسيت بالمرمر وكتب على جانبيها وأعلاها "سورة الفجر"، وقد نُحتت الحُروف من حجر اسود يسمونه حجر موسى وهي آية في حُسن الخط الثلث، فكان كلما ارتفع مكان الخط كبره قليلا، وهكذا يكبره شيئا فشيئا بحيث يتناسب في رأي العين مع الحروف القريبة، لتبدو بجمالها صورة واحدة غير متفاوتة في الصغر والكبر وحول ذلك من نقوش بديعة على شكل أشجار وأزهار وأوراق.[5]

وعلى بضع خطوات داخل البوابة يوجد على بعد قريب باب المقبرة المرتفعة عن الأرض يُسَامِت البوابة الخارجية تماما، وتمر بينهما قناة صغيرة، متوازية البعد والارتفاع، عددها 24، كانت في أيام السلاطين تفوح بماء الورد الذي يمدها من القلعة القريبة منها، فيُعطر الجو ويكسوه منظرا رائعا، وعلى جانبي القناة ممران ومنتزهان عن يمين وشمال امتازا بحسن التنسيق وسلامة الذوق في كل شي فيه.[6]يواجه الممرين، بناء المقبرة، وعلى اليسار يرتفع مسجداً مسجد اللؤلؤة الآية في الجمال المشيد بأمره، وعن اليمين بيتاً للضيافة، وجنوبهما يوجد مبنيين للموسيقى عن اليمين وعن الشمال، وكل هذه المباني متناسقة متشابهة، كما أن المبنى العام للمقبرة يأخذ شكل مصطبة واسعة مربعة أقيم البناء في وسطها وبقي حوله من جميع الجهات فضاء، وفي كل زاوية من زوايا المصطبة قامت منارة عالية

---

[1] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: مرجع سابق، ص14.

[2] **لكا**: مائة الف.

[3] **الروبيات**: مفردها، روبية وهي عملة الهند.

[4] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية) (932-1267هـ/1526-1857م)**، نفسة، ص 03.

[5] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص327.

[6] نفسه، ص327.

مكسوة بالمرمر الأبيض، ارتفاع كل منها 19 قدما، وقد منعت الحكومة صُعود الزوار عليها، لتكرار حوادث الانتحار للراغبين في الموت سريعا.[1]

والبناء تتوسطه قبة كبيرة تقوم فوق القبر، وكان يعلُوها هلال وحلية من الذهب، أما المدخل الرئيسي للضريح يتخذ شكل قبو مرتفع يمشي تحته الإنسان خطوات، فيجد الباب الذي ينفذ منه إلى الداخل، وقد كُتبت على واجهة القبو وجانبيه "**سورة ياسين**"، وعلى الباب الصغير كتبت "**سورة التكوير**"، بنفس الخط والنظام. والحجر الذي وصفناه سابقا على الباب الخارجي وفي الأمام توجد فتحة بها بضع درجات تنزل إلى الطابق الأرضي، وعندما تنزل تشعر وكأنك أمام الملك والملكة الراقدين، إذ يُوجد قبرين على كل منهما تركيبة جميلة من المرمر من قطعة واحدة، إحداهما كبيرة فوق قبر الملك، وعلى يسارها تركيبة اصغر منها على قبر زوجته.[2]

وقد زينت كل منهما بنُقُوش من الأحجار الثمينة الملونة في غاية الإبداع على شكل الأزهار والأوراق، وقد وضع على ضريحه مقلمة وأدوات من المرمر المنقوش[3]، وكتب عليه "**مرقد مطهر أعلى حضرت فردوس اشياني صاحب قرآن ثاني السلطان "شاه جهان" باد شاه طاب ثراه توفي سنة 1076هـ**" أما قبر زوجته فقد كُتِب عليه من فوقه قوله تعالى: "**قُل يَا عِبادِي الّذِين أسْرَفُوا عَلَى أنفُسِهِم لاَ تقنَطُوا من رحمةِ اللهِ إنَّ اللهَ يغفِرُ الذُّنُوبَ جمِيعاً إنّهُ هُوَ الغَفُورُ الرّحِيمُ**"[4] صدق الله العظيم، وقوله تعالى: "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المُوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**"[5] صدق الله العظيم، وعلى الجوانب كتبت أسماء الله الحسنى، وعلى واجهة المقبرة كتب عليها: "**مرقد منور ارجمند بانوبيكم مخاطب بممتاز محل توفيت سنة "1040هـ/1630م"**.[6]

---

[1] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص338.

[2] نفسه، ص338.

[3] نفسه، ص329؛ عيسى الحسن: مصدر سابق، ص191.

4 القرآن الكريم: **الآية 53**، سورة الزمر، عددها: 39، ص464.

[5] نفسه: الآية 57، **سورة العنكبوت**، عددها: 29، ص403.

[6] عبد المنعم النمر: نفسه، ص329.

ويوجد في الطابق الذي يعلو هذين التركيبتين يحاكيان التركيبتين الموجودتين تحت، يحيط بهما سور من المرمر اللامع المشبك البديع والدقيق الصنع، كما تدلى من سقف القبة قنديل فوق القبرين[1]. أما الأبواب فقد حُليت بنقوش معدنية، قيل أنها من الفضة فأخذها الانجليز، كما حليت التركيبتان كما حليت الجدران بأشكال الزهور والأوراق بأغصانها وألوانها حتى لتجد في الزهرة أو الورقة عدة ألوان، بل نجد في الورقة تلك العُروق التي تمتد فيها وقيل إن كل هذه الأزهار والأوراق قد صنعت من الأحجار الكريمة ذات الألوان الطبيعية التي تحاكي لون الورقة أو الزهرة ويصل عدد الأحجار الموجودة في الورقة نحو ستين حجرا من صنع الإيرانيين (الفرس)[2].

وفي أعلى تركيبتها كتب: "**يا حي يا قيوم برحمتك استغيث**"، وقوله تعالى: "**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**"[3] صدق الله العظيم، وفي الجوانب كتب قوله تعالى: "**إن الأبرار لفي نعيم، على الأرائك ينظرون، تعريف في وجوههم نظرة النعيم، يُسقون من رحيق مختومٍ، خِتامُهُ مِسكٌ وفي ذلك فليتنافس المُتنافِسُون**"[4] صدق الله العظيم،[5] وعلى جوانب القبرين ثماني حجرات مثمنة الشكل متشابهة خصصت لقراءة القرآن والأوراد والأدعية، وكان المرمر الذي استعمل في تشييد هذا الأثر الرائع يأتي من بلاد مختلفة أهمها "مكران" في "راجبوتانا"[6] قدمه الأمراء هدية للسلطان.[7]

والبناء يقع على شاطئ "نهر جمنا"، لذلك نجد كثيرا من الصور التي تؤخذ له تبدو منعشة على صفحة الماء، ويوجد قريبا منه على حافة الماء صعيداً صغيراً للهندوس. والصورة العامة للمقبرة بيضاء

---

[1] قيل أنه من صُنع مصر، أهداه أياه (اللورد كيرزون)، (ينظر: عبد المنعم النمر: نفسه، ص329).

[2] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص329.

[3] القرآن الكريم: **الآية 30**، سورة فصلت، عددها 41، ص480.

[4] القرآن الكريم: **الآية [22-26]**، سورة المطففين، عددها 83، ص588.

[5] قيل أن الذي قام بكتابة خط تلك الآية القرآنية هو: "أمانت خان شيرازي"، (ينظر: عبد المنعم النمر: نفسه، ص330).

6 **راجبوتانا**: أو راجبوتانه هي منطقة في الهند يحدها من الشرق والشمال ارض دلهي، ومن الجنوب أرض كجرات، ومن الغرب أرض السند، وما اتصل منها بأرض السند، وهذا الإقليم منسوب إلى "راجبوت"، وهم أهل الجند، ومنهم الجند، ومنهم الولاة والحكام، ومعنى "راجبوت" أبناء الملوك، (ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني: **الهند في العهد الإسلامي**: راجعه: أبو الحسن علي النّدوي، دون طبعة، دار عرفات، الهند، (1422هـ/2001م)، ص79).

[7] عبد المنعم النمر: نفسه، ص330.

ناصعة، ويبدوا رونقها وجمالها على أتم ما يكون في الليالي المقمرة حين تعكس عليها أشعة القمر، أما بقية المباني حولها فتبدوا حمراء وعلى بعد قريب منها توجد القلعة الحمراء التي بناها اكبر وأكمل بناءها السلطان "شاه جهان".[1]

ذلك وصف عام لهذه التحفة الفنية الرائعة التي لا يوجد لها نظير في العالم، والتي تنطق برقي الذوق وكفاءة وهندسة البناء في ذلك الزمان، مما يجعلها مفخرة للهند لا يستغني أي سائح أو زائر عن زيارتها، والوقوف أمامها في خشوع وإعجاب بعظمة هذا الملك المسلم، وعظمة الفن في عهده.[2] وفي هذا البناء أختلط الطراز الفارسي بالهندي.[3] وقد ذهب الكثير من نُّقاد الفن إلى أنه يكاد يكون اقرب المباني التي شِيّدها الإنسان إلى الكمال،[4] فعُدّ بكماله وبهائه من بين الروائع المعمارية في الدنيا.

5) العرش الطاووسي: بلغ بالسلطان "شاه جهان" كلفه بالأبهة إلى صنع عرشه الفخم هذا، والذي رُصّع بأكداس من الجواهر النادرة، وكانت قوائمه من الذهب الخالص، وكان سقفه المطلى بالميناء يُحمل على أثنى عشر عموداً من الزُّمُرد، وعلى كل واحد منها طاووسان، تزينهما الجواهر وتتوسطهما شجرة يغطيها الماس والياقوت والزّمُرُد، وتتدلّى منه درج ثلاث تكسوها الجواهر والياقوت،[5] وقد استغرق صنعه سنوات سبعة[6]، وبلغت تكاليفه أكثر من ستة ملايين من الجُنيهات. وكان جلوسه على هذا العرش في مناسبة عيد مولده عام 1637م.[7] وحين غزا "نادر شاه" الفارسي، الهند عام (1151هـ/1739م)، حمله معه، فأثرى حُكّام الفُرس من جواهره، وأفاد فتْح علي شاه من بعد ذلك من بقاياه وحُطامِه في إقامة عرش جديد له حمل الاسم نفْسه.[8]

---

[1] عبد المنعم النمر: مرجع سابق، ص331.

[2] نفسه، ص331.

[3] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص211.

[4] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: مرجع سابق، ص14.

[5] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص238.

[6] وول ديورانت: **قصة الحضارة (الهند وجيرانها)**، ترجمة: زكي نجيب محمود، المجلد الأول، الجزء الثالث، بيروت، دون سنة، ص133.

[7] أمل عبد السلام السيد القطري: نفسه، ص238.

[8] أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص212.

ثالثاً: فن التصوير في عصر السلطان "شاه جهان"

عُرف على سلاطين الدولة المغولية ولعهم بالجمال وحبهم للطبيعة ومباهجها، وفي حدائقهم التي أقاموها في مواضع كثيرة بالهند حتى ذاع صيتها فأقبل الأوربيون في "إيطاليا" وبلاد "الإنجليز" خاصة، على تقليدهم وإنشاء الحدائق على النمط المغولي، ويُزيِّنُوا بها مُدنهم.[1]

كما ورث السلطان "شاه جهان" عن جده الأكبر السلطان "بابر نامة"، شغفه بالنباتات والحدائق والأشجار وكلفه بدراستها تفصيلاً. كما استهوتْ منتزهات كشمير، بفتنتها الأمراء البابريين جميعاً فكانوا يسارعون إليها في كل صيف طلباً للانتجاع والمتعة، حتى أقاموا على غرارها بلاهور، قصبة البنغال، حاكوا به نظيرتها في التبت بأشجارها وجداولها وشلاّلاتها ومدرجاتها.[2]كما كان بلاط السلطان "شاه جهان" مقصداً للفنانين والرسامين من آسيا وأُروبا، ويعدُّ عصره عهد ازدهار وغنى لجميع أنواع الفنون.[3]

يُعتبر فن التصوير من بين الفنون الرائجة والتي انتشرت في الهند في العهد المغولي. وقد أزدهر هذا الفن بفضل رعاية وتشجيع أباطرتها، بحيث أسسوا مدرسة فنية، نمت وازدهرت وكانت بدايتها متأثرة بالأساليب الإيرانية، فقد ذكر أن مؤسس الدولة السلطان "بابر" احضر معه إلى الهند أحسن النماذج التي أمكنه جمعها من مكتبات أجداده التيموريين، وبالإضافة إلى التقاليد الإيرانية ظلت التقاليد الهندية المحلية قائمة بل قدر لها ان تتغلب على التقاليد الإيرانية في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، ولعل من ابرز مميزات التصوير المغولي الهندي أنه قد أشترك أكثر من مصور لرسم صورة واحدة أو أن يعهد إلى كل واحد برسم ما يجيده ويتقنه.[4]

في عهد السلطان "شاه جهان" لقد طرأ تغييراً على فن التصوير المغولي الهندي، وتمثل ذلك في انعكاس ملامح ثراء البلاط، ورغم التفوق في التقنيات الفنية، إلا انه يمكن تبيان بداية نجم الفن المغولي الهندي، كما زاد التكلف في رسم التفاصيل إلى درجة الملل والرتابة، ولكي يعوض ذلك

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص318.

[2] نفسه، ص318.

[3] أحمد رجب محمد علي: مرجع سابق، ص52.

[4] محمد حمزة الحداد: **المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية**، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2006، ص[661-663].

اللمسات الرائعة وبهاء الألوان ورسم الأطراف بعناية شديدة ولاسيما الأيدي. كما تألفت هذه المنمنمات الألوان تألق طلاء المينا.[1]

قد بدا على فن رسم الأشخاص في لوحات النِّساء المغوليات، أنها لم تكن صوراً من إملاء الخيال، بل هي صوراً واقعية لنساء في البلاط، كما استمرت في عهد السلطان "شاه جهان" مسألة إضافة حواشي لمخطوطات القديمة، وكذلك تزويق المخطوطات السابقة من إيران وغيرها بالصور، كما في نسخة: "كلستان سعدي" الموجودة في الفرير جاليري "بواشنطن"، وهي أساساً نسخة تيمورية قديمة تعود إلى سنة (873هـ/1367-1469م)، وقد حدثت إضافات مغولية هندية على تصاوير هذا المخطوط سنة (1645م)، كما أضيفت حواشي لمخطوط جهانكير نامة.[2]

ومن خلال تصاوير المخطوطات في المدرسة المغولية بالهند، والتي تم دراستها من طرف عدد من الباحثين الأثرية، توضّح طِراز عِمارة القُصور واستخداماتها، والتي كان من الملاحظ فيها اختلافات بصفة عامة حسب الوظيفة التي تُؤدِّيها، ويمكن تقسيم طراز القصور الهندية كالآتي:[3]

1- **طراز قصور الدواوين الملكية:** وهذه الدواوين كانت تقسم إلى دووايين عامة لاجتماعات العامة، ودواوين خاصة لجلوسه مع خاصته ولمناقشة أمور الدولة.
2- **الديوان العام:** أنشأ "السلطان "شاه جهان"" الديوان العام بقلعة دلهي عام (1639-1648)م، ليكون مقراً عاماً لإجتماعته العامة بالأمراء والوفود المختلفة[4]، أما تخطيطه فهو يتكون عادة من مساحة مستطيلة مستقيمة إلى عدد من المربعات تختلف إعدادها في التصاوير، ويصدر هذه المساحة توجد المنصة التي يتوسطها عرش ، هناك توجد لوحات لالسلطان "شاه جهان"، احدهم يجتمع به أبناءه الأربعة، من مخطوط باد شاه نامة، والأخرى يمثل السلطان "شاه جهان" يستقبل ابنه بعد عودته من أصفهان كذلك من نفس المخطوط.[5]

[1] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: مرجع سابق، ص15.
[2] نفسه، ص15.
[3] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص461.
[4] أحمد رجب: **تاريخ وعمارة الدور والقصور والاستراحات**، دون طبعة، دون مكان النشر، دون سنة، ص123.
[5] نفسه، ص123.

كما يوجد لُوح آخر يمثل السلطان "شاه جهان" يُطل من الشرفة (الجاروكة) في القلعة الحمراء ويشاهد عرض لأفيال الحرب، من نفس المخطوط أيضا، وقد تميزت قصور هذا الطراز بعدة مميزات، تتمثل في وجود المنصات التي يتوسطها عرش السلطان، وعند مقارنة هذا الطراز من القصور في تصاوير المخطوطات نجده يتشابه مع الديوان العام في القلعة الحمراء بدلهي، والديوان العام بقلعة "آكرا" وان تميز فيها (تصاوير المخطوطات)، بأن الفِناء الذي يتقدم المنصة يوجد على هيئة مستطيل يمتدُّ طولياً.[1]

3- **الديوان الخاص:** أنشأه السلطان "شاه جهان" بدلهي فيما بين عامي (1639-1649)م، قصر مخصص للاجتماعات الخاصة.[2]

4- **القصور الترفيهية: (الاستراحات)** هذه القصور أيضاً للإقامة والسكن، إلا أن السِّمة الغالبة عليها هي التسلية والترفيه، وتنقسم هذه القصور إلى عدة أنماط لم تظهر في تصاوير المخطوطات في المدرسة المغولية الهندية سوى نمط واحد هو قصور الحفلات، وهذا النوع من القاعات والقصور كان مخصص للاحتفالات والجلسات الخاصة، ومنها الحفلات الموسيقية، ومن نماذج هذا الطراز من القصور الباقية في الهند قصر "رانجن محل" بدلهي.[3]

5- **الأعمدة والدعائم:** لقد تعددت أشكال الأعمدة ومواد بناءها في العمارة الإسلامية بالهند، فكانت هناك الأعمدة الحجرية سواء الإسطوانية أو المثمنة، كما انتشر ظهور الاعمدة الرخامية في العمائر الهندية بكثرة وخاصة في عصر السلطان "شاه جهان"، ومن نماذجها كذلك تطهر في العمائر الباقية بالهند أعمدة استراحة البرج المثمن بقلعة آجرا (برج الياسمين).[4]

أما الدعائم فقد ظهرت في تصاوير المخطوطات وخاصة في عصر السلطان "شاه جهان"، وهي عبارة عن بائكة معقودة في ثلاثة عقود محمولة على دعائم رخامية تحمل عقوداً رخامية

---

[1] أمل عبد السلام السيد القطري: مرجع سابق، ص462.

[2] نفسه، ص465.

[3] الذي يرجع إلى فترة السلطان "شاه جهان"، وهي تتكون من قاعدة وسطى مقسمة إلى ثلاث بلاطات، وتتوسطها نافورة كبيرة على شكل وريدة، ويقطع القاعة والغرفة على جانبيها مجرى مائي (نهر صناعي)، (ينظر: محمود إبراهيم حسين وآخرون: **المدرسة المغولية الهندية، عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات، دراسة أثرية فنية، (932-1267هـ/1526-1857م)**، مرجع سابق، ص6؛ أحمد رجب: مرجع سابق، ص227).

[4] محمود إبراهيم حسين وآخرون: مرجع سابق، ص8.

مفصصة، والدعائم تكون مستطيلة الشكل الجزء السفلي منها مكسو بألواح من الرُّخام عليها زخارف نباتية قوامها أشكال شجيرات وزهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض، ويتشابه ذلك مع دعامات وعقود الديوان الخاص بالقلعة الحمراء بدلهي (قصر الاجتماعات الخاصة).[1]

6- **العقود**: تعددت أنواعها في العمائر الإسلامية بالهند، كما أظهرت تصاوير المخطوطات في مدرسة التصوير المغولي في الهند، ومن أهمها العقد المدبّبْ، والذي ظهر في عمارة قصر السلطان "شاه جهان" بآجرا، وكذلك ظهر العُقُود المفصصة التي تحمل سقف الديوان الخاص بالقلعة الحمراء بدلهي، كما ظهر العقد النصف الدائري، وعقد حُدوة الفرس الذي ميز عمائر الهند.[2]

7- **المنصات**: تُعدُّ من الأجزاء الهامة كذلك في عمارة القصور، حيث ظهرت في تصاوير المخطوطات كذلك، رسوم لمنصات مرتفعة عن سطح الأرض مبنية من الحجر، حيث ينصب عليها عرش، ومنها منصة السلطان "شاه جهان" بالديوان الخاص بدلهي.[3]

8- **زخارف آدمية**: تميزت هذه الزخارف بظهورها في قاعات القصور، وهي عبارة عن رسوم جدارية، تمثل موضوعات تصويرية للصوفية، كالتي رسمت أسفل منصة السلطان "شاه جهان" في الديوان العام بآجرا.[4]

9- **زخارف حيوانية**: ظهرت بعضها في تزيين قصور أباطرة المغول بالهند، ضمن موضوعات تصويرية لرسم جدارية تزين قاعات الدووا‌ين العامة، وترمز إلى قوة ، وشجاعته وسيطرته على العالم، لذلك فصُوِّرت هذه الموضوعات أسفل عرش ، كالتي هي موجودة أسفل منصة السلطان "شاه جهان" في الديوان العام بآجرا.[5]

---

[1] محمود إبراهيم حسين وآخرون: **المدرسة المغولية الهندية، عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات، دراسة أثرية فنية، (932-1267هـ/1526-1857م**، مرجع سابق، ص9.

[2] نفسه، ص9.

[3] نفسه، ص10.

[4] نفسه، ص10.

[5] محمود إبراهيم حسين وآخرون: مرجع سابق، ص10.

10-**النقش**: كان من الطبيعي أن يتبع شغف سلاطين الدولة المغولية بالعمارة شغفَهُم بفن النقش والعناية به، وأخذت مدرسته عندهم طابعها المغولي الخاص بها حتى أفرد لها أرباب الفنون باباً خاصاً بها وتحدثوا في أسفار كاملة عنها.[1]

بلغ فن العمارة والنقش في عهد الحكم الإسلامي المغولي بالهند درجة رفيعة من الروعة والرقي، وقد شارك فيها فريقاً من رجال المعمار والفن والعلوم الفُرس والتُرك الذين وفدوا إليهم.[2] وبصفة عامة يمكن ان نرصد بأن عهد السلطان "شاه جهان" عرف بداية تدهور فن التصوير، ففي عهده تناقصت أعداد المصوِّرين بمرور الوقت وترك بعض الفنانين العمل بالمجمع الفني الملحق بالقصر، وبدأُ يجدون في البحث عن عمل عند رعاة آخرين لفن التصوير، مثل: الرَّاجات الهنود والنواب المسلمين الذين استخدمهم في تصوير الكثير من المخطوطات فضلاً عن الصور المستقلة تشبهاً بالأباطرة المغول وعلى أكتاف هؤلاء الفنانين سوف تنشأ المدارس المحلية التي تنسب إلى الأماكن التي نشأت فيها.[3]

وبموت السلطان "شاه جهان"، وارتقاء ابنه الصوفي أورنكزيب عالمكير[4] العرشَ من بعده، وضُعف خُلفائه، فتر اهتمام الدولة بالتعمير والبناء.[5]

ونتيجة لهذا التدهور الفني وتوجيه السلطان "شاه جهان" كل اهتمامه إلى العمارة اتجه الفنانون إلى رعاة جدد من الشعب، وكبار التجار. وهذا ما أدى إلى تغيير في أشكال وتفاصيل الفن بصفة عامة في الهند.[6]

السلطان "شاه جهان" عملاق في التاريخ وسيظل عملاقاً لا بحروبه وانتصاراته ولكن بآثاره الفنية الرائعة التي ظلت وستظل عنوان صدق على الرُّقي الذُّوقي والفَّني والازدهار المالي في عهده.[7]

---

[1] أحمد محمود الساداتي: مصدر سابق، ص314.

[2] نفسه، ص257.

[3] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: مرجع سابق، ص15.

[4] لقد بلغ الفنانون والنقاشون في عهد اورنكزيب بفن الخط وزخارف الكتب مرتبة الإعجاز الفني الرائع، وساهم السلطان نفسه معهم بنصيب ملحوظ في نسخه للقرآن الكريم في إبداع مشهور، (ينظر: أحمد محمود الساداتي: نفسه، ص[316-317].

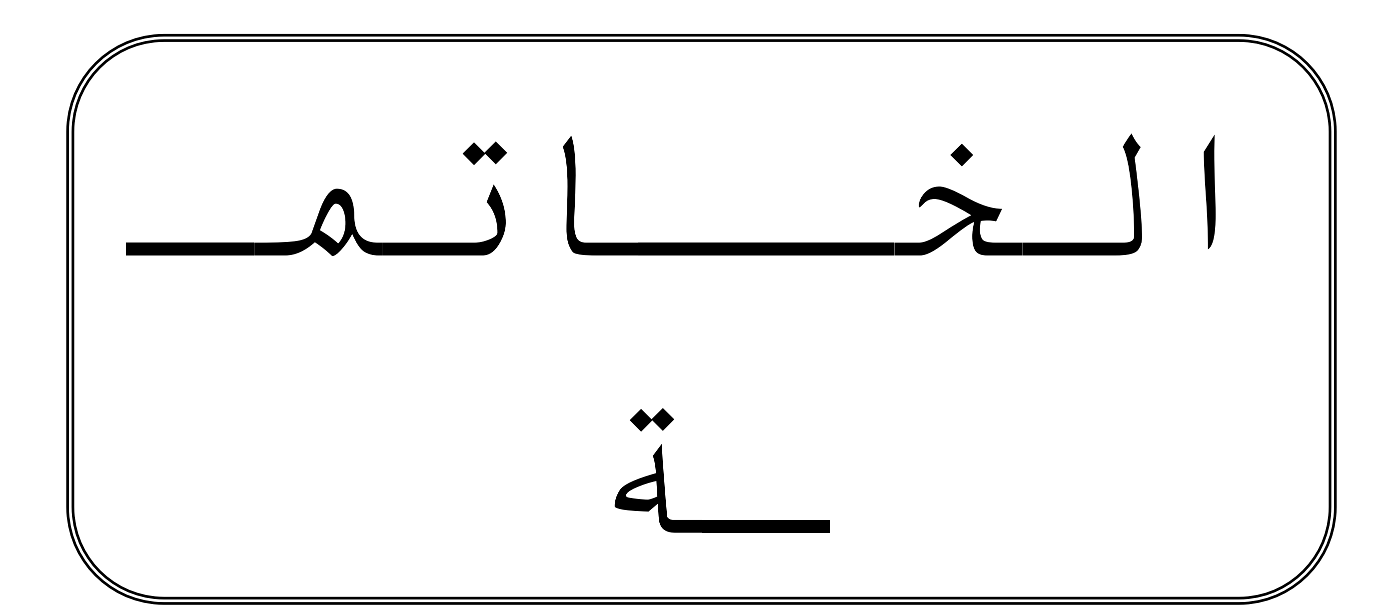
[5] نفسه، ص314).

[6] رحاب بيومي عبد الحفيظ بيومي: نفسه، ص15.

[7] ثروة عكاشة: **التصوير الإسلامي المغولي في الهند**، دون طبعة، سلسلة تاريخ الفن، ج13، القاهرة، 1995، ص144.

خلاصة الفصل:

نستنتج من هذا الفصل، بأن المرأة في بلاط المغول كان لها نفوذ بالغ الأهمية، في التأثير على مقاليد الحكم، وقدرتها على إقناع السلطان بآرائها، وذكائها، وحنكتها السياسية، وقوة تحملها، وجمالها. كما كان لها آثار في العلوم والأدب، وهو ما ظهر في جملة من المؤلفات لبعضهن، حول التصوف والأدب. كما قام "السلطان "شاه جهان"، ببناء "تاج محل" تجسيدا حبه لها بعد وفاتها، وبناءه "المسجد الجامع" الذي يعد من أكبر 10 مساجد في العالم إلى يومنا هذا. السلطان "شاه جهان" خلد اسمه بآثار عظيمة، قِمة في الفن والروعة، والإتقان. ذاع صِيتها في العالم ولازال التاريخ شاهداً على ذلك على مرِّ الأزمان.


الــخـــــــاتــمـــة

خـــاتمــــة:

مرّت عبر التّاريخ عِدّة أُمم وحضارات، منها ما اندثر ولم يعد له خبر، ومنها من ترك له أثر على مر الزمن، نذكر منها المغول الذين عُرفوا في بدايتهم بجبروتهم وقوتهم وهمجيتهم، بالإضافة إلى تخلفهم عن مواكبة أحداث عصرهم وحبهم للسيطرة، فأخرج الله من أصلابهم من يخالفهم، ويسعى إلى نشر الدين الحنيف، ويُشيِّد له حضارة تمحي بذلك ما فعله أجدادهم.

كان لمغول المسلمين دوراً كبيراً في نشر الإسلام وترسيخ أقدامهم وفرض وجودهم بالهند، وهنا نتحدث عن من اخترناه ليكون موضوع بحثنا السلطان "شاه جهان " الذي استمر حُكمه قرابة ثلاثين عاماً ويعد عصره الأوج في عهد المغُول، فعلى الرغم من كل تلك الثورات التي واجهته قبل اعتلائه العرش وتلك الحرُوب التي خاضها، والتحديات التي واجهها، والتي كلفته الكثير من موارد الدولة، فيبقى عهده ألمع عُهُود السلاطين المغول، عهد الرّفاهِية والازدهار لما ترك له أجداده من ثروات هائلة.

لقد توفرت في هذا السلطان كل الصّفات التي تأهله ليكون ولياً للعرش بعد والده، وعمل جاهداً للحفاظ على ملك أجداده، كما كان بالمرصاد لكل من أراد الخروج عن طاعته، في حين تهافت الأوروبيون على خيرات الهند، والسبب يعُود لسياسة التسامح التي زرعها جده السلطان "جلال الدّين محمد أكبر" وتبعه ابنه السلطان "جهان كير"، فأزداد طغيانهم خلال فترة حكمه. ونلخص كل ما استنتجناه حول هذه الأحداث والأوضاع في النقاط الآتية:

1. أثبت السلطان "شاه جهان" جدارته في الوصول إلى العرش بعد أن قضى على جميع منافسيه وتمكن من الانتصار على الدّسائس التي كِيدت له، وقد توفرت فيه صفات حميدة ساهمت هي الأخرى في ذلك.
2. كما نهج نفس الأسلوب الذي انتهجه أبوه وجده في تنظيم شؤون الحكومة، وتميز بالحزم الشديد مع رجاله وعماله، مع السهر على رعيتهم، وكان لا يتردد في إنزال العِقاب بالمقصرين في أعمالهم.
3. عُرِفَ عهده بالرخاء والرفاهية، رُغم موجة القحط التي واجهت عهده، والتي حصدت آلاف من أرواح الهنود، وقد تجلت أقسى مظاهرها في جنوب سلطنته ،كما أنه لم يختلف عن الذين سبقوه

في الاهتمام بالجانب العسكري أكثر من الجوانب الأخرى، بصفته الركِيزة الأولى في ترسِيخ السّيادة.

4. وقد تميز السلطان "شاه جهان" بتعظيمه لتعاليم الإسلام، فَنَال رِضا العلماء بعد أن أبطل ما استحدثه جده السلطان "أكبر" من عادات سيئة، وعُرف بحبه للعلم والعلماء وإجلالهم وإعطائهم قدرُهم.
5. استطاع السلطان "شاه جهان" مواجهة التحديات والمشاكل التي وقفت عقبة في طريقه، إذ ضم إليه مملكة الدّكن، واستطاع أن يحُدّ من انتشار النفوذ الشيعي فيها، كما وضع حداً للغزاة البرتغاليين بعد أن ضاق ذرعاً من تصرُّفاتهم، وانزل مكانتهم وأوقف طُغيانِهم، وحاول مواصلة توسيع سلطنته على حساب جِيرانه فكان له أن يضم البعض منها، وفشل في الأُخرى.
6. تيسّرت للسُّطان "شاه جهان" كل الظُّروف للوصول إلى الحكم، ولم يستمر معه حتى نهاية حياته، فقد كُتب لأحد أبنائه أن يخلعه من العرش، ويحْبِسه ثمـان (08) سنوات في قصره إلى أن يُوافيـه اجلُه.
7. تمتعت المرأة في القصر المغولي بمراتب عالية ومتقدمة، وقد كانت لها بصمة واضحة في تسيير شؤون الحكم، ولعبت أدواراً عديدة في الحِفاظ على الملك الإسلامي في الهند، فكانت زوجةً وفارسةً ومتصوفةً وتميزت بأخلاق رفيعة، وذكاء وصلت به إلى التدخل في قرارات الملوك والتوسط لحل المشاكل نذكر منهن: " ممتاز محل التي احتلت عند السلطان "شاه جهان" مكانة عالية برزت جلياً في ذلك المثوى الضخم الذي دُفِنت فيه، **"تاج محل"**.
8. إذا نُسِبت للسلطان "شاه جهان" كل تلك الأمور التي ذكرنا، تبقى المنجزات الحضارية الضخمة والآثار الفنية الرائعة تزيده عظمة وأبهة، فهو عملاق في التاريخ بهذه الإنجازات العظِيمة التي دلّت على فن الرُّقي والإبداع لدى المسلمين في الهند، ولا يمكن لأحد أن يزور الهند اليوم دون أن يمر ليرى ذلك الإبداع الذي تركه هذا السلطان منه " تاج محل قبر زوجته المحبوبة ممتاز محل والقلعة الحمراء ومسجد اللؤلؤة، والمسجد الجامع وكما قال الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه "تاريخ الهند في الإسلام": **(وإن القلم مهما كتب وأجاد وأنفق من الزمن والقرطاس في تصوير هذه الآثار وعظمتها فإنه لا يمكنه أبداً أن ينقل الإحساس الذي يغمر الإنسان حين**

يرى هذه الآثار ويمشي بينها ويقف مذهولاً أمام القدرة المالية والفنية التي خلّفت لنا هذه الآثار والتي تعد من معجزات الفن والزمان).

خلف السلطان "شاه جهان" أبنه "أورانكزيب عالم كبير" والذي يُعدُّ بحق حامل لواء الإسلام والمدافع عنه، وقد انتصر على أخيه دارشكوه الذي كان يريد أن يرجع بالهند إلى الوراء، كما يصنف من بين الشّخصيّات القوية في سُلالة مُغول الهند.

تَتِمّة لهذه الدراسة ندعُوا الباحثين إلى التّعمُق أكثر في مثل هذه المواضيع التي تخص الهند في عهد المغول المسلمين خاصة، وقد خلّفت ما يدُلُّ على عظمتها وقوتها، وكذلك تصحيح المعتقدات التي كانت سائدة عنهم، والمعلومات الخاطئة عن هذه السلالة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم.
2. بابر شاه ظهير الدين محمد: **تاريخ بابر شاه**، ترجمة: ماجدة مخلُوف، دون طبعة، دار الأوقاف العربية، مصر، 2002.
3. جهانكير نور الدِّين: **مذكرات جهانكير**، دون طبعة، ترجمة: هالة الحلو، الإمارات، 2012.
4. ديورانت وول: **قصة الحضارة (الهند وجيرانها)**، ترجمة: زكي نجيب محمود، المجلد الأول، الجزء الثالث، دون طبعة، بيروت، دون سنة.
5. اللواتي شمس الدين الطنجي: رحلة ابن بطوطة **(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، تحقيق: عبد الهادي التازي، المجلد الثاني، دون طبعة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، (1417هـ / 1997م).
6. لوبون جوستاف: **حضارات الهند**، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، مصر، 2009.
7. موسنيه رولان: **تاريخ الحضارات العام (القرنان السادس عشر والسابع عشر)**، المجلد الرابع، المشرف: موريس كروزويه، ترجمة: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، دون طبعة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2006.
8. ناكوري أبي الفضل: **أكبر نامة (تاريخ حُكم أكبر مع سرد عن أسلافه)**، ترجمة بالفارسية: هنري بيفيريدج، ترجمة بالعربية: زينب منعم، وموريال ضو، المجلد 03، الطبعة الأولى، هيئة الكتاب الوطنية، أبو ظبي، (1435هـ/2014م).
9. الساداتي أحمد محمود: **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، دون طبعة، ج2، مكتبة المرّوابنس ومطبعتها بالجماميزت، القاهرة، 2010.
10. القلقشندي أبي العباس أحمد: **صُبح الأعشى**، الجزء الخامس، دون طبعة، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر، (1333هـ/1915م).

ثانياً: المراجع

1. البت كين عيسى يوسف: **قضية تركستان الشرقية**، ترجمة: إسماعيل حقي شن كولر، دون طبعة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، دون مكان، دون سنة.
2. الجوارنه أحمد محمد: **الهند في ظل السيادة الإسلامية**، دون طبعة، (دراسات تاريخية)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دون مكان النشر، دون سنة.
3. الجورانه أحمد محمد: **المعارك الإسلامية في الهند**، دون طبعة، جامعة اليرموك، الأردن، دون سنة.
4. حَلاّق حسّان: **تاريخ الشعوب الإسلامية (الحديث والمعاصر)**، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
5. حمدى سرور إيناس: **في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند**، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2013.
6. حسين عبد الله: **المسألة الهندية**، دون طبعة،كلمات عربية لترجمة والنشر، مصر، 2013.
7. الحسني عبد الحي بن فخر الدين: **الهند في العهد الإسلامي**، راجعه: أبو الحسن علي الندوي، دون طبعة، دار عرفات، الهند، (1422هـ/2001م).
8. الحسني عبد الحي بن فخر الدين: **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**، دون طبعة، المجلد 1، الجزء 1 و2 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، (1420هـ/1999م)، بيروت، دون سنة.
9. رجب أحمد: **تاريخ وعمارة الدور والقصور والاستراحات**، دون طبعة، دون مكان النشر، دون سنة.
10. طقوش محمد سهيل: **تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند**, دون طبعة، دار النفائس, دون بلد، 2007.
11. طقوش محمد سهيل: **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، الطبعة الثانية، دار النفائس، لبنان، 2012.

12. كبِير همايون: **التراث الهندي**، ترجمة: ذكر الرحمن، مراجعة: عمر الأيوبي، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، دار الكتاب الوطنية، أبوظبي، (1431هـ-2010م).

13. الآلُوسي همام هشام: **السِّيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة**، الطبعة الاولى، دون دار النشر، مصر، 2001.

14. مؤلف مجهول: **أضواء على الهند**، دون معلومات.

15. محمد علي أحمد رجب: **التاريخ الإسلامي في الشرق**، دون طبعة، دون دار نشر، بدور مكان النشر، دون سنة.

16. النَّدوي محمد واضح رشيد الحسني: **الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند**، دار الرشيد لكناؤ(الهند)، ط3، (1430هـ-2009م).

17. النّدوى مسعود: **تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند**، دون طبعة، دار العربية، بيروت، 2010.

18. النّدوي أبُو الحسن علي الحسني: **الإمام السر هندي حياته وأعماله**، المجلد 3 من كتاب رجال الفكر والدعوة، الجزء 1، الطبعة 2، دار الفكر، الكويت، 1414هـ-1994م.

19. النَّدوي أبو الحسن علي: **الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها**، الطبعة الثالثة، المجمع الإسلامي العلمي (ندوة العلماء)، لكهنؤ(الهند)، (1401ه/1936م)

20. النَّدوي أبو الحسن علي الحسني: **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية في الهند (مدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية)**، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند، 1995.

21. النمر عبد المنعم: **تاريخ الإسلام في الهند**, دون طبعة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع, لبنان، 1981م.

22. نوار عبد العزيز سليمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دون طبعة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دون بلد، دون سنة.

23. نوار عبد العزيز سليمان: **الشعوب الإسلامية (الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند)**، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1411ه/1991م).

24. سلمان عبد اللطيف: **الفن الهندي (تاريخ الفن والتصميم)**، دون طبعة، الجامعة الدّولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، دون مكان النشر، دون سنة.

25. السعيد أمنية: **مشاهدات في الهند**: دون طبعة، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1946.

26. الشيال جمال الدين: **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**، دون طبعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1968م.

27. الصباغ عبد اللطيف: **تاريخ آسيا الحديث والمعاصر**، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان، دون سنة.

28. عكاشة ثروة: **التصوير الإسلامي المغولي في الهند**، سلسلة تاريخ الفن، ج13، القاهرة، 1995.

29. فلسفى نصر الله: **إيران وعلاقتها الخارجية في العصر الصّفوي (906-1148هـ/1500-1736م)**، ترجمة: محمد فتحي يوسف الريس، دون طبعة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1989.

30. الهمذاني رشيد الدين فضل الله: **جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي خان إلى تيمورلنك)**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

ثالثاً: المجلات والرسائل.

1. بيومي رحاب بيومي عبد الحفيظ: **زخارف أطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية (دراسة اثرية فنية مقارنة)**، (ماجيستير)، المجلد الثاني والأول، المشرف: ربيع حامد خليفة ومنى محمد بدر، قسم الآثار الإسلامية لدراسات العليا، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، (1430هـ/2009م).

2. حسين محمود إبراهيم وآخرون: **المدرسة المغولية الهندية (عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات، دراسة أثرية فنية (932-1267هـ/1526-1857م)**، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان النشر، دون سنة.

3. حسين محمود إبراهيم وآخرون: **عمارة القصور في الهند من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية) (932-1267هـ/1526-1857م)**، (PDF)، دون سنة.

4. **ثقافة الهند**: (مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية)، المجلد64، العدد 4، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الهند، 2013.

5. مشاي صلاح خلف: **ثورة السيبوي الهندية عام 1857م (دراسة تحليلية لعوامل النشوء والفشل)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعة بابل،العدد 20، نيسان 2015م.

6. المشهداني ياسر عبد الجواد: **النفوذ البرتغالي واثره على النهد الإسلامية (904-920هـ/1498-1514م)**، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، تاريخ الاستلام: 2007/01/28، تاريخ القبول: 2007/04/04.

7. السيد القطري أمل عبد السلام: **رسوم العمائر من خلال تصاوير مخطوطات المدرسة المغولية الهندية (دراسة أثرية فنية مقارنة بالعمائر الباقية في الهند (932-1267 هـ/1526-1857م))**،(دكتوراه)، المشرف: محمود إبراهيم حسين، المجلد الأول، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة الفيوم، القاهرة، (1435هـ/2014م).

رابعاً: الأطالس والموسوعات

1. الحسن عيسى: **موسوعة الحضارات**، الطبعة الاولى، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.

2. الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، المجلد الاول، دار صادر، بيروت، (1397هـ/1977م).

3. الحداد محمد حمزة: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2006.

4. روثقن ماليز: **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، ترجمة: سامي كعكي، أكاديميا أنترناسيونال، بيروت، 2007.

5. مؤلف مجهول: **الموسوعة التاريخية والإحداث السياسية والشعوب والقبائل والأمم**، المجلد الثامن، دون طبعة، دون دار النشر، دون مكان النشر، دون سنة النشر.

6. نصر الله نضال: **معجم نساء فارسات**، دون طبعة، دار الراتب الجامعية، لبنان، دون سنة.

7. شوقي أبو خليل: **أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي، تاريخي، اقتصادي)**،الطبعة الاولى، دار الفكر، سوريا، (1422هـ/2001م)

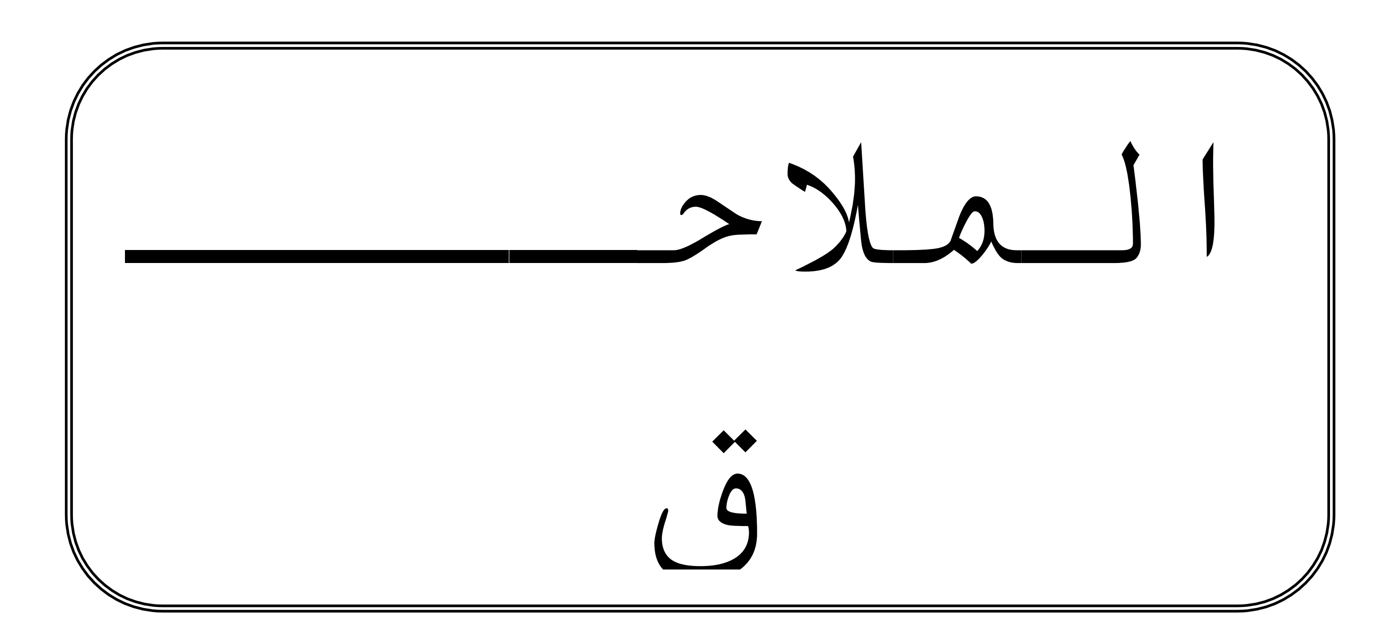
8. عبد الرحيم محمد: **الموسوعة الثقافية كنوز العلم والمعرفة في الأعلام والأسماء والكنى**، الطبعة الاولى، دار الراتب الجامعية، بيروت، (1425هـ/2004م.

خامساً: المقالات

1. لال روبي: **الهند في العهد المغولي (من القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن العشرين)**، ترجمة: عثمان مصطفي عثمان.

سادساً: المصادر والمراجع الأجنبية

1. Syed Abdul hai Maulana hakim :**India during muslim rule**, Transblated by: Mohiuldin Ahmad, Lncknaw ,India, 1977.


الــملاحـــــــــــــــــــق

الملاحـــق:

أولاً الخرائط:

أ) خريطة توضح الإمبراطورية المغولية في أوج اتساع لها خلال سنة (1605م)[1]



.

[1] عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، بدون طبعة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بدون مكان النشر، بدون سنة: ص 697.

ب) خريطة توضح ولايات الهند في عهد السلطان "اكبر".[1]



مملكة أكبر وبيان الولايات بها «نقلا عن تاريخ الهند لسيد هاشمي»
(١٤ — الف

[1] مؤلف مجهول: أضواء على الهند، دون معلومات، ص 209.

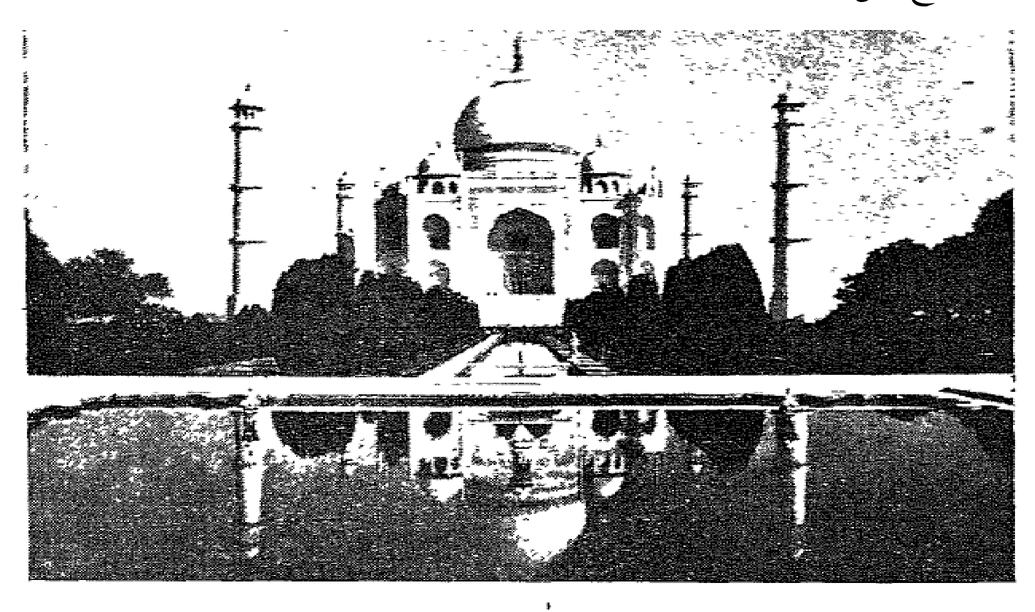
ثانياً. الصـــور:

صور1: المسجد الجامع[1]



المسجد الجامع بدهلي

صور2: مقبرة تاج محل[2].



مقبرة تاج محل (صفحة ١٠٤)

[1] مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص251.

[2] أمنية السعيد، **مشاهدات في الهند**: بدون طبعة، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1946، ص7.

صورة 3: السلطان "بابر نامه"[1] مؤسس السلطنة.



صورة 3: السلطان "أكبر".[2]



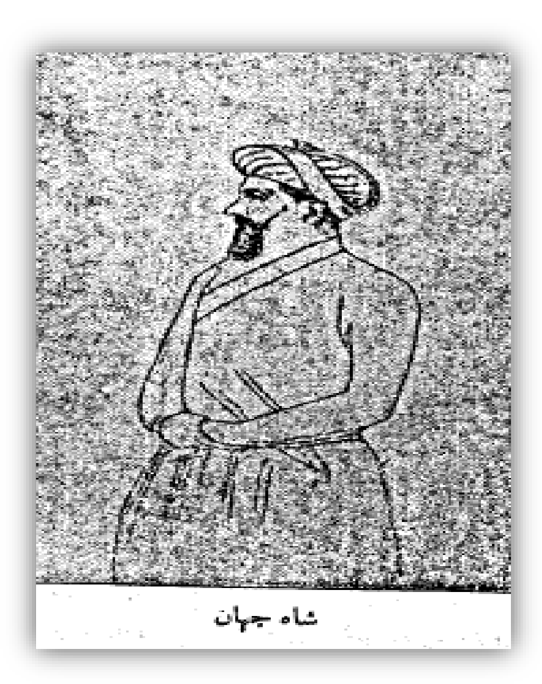
[1] جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص23

[2] مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص199.

صورة 4: السلطان "جهانكير"[1]



صورة 5: السلطان "شاه جهان"[2]



1 مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص228.

2 جمال الدين الشيال: مرجع سابق، ص137.

صورة 6: نـــور جهــان:[1]



صورة 7: السلطان "شاه جهان" وزوجته "ممتاز محل"[2]



[1] مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص 233.

[2] نفسه، ص 243.

صورة 8: السلطان "شاه جهان" والعرش الطاووسي[1]



شاهجهان في مقصورته الملكية يستقبل الزوار

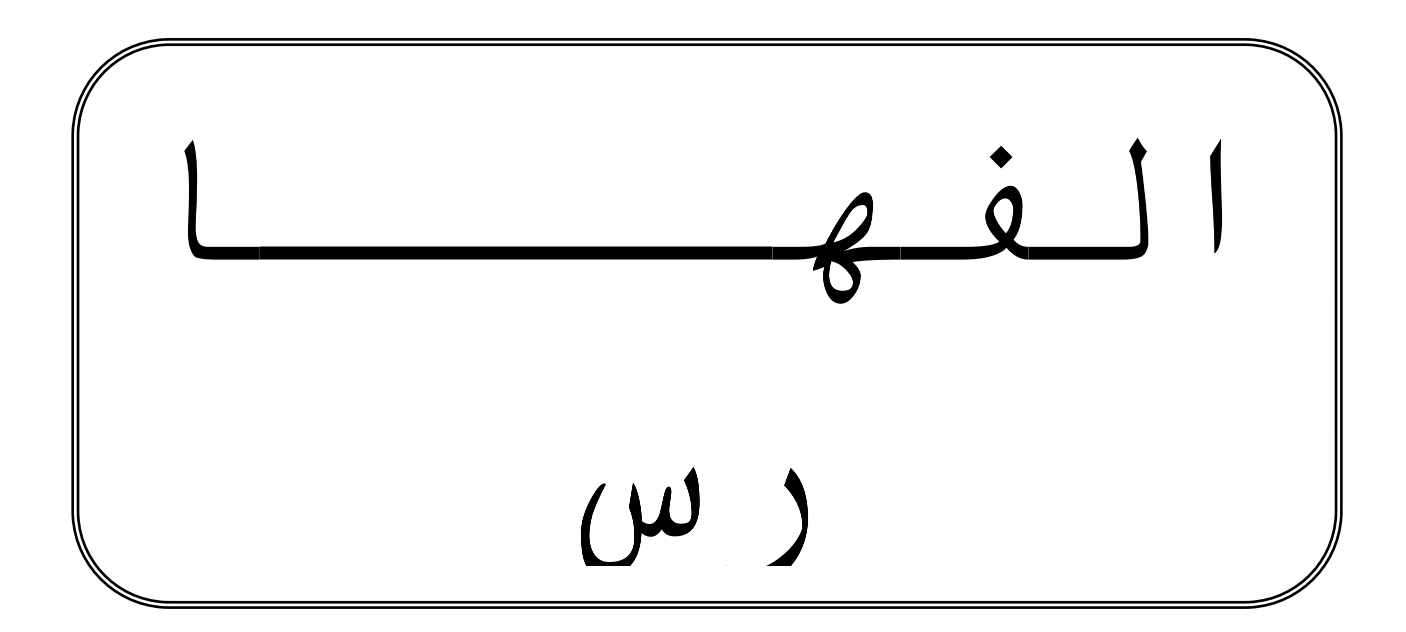
[1] مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص267.

ثالثـــــاً: الجداول

جدول 1: يمثل تواريخ المعارك[1] في عهد السلطان "شاه جهان":

الرقم	اسم وتاريخالواقعة	قائدها	المصدر
01	فتح "أحمد نكــــر": (1042هـ/1632م)	أعظم خان	Saksena, 126
02	فتح "أوجانيـــــا": (1043هـ/1633م)	عبد الله خان فيروز	لا هوري، 1/271-272
03	فتح "رانتبـــــور": (1045هـ/1636م)	عبد الله خان فيروز	لا هوري، 1/274-276
04	فتح "التبت الصغرى": (1048هـ/1638م)	السلطان «شاه جهان»	لا هوري، 1/281-289
05	معارك "آســـام": (1038-1049هـ/1628-1639م)	السلطان «شاه جهان»	Saksena, 115-116
06	فتح "بالمـــاو": (1053هـ/1642م)	شايشتاخان	لا هوري، 1/356-361
07	إحتلال "مالوا": (1053هـ/1642م)	خان دوراني	لا هوري، 1/370
08	حملة "بدخشان وبلخ": (1055هـ/1646م)	مردان خان	Elliot, 7/70-76
09	فتح "بيجابور": (1067هـ/1657م)	السلطان «شاه جهان»	لا هوري، 2/144-167

[1] أحمد محمد الجوارنه: **المعارك الإسلامية في الهند**، مرجع سابق، ص[156-157].


الفهارس

1. فهــرس الأعــلام:

2. فهرس الأماكن:

3. فهرس المحتويات:

الفهـــارس:

الفهـــارس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة احمد دراية أدرار



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة: دولـــة مُغُـــول الهنـد في عهـد السلطان "شاه جهان" (1000-1077هـ/1592-1666م).

خُـلاصة:

يُعتبر السُّلطان "**شاه جهان**" من أعظم سلاطين دولة مُغُول الهند، حيث أشتهر بحبه الكبير لزوجته" **ممتاز محل**" التي قضت في ريعان الصبا. ولكي يُخلّد ذِكْرَاهَا شيّد لها ذَاك الضّرِيح الفَخْم الموجود بـ: "**آكرا**" و المعروف بـ: "**تاج محل**"، وهو من أروع النصب التذكارية في العالم أجمع. وكذلك تشييده "**للعرش الطاووسي**"، وتأسيسه"**مدينة نيودلهي**"، وبنائه فيها "**المسجد الجامع**" الذي يُعد من أكبر تِسع مساجد في العالم من حيث المساحة.

Résumé:

Sultan est considéré comme « Shah Jahan » sultans du plus grand état de l'Inde moghole, où il est devenu grand pour son amour pour sa femme, «**Mumtaz Mahal**» qui a régné dans le premier de son enfance. Afin d'immortaliser sa mémoire qui a construit un sanctuaire luxueux situé dans: «**Akra**» et connue sous le nom «**Taj Mahal**», l'un des plus beaux monuments du monde. En plus construit « **au trône Altauosa**», et fondé «**New Delhi**», et construit la «**Mosquée**», qui est l'une des plus grandes neuf mosquées du monde en termes de superficie.

Summary:

Sultan «**Shah Jahan**» is considered one of the great sultans of Moghul India, whe rehe became famous for hisgreat love for hiswife, «**Mumtaz Mahal**», who spenther early years. In order to comme morateit, this magnificent mausoleum was built in "**Akra**", known as "**Taj Mahal**", one of the finest monuments in the world. As well as the construction of the "**Peacock Throne**", and the establishment of "**New Delhi City**", and construction of the "**Mosque mosque**," which is one of the largest nine mosques in the world in terms of space.